

## الجزء الثالث

في ما ابتلاه مؤرخ الاصلاح الموهوم من القبح والظعن  
ببيعة الله المقدسة وعقائدها الجليلة واحبارها الكرام

### الفصل الاول

في الغاية المقصودة لهذا الجزء الثالث

قد بينا في الجزء الاول حقيقة مذهب الاصلاح الموهوم مستندين  
الى الادلة الصادقة والاثار الجليلة والانتقاد الصائب اذ كان مؤرخ  
الاصلاح المذكور قدم عنه تاريخاً ردلته الادلة الصحيحة والاثار الحقيقية  
فكان تاريخاً كاذباً وعارياً عن الصحة وضرباً من الخرافات

وبينا في الجزء الثاني فساد ازعام زعمها المؤرخ المذكور واوهام  
نشرها وقد قصد تبيان عظمة مذهب الاصلاح الموهوم وفوائده بيد انه  
قد عرى عن رائحة المجد والفخر وتزه عن كل ما به الفائدة فعليه قد وزنا  
الامور بميزان العدل فبان قبحها للعيان

واننا نبين في هذا الجزء الثالث تفاصيل تعلقت بتعليم الكنيسة  
المقدسة وعقائدها التي مسها المؤرخ المذكور في تاريخه وفي هذا البيان  
فائدتان احدها ارشاد المؤمن وتعليمه الحقائق الدينية وفقاً لتعليم  
الكنيسة الكاثوليكية ثانيتهما ثلم سهام اوهام زعم المؤرخ ان يرشق بها  
تلك الحقائق ولم يعلم ان نبهه المشاهدة لا تؤثر باهراج الحق ولا تلثم  
حصون الصدق

وقد حملنا على خوض هذا الميدان ليس فقط طعن مؤرخ الاوهام بل مساعي المتلاعبين بحقائق الدين الذين لقد طالما نشروا بهتانهم واداعوا فساد تعليمهم بكربرسيات نخجلوا ان يفضوها او ينشروها علناً بل اودعوها يدًا خفية تطرحها ليلاً على اسكفة الابواب وتلقيها في الارزقة والشوارع وتطرحها في حانوت فيلنتظها الانسان ولا علم له بمن اتخفه بها فكان قوماً اعتمدوا على ذلك راموا القيام بموجب شروط ماموريتهم ولما لم يستطيعوا على ذلك جهاراً اخترعوا الطريقة المذكورة واثاروا الى من قلدتهم تلك المأمورية وعين لهم عليها العلائف قائلين بلسان حالهم ها اننا قد اقمنا ما علينا افلا يحل لنا التمتع بمرتبتنا

لعربي لقد كان الاولى ان ندع تلك الاوراق تدوسها اقدام المارين اذ انها اهلاً لذلك غير انه لسوء الحظ رأينا كثيرين قد تلوها بانشغاف ولم يكتفوا بالوقوف على ما فيها بل قد اهدوها لآخرين فامست طريقة لافساد اليقين في قلوب المؤمنين الصادقين ولما لم نستطع بل لم يكن داعياً لئرد على افرادها كلما نشرت انهمزنا فرصة نشر تاريخ الاوهام الطاعن بحقائق الايمان ودحضنا مفصلاً تلك الاضاليل <sup>تصحیحاً</sup> ايقين المؤمنين وبهذه الطريقة توصلنا الى الغاية المطلوبة وهي ارشاد ابناء الايمان ودحض اضاليل اهل الفساد ثم وتسهيلاً للمؤمنين للتسلح بالسلمة الدين جمعنا في آخر الكتاب فهرساً ذكرنا فيه كل حقيقة دينية ونعاليم كبنائسية رشقها معلوا الضلال بسهامهم الطائشة حتى اذا ما عثر المؤمن باوريقاتهم وراي حقيقة دينية طعنوها بحجراتهم راجع الفهرست ورأى تلك الحقيقة الدينية فطلبها في بابها فاطلع اولاً على حقيقة تعليم بيعة الله المقدسة بشأنها ثم

على حل اعتراضات المعارضين عليها وفساد آراء الضالين بخصوصها  
فيم تدي للصواب متمسكا بعري الحق المبين وراذلاً آراء المفسدين

## الفصل الثاني

في ما ارتكبه مؤرخ الاصلاح الموهوم من فظيخ الخطاه  
بتخطئه تعاليم الكنيسة الكاثوليكية المقدسة

قد انتقل صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم من التاريخ الى التعليم  
فقد بينا للناس مهارته في فن التاريخ واننا نبين لهم الآن مزيد فضله في  
التعليم فيعلو منزلة في هذا على ما علا في ذلك وما التاليف الأحمك  
القرائح

قد اطلعنا يا هذا على تعليمك في عقائد الكنيسة الكاثوليكية  
المقدسة فقطانا الخجل لا لكوننا ابناء هذه الكنيسة المشرفة اولادها  
ولا لحقائق تعلمها اذ انها تعاليم الحكمة الازلية ولا الدعوى هذه الكنيسة  
اذ ان دعواها هي دعوى الاله الحق فاذا ما مست يد التلاعب تعاليمها  
معاذ الله من ان تشتم هذه الحقائق بل انها كالاماس الذي كلما سطعته  
يد ساطع بهاء ولمع ضياء فلم نجعل لكوننا ابناء الكنيسة بل قد نخجلنا عن  
الجنس البشري اذ قد رأينا اناساً انشعوا بهلابس الدعوى الفارغة قد  
زعموا مع ذلك ان ينزلوا مضمار الحق ويجوضوا بحور العلم ويقبوا انفسهم  
معلمين بحقائق الدين وهم لا يدركون ما هذه الحقائق ولا يعلمون ما هذه  
التعاليم حتى اذا ما نزلوا هذا الميدان وتكلموا بهذا الشأن لم يبدو للعيان

سوى جهاهم الفطبيع وقولهم الهذر والهذيان ومن كان على ريب في ذلك فدونه والوقوف على اوريقات تاريخ الاصلاح خصوصاً في كلامه عن تعاليم الكنيسة فانه قد تكلم عن تعاليمها في بحر الاجيال الماضية ولا علم لاجيال الكنيسة بالتعاليم الذي تكلم عنها وتأكيداً لذلك كفانا ان تذكر ما صدر به كلامه عن تعليم الكنيسة المقدسة الكاثوليكية قال : مبدأ الديانة المسيحية هو ان الخلاص انما هو من الله . . . . . وفي الاعصار التي نحن في تاريخها ( يعني الاعصار قبل الاصلاح ) غلب التعليم بان الخلاص من الانسان . . . . . تميزت الديانة المسيحية عن سائر الاديان بهذا المبدأ اي ان الخلاص انما هو من نعمة الله اما الكنيسة فتسني فيها هذا المبدأ وشاع فيها المبدأ الاخر اي ان الخلاص بواسطة الانسان . . . . .

. . . . . والتعليم الاخر الذي ساعد في نقض تعليم النعمة هو تعليم بيلاجيوس . . . . . وخطر هذا التعليم ظهر على الخصوص في هذا الامر وهو انه بوضعه الصالح خارج الباب لادخاله جعل قيمة عظيمة لاعمال الخارجية الخ ( نشرة اسبوعية سنة ١٨٧٢ عدد ١١ )

هذه اشارة عن تلك الدرر المصونة والكنوز المكنونة المودوعة في تاريخه وقد انبأنا عن حقيقة فضله

قل لنا يا صاح هل ادركت ما بو تكلمت بل هل يدرك العاقل ما من فيك قد قذفت . من له اذنان سامعتان فليسمع ومن كان ذا باصق فليتبصر اما نحن فاننا نشرع اولاً في البحث عن حقيقة واحدة تاريخية لاعلمية قد انكرتها يا هذا بصفة كونك تدعي علم التاريخ بيد ان التاريخ قد انكر كلامك واثبت خلافاً لما لك فلستتران تاريخ الاجيال

هل نجد لما تسند اليه انكارك اثرًا فقد انكرت على بيعة الله المقدسة  
كونها تعلم ان الخلاص يسوع المسيح وهذا صريح مقالك المذكور  
انفًا. هات الآن نرى تعليم الكنيسة الكاثوليكية المقدسة بهذا الشأن فان  
هذه الكنيسة عمود الحق ومعلمة الحق ومستودعة تعليم الاله الحق  
والمحارس الامين على ودبعة الدين الحق قد علمت منذ اول يوم ظهرت  
فيه بلسان حبرها الاول بطرس الصفاء اذ قام بطرس في هيكل  
اورشليم يومًا حل فيه روح الله على الحواريين وفاء وقد اذهل عقول  
المحاضرين وهم من كل ملة ولسان في الارض قائلاً: ليس يوجد اسم  
اخر تحت السماء اعطوا الناس الذي ينبغي ان نخلص به (اعمال ٤: ١٢)  
فاذا كان ذلك قلنا هذا تعليم كنيسة الله منذ دقيقة ظهورها على  
الارض بلسان حبرها الاول بطرس الصفاء فقل لنا ايها اللاهوتي  
الابر وتستاني الجديد وعلامة الدين المجيدها قد مضى منذ انشاء الكنيسة  
حتى الآن نحو تسعة عشر جيلًا وخلفاء بطرس يدبرون سفينة  
الخلاص هل من احدهم لم يعلم هذا التعليم الذي علمه بطرس بل هل  
من جميع مقدس عقيدته الكنيسة بعناية احبارها الكرام ولم يعلم  
هذه الحقيقة الاساسية الم تناد الكنيسة بهذه الحقيقة دائماً على روس  
الماء ونجتها في عقول مؤمنها وتكررها على سماع سامعها ومع هذا  
نراك والمجهل قد اعماك تنادي في هذه الاقطار السورية مهد الكنيسة  
الرسولية قائلاً ان الكنيسة قد نسيت هذه الحقيقة الاساسية وما هذه الحقيقة  
الا مصدر كل من تعاليمها الجليلة واس افعالها الجليلة ومدار اعمالها  
الكرمية حتى ان كل ما فجر به هذه البيعة المقدسة يومياً وممارسه على مر  
الدقائق والساهاة قد بني على هذا التعليم الحق

فقد حصرت هذه البيعة المقدسة ايمانها بهذه الحقيقة الجليلة بنقطة واحدة افتتحت بها قانون ايمانها الذي ترضعه لابنائها مع الحليب قائلا او من بالله الخ . هل ادركت يا هذا ما معنى لفظة او من بالله فلما كنت لا تدرك ذلك ترتب عليك ان تصح سمعاً لآباء الكنيسة الافاضل وتعلم النظر بعظات القديس كيرلوس الاورشليمي في شرحه قانون الايمان وتبصر بما قاله العلامة اغسطينوس في تفسيره القانون المذكور على سكان افرقية وتراجع مقالاته التاسعة والعشرين في تفسيره انجيل يوحنا البشير فانك لا تجد سبيلاً لان تنكر على بيعة الله هذا التعليم الذي هو اسماها الخلاصية فان قولها اني او من بالله ليس معناه فقط اننا نؤمن بوجود الله تعالى وانته تعالى هو اسما ايماننا وبملاء بل اننا نرجوه تعالى ونتموكل عليه ونتوقع الخلاص منه وبه

وهذا ما علمه الكنيسة مدى الاجيال افا تسمها يا هذا تدعو الله الهها وتبطل اليه وتلتبس نعمه وتطلب مراحه وتبني كلامها قائلا بر بنا يسوع المسيح فان تشفعت باصفياء الله او امرت ابناؤها ان يعملوا الاعمال الصالحة الضرورية للخلاص فانها تعلمهم ان استحقاق الاعمال الصالحة واستحقاق قدسي الله الذين عملوا الاعمال الصالحة انما هو بر بنا يسوع المسيح مهلاً خلاصنا اذ ليس يوجد اسم اخر تحت السماء اعطي للناس لاجل ان يخلص به

وقد شاقني ذكرك بيلاجيوس وزعمك ان تعليمه قد سري في الكنيسة فنتسي فيها مهلاً الخلاص

من كان يخلق ما يقو ل حيلتي فيو قليلة  
ذكرت يا هذا بيلاجيوس واقتريت على بيعة الله المقدسة انها

نسبت ان مبداء الخلاص هو بالله وانها استسارت بتعليم بيلاجيوس  
 الملحد بيد انك لا تعلم ما علمه بيلاجيوس ولا ما علمته الكنيسة ضد تجاديفه  
 هل قد غشك بيلاجيوس كما قد غش اهل عصم ام قد اعماك الجهول  
 فلم تهتد الى ما تقول . فما نهض بيلاجيوس منادياً ببدعته الا وقد نهض  
 عليه وعلى اتباعه جميعاً سواء تمسكوا ببدعته كل التمسك او بهنسه  
 وحاربه فرسان بيعة الله فقام عليه ايرونيوس في سورية وانستيموس  
 في افريقية واينشنسيوس في ايطاليا وبروسيروس في غاليا المعروفة  
 الان بفرنسا ودحضوا اقواله وردوا وردلت الكنيسة بتعاليمها  
 ومجامعها بدعته الوخيمة ومع هذا تزعم ان الكنيسة استسارت بموجب  
 تعليمه فان محاربة الكنيسة بيلاجيوس حقيقة تاريخية وانت تدعي انك  
 مؤرخ ولم تدركها ولقد تكون ما علمت بها ان تصانيف اباء  
 الكنيسة قد اشتمت المسكونة وتعاليم مجامع الكنيسة حجة راهنة لكل  
 مؤرخ صادق وما ذكر بيلاجيوس لدى المؤمنين الا كذكر اية  
 بدعتك الابروتستانية الملحد المردولين

وان كنت تزعم ان تعليم الكنيسة عن الاعمال الصالحة يوقع  
 المؤمن بضلال بيلاجيوس فان انت الاضال وان ادرك الا افسح  
 من ذنب وقد بينت لنا انك تجهل تعليم بيلاجيوس كما تجهل تعليم  
 الكنيسة الكاثوليكية المقدسة

## الفصل الثالث

في التصور الذي تصور به ملفق تاريخ  
الاصلاح بيعة الله المقدسة

ان من طالع الفصل الثاني الملفق تاريخ الاصلاح وقد عنونه التعاليم  
وامعن النظر بما اودعه فيه اخذ يسأل نفسه بنفسه قائلاً: كيف  
يتصور ملفق التاريخ المذكور الكنيسة المقدسة  
فقلنا له: ان كلام الملفق صريح وعارٍ عن كل لبس وان الكنيسة  
على ما في زعمه وتعاليمه على ما يأتي وهذا قوله بجرده  
وبينا افسد تعليم بيلاجيوس التعليم المسيحي شدد ايضاً رياسة  
الاكليروس واليد التي خفضت شان النعمة رفعت شان الكنيسة لان  
النعمة هي من الله والكنيسة هي للانسان . بالنسبة الى شعورنا بان جميع  
الناس مذنبون امام الله يكون تسكنا بالمسيح مصدر النعمة الوحيد  
فكيف نتدر اذا ان نجعل الكنيسة في رتبة واحدة مع المسيح والجمال انها  
ليست سوى جماعة من الذين هم جميعاً بالطبيعة في حالة واحدة شقية  
ولكن حالما ننسب الى الانسان قداسة خصوصية واستحقاقاً شخصياً  
يتغير كل شيء ويعد الاكليروس والرهبان افضل واسطة لنوال نعمة  
الله على ايديهم وهناك ما قد حدث مراراً بعد ايام بيلاجيوس نزع من  
يد الله حق اعطاء الخلاص وصار في ايدي الكهنة الذين وضعوا انفسهم  
مكان الرب والانفس المتعطشة الى الغفران لم يعد يلزمها ان تنظر  
الى السماء بل الى الكنيسة ولاسيا الى رأسها المزعوم وصار الحبر الروماني  
لهذه الانفس العمياء الهماً ومن ثم تجت عظمة الباباوات وفساد لا يوصف

وقد امتد الشر الى ابعد من ذلك ايضاً لان المذهب السيلاجي بعد ما  
 علم بان الانسان يقدر ان يحصل على حالة كاملة من القداسة علم  
 ايضاً بان استحقاقات القديسين والشهداء تُنسب الى الكنيسة وُنسبت  
 قوة خصوصية لشفاعتهم فقدمت اليهم الصلوة وصار الناس يستغيثون  
 بهم في جميع مصائب هذه الحياة وعلى هذا المنوال دخلت عبادة وثنية  
 حقيقية مكان عبادة الاله الحقيقي (اسبوعية ١٨٧٢ عدد ١٠)

هذا هو التصور الذي قدمه لنا نحن معاشر السوربين عن  
 كنيسة المسيح ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم وهذا ما علمه ذلك اللاهوتي  
 الشهير وقد دخل فيو بيلاجيرس لكن بآية طريقة وعلى اي الاستناد  
 فالله وحده عليم بما هنالك. نشدتك الله قل لنا يا صاح : من اين  
 استخرجت هذه سرر التعاليم عن الكنيسة وسلطانها الالهي. لعبري فاننا  
 لا نرى شيئاً من هذه بشرق على تعاليم الكتاب المقدس ولا على التقليد  
 حتى ولا على تعاليم الابروتستانت ابناء مذهبك او على تعاليم من هم  
 راحة الاعتبار للامور العلمية فلا جرم في ان علماء الابروتستانية انفسهم  
 لو التفتوا الى هذه تافيقانك لرجموك بالحجارة لنشرك مثل هذه الخزعبلات  
 في امر كثر اهميته ووفرت عظمته

اما نحن فاننا نضرب الآن عن صدر هذا الملفق بحق الاكليروس  
 والرهبان وطعنه بجبر الاحبار نائب السيد المسيح على الارض اذ لا تلقت  
 الى شتم الشتامين وتجديف الجديفين بل اننا حصرننا الكلام في مجرد  
 موضوع هذه المقالة وبخشنا فقط في التصور الذي قدمه لنا الملفق المذكور  
 عن كنيسة الله المقدسة

لعبري نرى ما معنى قوله اننا نجعل الكنيسة في رتبة واحدة مع

المسيح افا ان الكنيسة هي عمل المسيح ومشاركة معه وهو مشترك بها حتى انه قد وعدنا وعلماً رسمياً بانه يكون معها وفي وسطها بنوع غير منظور هل يقتضي ان نذكر دائماً اولئك القوم الذين يتفخرون بانسغالهم بكتاب الله وبطبعه وتوزيعه بتلك الاية الشريفة التي فاه بها مؤسس الكنيسة من بعد ان قام من الاموات وقهر الموت والحجيم واعداً كنيسة المقدسة بانه يكون معها الى منتهى الاجيال

فليراجع المؤمن الاصحاح الاخير من بشارة متى الانجيلي ويطلع ذلك الوعد الكريم الذي عزى به تعالى الكنيسة عماه الجليل وقل لمن لام الكاثوليك دونك يا هذا ان توقع الملام بمسيح الله نفسه الذي صرح تصریحاً جلياً عارياً عن كل لبس وقد اخذل به البروتستانتية وضلالها قد اعطيت لي كل ساطة في السماء والارض . اذهبوا الان وتلمذوا كل الامم وعمدوهم . . . . . وعلموهم . . . . . هوذا انا معكم كل الايام الى انتضاء العالم ( متى ٢٨ ) قاله السيد المسيح لكنيسة الخارجة وقتئذ من مهداها وان هذه الكنيسة قد تسلمت مأموريتها بقوة هذه الساطة غير المحدودة المقرونة بالوعد لها بان هامها ومؤسسها هو دائماً معها ولا يتركها البتة حتى منتهى الايام . فاقول اهل الاتوا بصريح هذه الاية الجليئة وكيف يستطيعون ان لا يدركوا معناها على ما فاه به كلمة الله المتجسد فايقل لنا هولاء القوم ما معنى كلام استتلاء الرب اذ امرهم ان امضوا وعلموا جميع الامم وان هذا امر سام بليغ صريح وقد اسندته تعالى على معونته ومساعدته الشخصية اذ قال فاني انا معكم مدس الايام حتى منتهى الاجيال

وما برحت بيعة الله المقدسة مذ تلك الدقيقة المباركة تذهب

ونعلم وقد دأبت جميع الموانع التي يهارضها بها عظماء الأرض وبجاريها  
 بها الناس بفاسد اميالهم وقد استندت الى ذراع العلي القدير الذي  
 هو معها مدى الايام وهذه امور اتضح للعيان حتى وفي هذا عصر  
 القسوة على بيعة الله المقدسة انما هذه هي حالة حبرها الاعظم القابض على  
 دفة الخلاص حاليًا واذا ملق الاساطير قد نهض مخطئًا ببيعة الله  
 المقدسة لاعتمادها بانها مع مؤسسها ومؤسسها معها وقد اشتركا جميعًا  
 بعمل الخلاص

فقد اتضح ما تقدم ان الملفق المذكور لا يدري ما يقول اذ انه  
 بدعواه انه يقدم لمطالعي اساطير تصورًا عن بيعة المسيح قد انكر امرًا  
 جوهريًا بهذا الحد والتعريف وان هذه السمة الجوهرية ببيعة الله المقدسة  
 قد عرفتها جميع الاجيال منذ عهد رسل الله الكرام حتى الآن . انما  
 قد سمع الملفق المذكور عن هذا التصور السامي الجميل الذي ازدانت  
 به عقول اجدادنا المسيحيين باعتمادهم بايمان الكنيسة المبني على  
 الكتاب الشريف وقد بينه القديس اثناسيوس احسن تبيان في  
 المجمع النيقاوي المقدس وان مشاهير علماء العصر قد اجتمعوا مع  
 العلامة موهر الالماني وبنوا هذه السمة الشريفة ببيعة الله المقدسة فانه  
 بموجب التعليم الصحيح الشريف الذي اعتقدت به وتناقضته جميع  
 الاجيال ليست الكنيسة مثنى ومشاركة اشراكًا جوهريًا بمؤسسها الالهي  
 فقط بل انها اي الكنيسة ليست الا امتداد تجسد الكلمة الازلي ذلك  
 الذي يولايث فادي البشر دائمًا حاضرًا في كنيسته فقط بل انه يعني  
 بان يشرك كل منا بوفور غنايئه الالهي وان هذه السمة الجوهرية المتسمة  
 بها بيعة الله على ما علمه كتاب الله وشرحه مشاهير العلماء المتقدمين

والمتاخرين تبين لنا عجيب مقدرة الكنيسة في يوم الامتحان على ما نراها  
في هذه الايام وبالحقيقة فانها تبين لنا في ذلك صورة ابن الله ورسم الامه  
اذ انه حي فيها وقد وعدنا وعدًا الهيا بانة يكون معها الى منتهى الاجيال  
قلنا انه تعالى مع كنيسته الى انقضاء الايام وبناء على هذه القوة  
الالهية المستقرة في حضن البيعة المقدسة قد اتضح لكل انسان بانة  
لا يجرى شيء على هذه الكنيسة الا برضا او بقضاء الضابط الكل

### الفصل الرابع

في المعنى المتقدم ذكره

فقد علم تعالى بسابق علمه بكل ما يجرى على كنيسته من قصص  
العواصف وهبوب ارياح الاضطهاد وانما كان هذا الاله القادر على  
كل شيء يستطيع ان يحول هذه الضربات ولا يدع امواجها تلامس  
سفينة الخلاص علمه المتدس

هل يشك انسان بسابق علم الله ام بقدرته هذا الاله انما هو الذي  
قد قال عنه ايوب البار: جعل حدودًا للمطر وطريقًا للعواصف  
القاصفة (ص ٢٨ عدد ٢٦)

فلا جرم في انه تعالى قادر على ان يعلن قدرته في ذلك ويمنع  
كل ما مس بيعته المقدسة ويحول عنها وعن ستمها الرسولية الجالس  
هو عليه بصفة كونه راسها غير المنظور كل عاصفة ويخمد قوة القلاقل  
وهيجان النزاع الذي يسطو عليها على ما هو ظاهر للعيان  
فلم يشأ تعالى ذلك وما ذاك الا عن حكمته العديمة التردد بل قد

سمع فطملت عليها سيول الحزن ولاطمتها امواج الاضطهاد وانقضت  
صواعق البقي على ما تقدم الكلام وقد سبق تعالى وانبانا بهذه الرزايا  
وقد دعاها ابواب الجحيم غير انه قال في الوقت نفسه ان هذه الابواب  
الجهنمية لا تقوى على بيعته الوطيدة الاركان

ولما كانت تعالى بغوامض حكمته غير المدركة قد سمع ويسمع  
لابواب الجحيم ان تهدد بيعته ولم يصد مكر البشر وخبثهم عن الاعتناء  
عليها وقد وعدا في الوقت نفسه بانه يكون معها ويعضدها بقوته  
العلية قد ضمن لها امراً واحداً وكفل لها سلامة هذا الامر الذي هو  
عين مأموريتها ومدار رسالتها على الارض اي انه تعالى قد امنها على  
الوديعة المقدسة التي سلمها لرسلة الكرام ولخلفائهم من بعدهم وليعلم  
اولا الابصار ان المحافظة على الامانة المقدسة هي اخص مأمورية  
الكنيسة على الارض وهذه المأمورية قد وعدت تعالى معونته الالهية لكنه  
لم يعدها بانها تغلب بقوة واقتراراً وتتنصر بقوة عقول مدبريها  
وعلم معلميها وتظهر بقوة العظمة الخارجة في هذه جميعها قد ترك المسيح  
كنيسته والامور تجري مجراها الطبيعي ولم يعد بيعته بامر خصوصي  
بل انما كان الوعد لها بصيانة مأموريتها والحماية عن رسالتها واجراء  
هذا الوعد الصادق قد بذل نحوها قوته واعلن قدرته وقد انحصرت  
مأموريتها الخاصة بان تعلم الامم ان يحفظوا ما امرها به وصوناً لهذه  
المأمورية وعضداً لهذه الرسالة قال المخلص لخاصته انا معكم الى منتهى  
الاجيال قال العلامة بوضوح في تفسيره هذه الآية مخاطباً العلامة  
كلود ابروتستاني انا معكم اذ تعلمون ومعكم اذ تهملون ومعكم اذ  
ترشدون المؤمنين بي وتحشونهم على ان يحفظوا جميعاً امرتكم به

فان الذي رام المسيح ضائقته وابشفي كفائته ووعده بصيائمه وانته  
لايس هو ثبوت التعليم وسلامة التقايد ودرجة الخدمة وتوزيع نعم  
الخلاص

واذا ملنق تاريخ الاصلاح الموهوم اخذ باضاليو يعلم ضد هذا  
التعليم الحق وقد نادى على روس الملا ولم يخجل ان التعليم المسيحي  
الصحيح قد انفسد

فلو كان شاب التعليم المسيحي فساد لكاف شهر به الناس اجمع  
واغضبوا عن شهادة ملنق تاريخ الاصلاح الموهوم الملنق الذي قد  
اعتراه فساد في تاريخه وقد افسد التعليم باضاليو وافسد الكتاب  
بخر يفة الملنق الذي قد فسدت معارفه بانحرافات وانحيازته عن خط  
الانتقاد وعلى حقيقة هذا الانفساد تاريخاً وتعليماً ومعارف قد اجمع رأياً  
سكان سورية اجمع باطلاعهم على اوريقاته المنشورة ومع فساد رايه  
ومعارفه وتعليبه لم يخجل بقول ان التعليم الصحيح قد انفسد في الكنيسة  
وقد وعدنا مؤسسها بانه يكون معها مدى الايام في تعليمها الامم ما  
امرها به اما حفظ هذه الكنيسة ما علمها معلمها الالهي بدون تغيير  
ولا تبديل فقد انضح للعيان وشهدت به تواريخ الايام وحققه فيها  
علمائها وعلماء ليسوا في حضنها . فقد خاض ميادين التاريخ العلامة  
جيبون الابرونستاني فاهتدى عن ضلاله وذلك بمطالعة تاليف  
العلامة بوضويت الجليل في التغييرات الابروتستانية باراء تعليم  
الكنيسة الكاثوليكية قال جيبون الموما اليه بعد ان امعن النظر في  
التاليف المذكور اني قد طالعت واجزت فامنت . فعلى ملنق تاريخ  
الاصلاح الموهوم ان يخندي حذو المؤرخين الصادقين ويرد الموارد

الصافية فيهندي عن ضلاله فحينئذٍ تخصيه سوربة بين المؤرخين  
الصادقين المهتمين بانوار الدين ونفي اسمه من سجل الملقين

## الفصل الخامس

في ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم بمقابلة  
اخوته الابروتستانت

من الشهادات الواضحة الجليئة والعارية عن كل شبهة وارتباب  
وقد دلت على المعونة الفاتقة الطبيعة نحو بيعة الله المقدسة على ما  
وعدها مؤسسها الالهي لكي تحافظ على وديعة الحق هي اية وجودها  
المخارج والداخل والتعامها طغمةً ونظاماً واتحادها تعليمياً على ما بينه  
العلامة بوصويت الجليل اذ غاص متأماً بها وباحوالها في بحر  
الاجيال الدابة

فاذا كان ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم قد زعم بان تعليم الكنيسة  
قد انفسد فان زعمه الأسييل لان يهزاء به اخوته الابروتستانت  
انفسهم اذ لا يصدقون على اقاويله ولا يتوهمون اوهامه فان جماعة  
الابروتستانت لا يميزهم عن ميادين الحق وتورطهم في تيه الاضاليل  
لا تعجب من آرائهم الفاسدة واقوالهم المخلة حتى وفي كلامهم عن تعليم  
بيعة الله المقدسة لكننا لم نر بينهم من حاكى الملفق المذكور بازعامة  
الغريبة واوهامه التي لا تخطر ذهننا سليماً فان عظمة بيعة الله المقدسة  
وبها مجددها وقد استقر فيها هامها غير المنظور الذي هو معها مدى  
الايام قد اثرت بعقول ايمة الاصلاح الموهوم انفسهم وادهشت

مشاهير علماء الأبروتستانت فخرها لمآثرها الجميلة نتجداً ولم يستطيعوا  
 كتمان الحق ففأهوا بأقوال كريمة لاق بنا نشرها شهادة للحق وهذا  
 لمن يلقى التلويق اغماضاً للحق

ففي تصانيف ائمة الأبروتستانتية عن تعليم الكنيسة الكاثوليكية  
 المستقر فيها مؤسسها الإلهي أقوال تذهل المطالعين لمباينتها آراء ملحق  
 تاريخ الإصلاح الموهوم

فإن لوتيروس إمامهم كثيراً ما كان يتكلم في حال رواقه عن  
 تعليم الكنيسة الكاثوليكية وضمير يوجهه على الحادة فإنه كتب إلى  
 البرنس البرنوس ببروسيا قائلاً: إن كان تعالى منزهاً عن الكذب  
 فإن الكنيسة منزهة عن الغلط. وقال في محل آخر عن الكاثوليك إن  
 لهم برهاناً سديداً نعسر معارضته وأنه إصلاح يعسر اخذه من أيديهم كما  
 وأنه قد عسر علينا دحضه وملاشاته وهو الوعد الإلهي الذي يلبث  
 يسوع المسيح بهوجه مع الكنيسة ويستقر في حضنها فعليه كان لا بد  
 للإيمان المسيحي وليسوع المسيح ولروح الله القدس أن يكونوا معهم

وقد زادنا اندهاشاً أسف كلفينوس وملائكتون على انفصالها  
 من مركز اتحاد تعاليم الكنيسة وانشقاقها عن هامها الأقدس قال  
 كلفينوس قد أقام تعالى سدة عبادته في مركز الأرض وأقام على تلك  
 السدة حبراً واحداً نجه إليه عين الجميع لمزيد محافظتهم على الاتحاد  
 وقد انبأنا التاريخ أن ميلانكتون قد قام يوماً على قنطرة نهر الألب  
 وانحنى على حاجزها وهو يتنفس الصعداء من جرى انفصاله عن  
 تعليم الكنيسة القديم. لهرك الله أفادل ذلك على أن أولئك الأئمة لم  
 يبرح في قلوبهم الاعتبار نحو الكنيسة الكاثوليكية وإن كانوا قد قلبوا

## المجن على تعليمها الحق

وقد شاقني كلام الذين خلفوا هؤلاء الائمة بمذهبهم فانك ترى مشاهير علماءهم الذين قد امتازوا عقلاً وتعليماً تكلموا عن الكنيسة المقدسة بل الاحترام والاعتبار حتى يغث على مطالعي تصانيفهم ان يخصصهم مع اخوتهم الابروتستانت

فمن مشاهير هؤلاء العلماء صاموئيل بوفاندرف الصاكسي مولداً والبرليني مدفنًا والقانوني الشهير في الابروتستانية والذي لا يعطي سبباً لان يفترى عليه مفترٍ بكونه لم يشمر على ساعد الهمية بحاربه الكاثلكة فلم يستطع هذا العلامة ان لا يؤذي الجزية للحق في كلامه عن الكنيسة الرومانية وعن السلطة التي تجريها في نقاوة التعليم قال: ان الغاء سلطة البابا قد زرع في العالم اغراساً لا تحصى نشأت ونشأ عنها الفتن والانشقاق فانه لما لم تكن لدى الابروتستانت سلطة سامية نعمم الاختلافات النائرة الشرار في كل الجهات انقسموا على ذاتهم كل الانقسام ومزقوا احشائهم بايديهم

وما جاء عن العلامة غروثيوس الهولاندي من عظم احترامه سلطة الكنيسة الكاثوليكية وسهرها على التعليم الكاثوليكي ونفوذها الخلاصي على الانفس فلا يخالف فيه اثنان حتى قيل ان بعض خلانه قدم الذبيحة الالهية لاجله بعد وفاته لما عهده من مزيد اعتبار المتوفي لكنيسة الحق وانه لخبر لا تضمن صحته وانما قد ذكرناه تأكيداً لاعتبار مشاهير الابروتستانية للكنيسة ففي احد تصانيف غروثيوس التي ظهرت بعد وفاته اعتماده على مبداء الكاثلكة الاساسي وهو ان عقائد الايمان يجب حسمها بالتقليد وسلطان الكنيسة

وإذا ما الحقت بفروثيوس اسم ليبنيس الذي قد ساد في كل  
العلوم على ما وصفه دي فوتانل اغناك هذا الشهير عن سائر  
علماء الأبروتستانية في خدمهم طرقاً سلكها ملحق تاريخ الإصلاح الموهوم  
بجهلو وعدم احترامه تعليم الكنيسة الكاثوليكية . قال ليبنيس أولاً  
في تأليفه الشهير الذي عنوانه الطريقة اللاهوتية انه غيب ان كان قد  
بحث وتعقق ملياً بالمجالات الدينية والنس معونة الله والتي جانباً  
الأغراض على قدر ما في وسع الانسان سلم بتعليم الكنيسة الكاثوليكية  
ودافع عنه مدافعة العلماء بخصوص التقليد والأسرار وذبحة القدس  
وتكريم اثار القديسين والايقونات المقدسة والطهنة الكنائسية  
ورياسة رومية . فللقاري الحبيب بعد اطلاعه على حكم هؤلاء العلماء  
الغمام ان يحكم على اقاويل ملحق تاريخ الإصلاح واوهامه وازعاجه  
ضد الكنيسة وتعليقها وتكريمها الايقونات واصفياء الله الكرام ( راجع  
الجزء الاول من كتابنا هذا في الفصل الاول والفصل الثاني حيث  
ذكرنا شهادات لوتيروس وكلفينوس وغيرها من ائمة الإصلاح بشأن  
الكنيسة الكاثوليكية )

## الفصل السادس

في ان ملحق تاريخ الإصلاح الموهوم يقول ان الكنيسة  
الكاثوليكية لا تبرح في هبوط وانخفاض  
لمحاربتها من مذهب الإصلاح  
يقول ملحق تاريخ الإصلاح الموهوم ان الكنيسة الكاثوليكية في

هبوط وانخفاض كيف لا ومذهب الاصلاح يجار بها وقد قام عليها في  
 المناس اعمر ك الله من كانت هذه افكاره وذو اراءه وقد اشغل  
 بهذه الاوهام اذهانه مثله مثل من اعتراه داء اليرقان فيرى سائر  
 الالوان صفراء فلم ير الملتقى المذكور في ما تضمنته صفحات التواريخ  
 الصادقة المقال في احوال بيعة الله المتعال الاستوطان وانخفاضاً فلا  
 تعجب ايها القاري الحبيب . فتأخذ الافهام منه على قدر الفرائح والعلوم .  
 فكان ملفق التاريخ المذكور قد سهل عليه ان لا يدرك عظمة  
 الكنيسة وقوتها ومصادمها المحن والشدايد ونزولها ميدان الحرب  
 العوان وقد تكلم هامها بالظفر المتواصل لكنه قد حوى من التاريخ ما  
 وافق سوء امياله نحو هذه الكنيسة الوطيدة الاركان وعد اثار جراحات  
 اتسم بها البطل الصنديد في ميادين القتال عاراً وهي عظمة وافتخار وقد  
 خرج من الميدان وهامه مكمل بغار الانتصار

قال ان الكنيسة قد انفسد تعليمها واخذت تهبط رويداً رويداً  
 من عالي مقامها الذي كانت قد ارتفعت اليه بالدسياسة والحيلة وقد  
 انحطت قواها بقوة مذهب الاصلاح الشديد الباس وكانك بها الآن  
 تطلب الامان وتسترحم الرافة لظلمها قلنا ولقد تطلب بيعة الله الرفق  
 بحالها من مراحم تلك اليد التي لغمت التلغيق ضدها ونسجت الاكاذيب  
 عليها

فهكذا قد وصف لك ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم حال الكنيسة  
 المقدسة وقد احاطت بها جيوش الهن وقاست قسوة الامتحان وهل  
 تعجب اذا ما هزاً بمصابها المازون وقد نشأت على الجبلية في الصليب  
 الذي تقاسيه قد حاكت مؤسسها الالهى وقد علق على الصليب فمنهم

من رأيي لحاله ومنهم من بكى لآلامه وفر يسي قد اشتفى وزنادقة قد شتموا  
وقوم هزاوا واخرون هزوا الراس ولا بد لمن يشاهد مثل هذه  
المشاهد ان ينضم في سلك فلنا ينضم بسلك الاعتزاز وذا بسلك  
الاعتبار وذاك يزدرى ويسخر فلنلق تاريخ الاصلاح الموهوم الخبار بان  
ينضم في اي سلك شاء ولما كان قد اختار لنفسه الهزء ببيعة الله  
المرشوقة بسهام القسوة والاضطهاد قلنا له اختر لنفسك ما يحملو والتاريخ  
ان يضمك في سلك اخترته كما ضم من قد سبقك في القيام على  
الجملة ومخلص البشر يفدي البشر بالامه الكريمة

الآنهد قولك هزءا وسخرية بل شتما وتجبينا على بيعة الله الحق  
وقد قلت انها غاصت بحور الوثنية وبدلت عبادة الله بعبادة الاصنام  
(نشره اسبوعية عدد ١٠ سنة ١٨٧٢). فاذا قد وضعت بيعة الاله  
الحق بمنزلة عبدة الاوثان وانها قد عبدتها دون الله واتخذت لنفسك  
انجيلاً آيت تبشر به في ارض هي مهد الانجيل الشريف ومن جملة  
قولك ان قد سرى بالكنيسة ضلال بيلاجيوس فكثرت طقوسها  
واختفالاتها الدينية وان من كان في حضنها توهم انه يستحق النعم  
بالاعمال الخارجة فاكثر هذه الاعمال وفضلها على حسن الاداب وحجيد  
الخصال

ثم اخذت يا صاح في عدد ١١ و١٢ و١٣ (نشره اسبوعية سنة ١٨٧٢)  
نصف الكنيسة وتعرفها تعريفاً من جملة تعاريفك الصادقة واننا  
نتكلم عن ذلك في حينه فيبين لك التاريخ صحيح القول من فاسده  
ونقول لك ان ذلك عار عليك يا صاح ان تتكلم صدقاً حتى اذا ما  
اخطأت بذكرك قولاً صدقاً لم يركن اليك اهل هذه الاقطار ان

قد عهدوك من الملتقى لامن المؤرخين الصادقين ولم يفات من  
يد تلاعبك حتى ولا ايات كتاب الحق المبين فكيف لا تعرف اقوال  
المؤرخين

وفي تعدادك درجات هبوط الكنيسة الموهوم منك قلت في  
عدد ١٩٤١ (نشر اسبوعية ١٨٧٢) ان شيئاً واحداً لا غير كان قادراً ان  
يثبت الكنيسة في عظمتها وهو امتيازها بالعلوم والمعارف لكن لما اخذت  
الشعوب نباريها في ذلك سقطت حالاً

هذا اعتبار الملقى لبيعة الله الحق التي اسستها يد التقدير المتعال  
وان ابواب الحجيم لا تقوى عليها على ما وعدنا رب الجلال وقد حقت  
لنا تواريخ نحو الفين جيلاً بان هذا البناء الالهي الوطيد الاركان قد هزاً  
بتقلبات الزمان وصروف الحداث وما برح مرتفعاً كراز لبنان حتى  
حار العلماء وانذهل العقلاء بهظمة بيعة الله وقوتها العجيبة فانقرضت  
الدول وهي تنمو وانحطت الممالك وهي تملو وانطفأت انوار الشعوب  
وهي تزهو اما الملقى فلم ير في كل هذه العظمة والمقدرة الا هبوطاً  
وانخفاضاً وسقوطاً وانحطاطاً فليقل الملتقى ما شأوا فعلى كل بيعة  
الله في الوجود وهي ثابتة وطيدة كالطود

ومن شهادات التاريخ التي بها قلما وجد من ارتاب هي الضمانة  
الالهية بين ادارة السماء وادارة الكنيسة فان بيعة الله المقدسة هي اقدم  
مملكة بين ممالك الارض وقد لبثت قائمة بعد انقراض كثير منها وهذا  
امر لا ينكر من له باصرة حتى اعجب منه اعداء الكنيسة انفسهم  
ان المؤرخ الانكليزي ماكولاي الشهير ذلك الذي قال عنه  
الوزير الانكليزي جان غراهام في خطاب فاه به في مجلس العموم

بانكاذنة انه رجل قد ملكت المبادي الابروتستانية فواده وسادت  
بغضة الكنيسة الكاثوليكية على قلبه قال عن الكنيسة الرومانية : انه لم  
يوجد ولا يوجد على الارض عمل يستحق ان تبحث فيه العقول وتأمله  
القرايح نظير الكنيسة الكاثوليكية الرومانية

فاستلنى قائلاً : ان تاريخ هذه الكنيسة قد وصل عهدى الذين  
العظمين ببعضها فاننا لا نرى غيرها قائماً محدثاً عن تلك الازمنة التي  
كان يتصاعد فيها الجحور من هيكل الالهة في الوقت الذي فيه كانت  
الضباع والنمرة تقترس المسيحيين في مشهد فلافيانوس . فان اعظم  
العائلات الملوكية ان هي الأ بنت البارحة اذا ما قابلناها مع سلسلة  
الاحبار العظام الذين خلف احدهم الاخر خلافة متصلة غير منفصلة  
من البابا الذي مسح نابليون الاول في الجيل التاسع عشر الى البابا  
الذي مسح بيبينوس في الجيل الثامن وان جمهورية البندقية التي لا  
اقدم منها بعد الباباوية ان هي بالنسبة اليها الا حديثة وما ان هذه  
الجمهورية قد انقرضت والباباوية قائمة ثابتة وان الباباوية قائمة ثابتة  
لا في هبوط وخراب بل متمتلة حيوة وذات شوية نضرة . فان  
هذه الكنيسة الكاثوليكية تبعث برسائل حاكرة الذين اصحبوا اغسطينوس  
في رسالته حتى اقاصي المسكونة وان هؤلاء مراسلها يجسرون ايضاً على  
ان يخاطبوا الملوك اعلاهم بتلك الجراة عينها التي تكلم بها البابا لاون  
بحضرة اتيليا . هنا وليس من الادلة ما ينبئنا عن دنو نهاية هذه السلطة  
القديمة الايام فانها قد رات هداية كل المالك وليس من وسعنا ان  
نقول بانها لا نرى نهايتها حتى انها لقد تلبث في عظمتها ولا تبرح على  
قوتها واقتدارها متى سبب مرور الايام وكرور الزمان مرّ ساحح من

الاقطار البعيدة بهذه لندرة التي تسمى اذ ذاك قفراً مقفراً ووقف عند  
قناطر نهرها وهي اذ ذاك قد ذهبت فريسة الحدثنان متاملاً اثار كنيسة  
القدوس بولس ويحقق النظر برسومها . اه

فقد اتضح لكل عاقل بان عطاء الابروتستانية انفسهم وقد  
اشتهروا على الكيسة الكاثوليكية لم ينظروا الى هذا البناء الالهي  
باعين الاحتقار ولم تصغر باعينهم بيعة مقدسة تمت فيها مواعيد المسيح  
موسسها خلافاً لا عين ملفق الاصلاح الموهوم التي تصغر ما كان عظيماً .  
وما هو افصح وابلغ من اقوال ماكولاي هذه الجميلة امثال كريمة  
جارية قدمها لنا مشاهير الانكليز حتى بدا لك المبدأ مقروناً بالعمل  
الذي مشاهدتك من تساموا علوماً ومعارف بمدرسة اكسفورد  
الابروتستانية الجامعة الشهيرة قد كفروا بذلك مذهب الاصلاح الزاهر  
على ما ارتأه الملحق ودخلوا ضمن الكيسة الكاثوليكية المقدسة التي  
هي في هبوط وانخفاض على ما لفته الملحق المذكور ففي حين هبوط  
ارباع المن عليها وفي مقاساتها من الاضطهاد وهي تمثل لنا بانها على  
الجميلة قد تأملها اللورد ريبون ومن هنا حذوه حديثاً في انكلتر ولم  
يهزوا بها بل قال هذه هي ملكوت الله فلندخاها

## الفصل السابع

في ابن الايمان العالم بامر ايمانو تجاه المحن والشدائد  
الملمة ببيعة الله المؤتمنة على وديعة الايمان

قلنا في صدر الجزء الثالث من ردنا على تليفق الملقين ان في  
هزنا لافقط دحض اضاليلهم وتبيان تلاعبهم الذي لقد طالما حاولوا  
اقتناص السوربين باشراكه بل ان نعلم المؤمن الصادق وشرسته بامر  
ايمانه ولذا لما كنا قد بينا فساد اراء الملقى بكلامه عن المحن الملمة الآن  
ببيعة الله المقدسة وأوضحنا سخافة دعواه بهذا الشأن لاق بنا الالتفات نحو  
المؤمن الحبيب الذي برى الآن حال امه الكنيسة المقدسة وما هي  
عليه من احتمال المحن ومقاساة الاضطهاد

سروا بني امي وندرعوا بنرس الايمان ما قد نزل المضار الانام  
الكرام وسبتكم في الجهاد اجدادكم السوربون وكانك بي اسمع الآن  
صوت اغناطيوس بطريرك انطاكية الشهيد الشهير يكرر الآن نحونا ما  
شدد به ايمان خرافه في حياته اذ قال : فلنبت ثابتين وغير  
متزعزعين وانثبت تجاه المحن العظيمة المحيطة التي تقاسيها بيعة الله  
وانشر في هذه الازمنة الشديدة راية الصبر الجميل والثبات المتين  
واقفين على الاقدام غير مرتجحين كاننا سنلدن تطرقه المطارق ولا  
تخشي تكرارها

قال هذا مشجعاً خرافه وقد غاله المفتصبون بالقيود ليستاقوه الى  
رومية حيث تسخته سنان الاسد في مشاهدنا

ففي غرة الجبل الثاني من تاريخ سر فلينا كان نرابانوس قيصر

قد سكر بجمحة العزة لقرن الداسيين والشيتيين فزعم ان ناج الانتصار  
 يحتاج فقط الى حجر كريم وهو قهن اله المسيحيين وخاصة المسيح فقام  
 اغناطيوس تجاه المغتصب الروماني فما لاحت من هذا قيصر  
 الرومانيين التفاتة نحو ذلك الانسان الذي كانت يعارض مقاصده  
 ويحرك شعائر البسالة والثبات في قلوب السوريين الأوقد اتقدت  
 نيران الغضب في احشائه ونظر الى عبد الله الجليل شذرا وصاح  
 بصوت الغضب قائلاً: من انت ايها الشيطان الخبيث الذي لم تخالف  
 فقط اوامري بل قد اغريت الاخرين على ان يشاركوك في عصيانك  
 فتملك واياهم هلاكاً. فاجابه اغناطيوس وقد تكال جبينه بالابتهاج  
 والقلب في هدو وسلام قال لم اسمع قط انساناً دعي ثيوفوروس شيطاناً  
 خبيثاً فان كنت ايها الملك تدعوني شيطاناً لكوني القيت الرعدة في  
 قلوب الشياطين فاني افتخر بهذا القلب الجديد. قال الملك ومن هو  
 ثيوفوروس. قال القديس ان ثيوفوروس هو الذي يحمل المسيح في  
 قلبه. فما كان من ترايانوس قيصر الا وقد ازداد غضباً لمقاومة عبد  
 الله الشهيد فصاح قائلاً: اننا نامر بان اغناطيوس الذي يتفخر بحمله  
 المصلوب يغلل بالقيود ونقوده الجنود الى رومية العظمى فتفتسه  
 الوحوش الضارية في مشاهدتها اتسراحاً لصدور شعبها  
 فلما تاكد اغناطيوس الغيور انه مزعم ان يقدم نفسه ذبيحة في  
 مشهد رومية شهادة للايمان طرب لهذه الغبطة السنية ولم يعد ينشغل  
 اذ ذلك الا بصالح خرافه الكريمة وحثهم على الثبات وانهم ولئن غاب  
 عنهم يتاسون بالصبر الجميل عن تلك العاصفة الشديدة على بيعة الله  
 المقدسة في المشرق وما برح يكرر عليهم النصيحة المار ذكرها قائلاً

فلا يثبت ثابتين وغير متزعين نظير السنن تحت تكرار طرق  
المطارق

فعلى هذه الصورة كانت المحن والشدائد التي تلم ببيعة الله المقدسة  
في ابتلاءها تلقي شعائر الهمة والغيرة في قلوب المؤمنين فيتكلمون بمثل  
هذه الاقوال الجارية فهذا كلام فاه به احد الابرار الرسولين وقد دعي  
هنا القديس وغيره من ابناء الكنيسة بهذا اللقب الشريف لقرب  
اعصارهم من عهد رسل الله الكرام

ان بين كلام اغناطيوس الشهيد الابن الرسولي وبين كلام رسول  
الانجيل الجديد الساعي بنشره على السوريين بونا عظيما واخلاقا  
جسيما في ما يطرا على بيعة الله تعالى من المحن والشدائد فلندع صاحب  
تاريخ الاصلاح الموهوم يفوه بما يشاء وبيعة الله تخوض ميادين القسوة  
والاضطهاد ولنذكر لابناء الايمان ما من شأنه ان يوطد اركان شجاعتهم  
ويشدد حبال بسالتهم ويشرف اخلاقهم ويحيي سمو النفس الالهية  
في ايام المحن واوان الشدائد فاننا اذا ما تأملنا الاحزان وتبصرنا  
بالاكدار تأملا وتبصرنا بليقان بابن الايمان شددت احزان بيعة الله  
ايماننا واحيت انكالنا

فان المحن تشدد ايماننا لاننا قد سبقنا وعرفنا بجملوها وقد انبانا  
النبوات بها فاذا ما حلت كيمات النبوة وان المحن تحمي انكالنا لان  
معلمنا الالهي اذ قد سبق وانبانا بها وعدنا في الوقت نفسه انه يساعدنا  
فانفجوا الاسفار يا اولي الابصار فترون مستقبلا اعده مؤسس البيعة  
ليبعثوا المقدسة . اهيري انه لمستقبل غرس باشواك المصاعب ونزل  
فيه ابطال الايمان ميادين الجهاد غير ان معونة الله درع منيع تقى

الابطال من سهام الوبال فقد توفيت الانبياء تجدد بيعة الله ونشدوا  
عظمتها وبيائها اما المسيح منسبها فقد انذرهما بالاحزان وانبأها  
بالحن وصرح بذلك كل التصريح وعبر عنه ببلوغ التعبير فانضحت  
اقواله بهذا الشأن كالشمس في رابعة النهار فادركها تلامذته الصادقون  
وخاصته الحقيقيون . لعبري هل اوضح من هذا المقال حيث المسيح قد  
قال اني مرسلكم كالخراف بين الذئاب (متى ١٠ : ١٦) . وبسالكم  
الاقارب والخلان للتضاضة واولياء الاحكام (لوقا ٢١ : ١٢) . واذا ما  
ضجوكم صاحبوا منهلين كأنهم قدموا ذبيحة لله (يوحنا ١٦ : ٢) . هذا ما  
جرى على بيعة الله في هذا الزمان وفي كل زمان . لعبري فانها اقوال  
ناقي الرعدة حتى وفي قلب رسل الله الكرام غير ان المنذر بها قد استتلى  
كلامه قائلاً : ان العالم يضطهدكم لكن تثموا فاني قد غلبت العالم  
(يوحنا ١٦ : ٣٣)

ولاجل ان يزيد المعلم الالهي نبوانه بهذا الشأن ايضاحاً قد اعلن  
اية حمايته الجليلية في اجمل الفرص واجلاها . هل فانكم ذكر تلك  
السفينة السريعة العطب التي حملت مرق حامل الكون واستقر فيها  
المستقر في حوض كنيسته المقدسة فلم يكن هذا الاله القادر على كل شيء  
ليترك سفينة الخلاص كنيسته في حال الحن والشدائد الثابتة عليها في  
مرور الزمان وتوالي الايام والاجيال كما انه لم يهمل تلك السفينة  
الخائضة مياه بحيرة طبرية في عهد بشارته الجليلية . فاذا ما نامتم  
الامواج قد جاشت حينئذ على سفينة بطرس وهاجت فاعلموا ان  
فادي البشر قد سمع بذلك وهي اية اجراها مخلصنا ليؤكد لنا فعلاً  
قوله النبوي بانه يكون اميناً في وعده فيكملة في حينه لكن تذكروا ما

قاله الخلاص اذلك الرسول المستولي عليه الوجمل لم لا تؤمن يا قليل  
الايان (متى ١٨ : ٢٦) . قال هذا وامر البحر فمكثن والمعاصفة فهذأت .  
قال الكتاب وصار هدو . فما اجراه الخلاص رمزاً في اثناء تلك المعاصفة  
فانه يجريه الآن حقيقةً وفعلاً وجيوش المحن تبحق بيعة المقدسة  
وامواج الاضطهاد تلاطم سفينة الخلاص واني لمؤمل طول العمر ان  
يهزأ بالبيعة وهي الآن على الجبلية نظير بانيتها حتى يرى نهاية هذه المحن  
وقد راها الناس اجمع في بحر الاجيال الدابن فانه بعد مرور ثلاثة اجيال  
طغى فيها طوفان الظلم على بيعة الاله المتعال وقام على الله وعلى مسيحه  
ملوك الارض وخيل ان ابواب الجحيم قد قويت على بيعة القادر على  
كل شئ وغرق ديوككتيانوس قبصر الارض بدم المؤمنين واقام  
عواميد الظنر وقد نش عليها كتابة مخلة الذكر وهي : ذكر الاسم  
المسيحي الذي تلاشى الى الابد وذكر الخرافات المسيح التي انجحت الى  
الابد : وقد نهض اذ ذاك الانفس الوطنية تهال لسقوط الكنيسة كما تهال  
بمصايبها الآن الاقوام واذ في الغد قد نادى المنادي بان سفينة  
الخلاص قد نجت وبيعة الله قد انتصرت ولاعدائها قهرت وعلى سرير  
العر قد جلست مع قسطنطين عزمها وهيلانة ابنتها

## الفصل الثامن

في ان صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم قال ان الكنيسة  
الكانوليكية قد خصصت العلوم بنفسها نظير كهنة مصر  
في الازمان القديمة

قد افتتحت النشرة الاسبوعية السنة ٧٥ الجديدة بجديد الهدايا  
الغريبة وجميعها على نفقة صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم فنيا قاله  
بالعدد المذكور رد على القطع التي نشرها البشير تندبداً لازعامة  
ودحضاً لفساد تعاليمه. غير ان المؤرخ المذكور قد غير الآن نفس  
كلامه وعدل عن ارتداع السهام على ما حاول في سابق الايام ومهما  
كان الامر فان جوهر اقاويله واحد وان اخلاف تعبيراً

كان صاحب التاريخ قد زعم ان الابروتستانية قد نجت المعارف  
وفتحت ميداناً للصنائع الجميلة فرد البشير على هذه الزبوف التي لقد  
طالما راجت والابروتستانية في هيئاتها والتعصب يلعب في ميدانها .  
غير انه لما هتأت الحال وسكنت زعازع الضلال بانث غرابة تلك  
الازعامة واضمحلت الاوهام حتى هزأ علماء الابروتستانية انفسهم بتلك  
الاقاويل ونجسوا من ذكرها في ميادين اليقين وان مؤرخي مذهب  
الاصلاح انفسهم المشاهير قد بينوا فسادها واثبتوا عدم صحتها وقد ذكرهم  
البشير باسمهم وتصانيفهم والتج التي اسندوا اليها اقوالهم

اما صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم فقد اصر على غيوه واني الآ  
ان يؤيد ازعامة وقد نادى بها على رؤس السوربين لكن لا بالبوق  
والنهر على ما من عادته بل بصوت مختفئ لكنه مها حاول وغير

صوته وتبرقع فانه ناشر امور لا صحة لها

قال في افتتاح سنة ١٨٧٥ ان لوتيروس قد اعتنق العلوم من  
ايدى الخوارنة الذين كانوا قد خصصوها بانفسهم نظير كهنة مصر في  
الازمان القديمة . . . حتى قال : فلندع المذهب الباباوي بفتخر بكونه  
اعضد للصناعات اللطيفة من المذهب الابروتستاني فان المذهب  
الروثي كان اعضد لها من المذهب الباباوي وافتخار المذهب البروتستاني  
ومجده مبني على شي آخر وهو بجته عن كل ما يلاحظ الكائن الادبي

فيا مجال هذه المقال وبديع هذه الاقوال فقد نسقها الملقق باساطير  
ونسى ذاته ونفس اقاويله فبالامس كت يا هذا نذف الشتائم على البيعة  
الكاثوليكية وقد اعزيت لخدمتها الجهل المذموم وقلت ان تهاونها  
بامر العلوم وتغاضبها بالمعارف دليل كاف على وشك سقوطها . ثم  
نسيت ما في التواريخ الصادقة والاثار الصحيحة التي تكذبك كل  
التكذيب اي نعم انه من دأبك ان لا تذكر اقوال التاريخ ولا تدخل  
بتفاصيلها بل اكتفيت بالقول ان التاريخ الصادق يؤيد كلامك فاذا  
كان ذلك فاننا نقوم مقامك بهذا الامر الالهم ونذكر لك شواهد التاريخ  
الصحيح ولا حرج علينا اذا ما نهض القول الحق عليك وانجلك  
القول الصديق وكذبك كل التكذيب بدعواك ان مذهبك الاصلاح  
قد سعى بالكائن الادبي لعري اننا نشفق على حالك لكثرة خطائك  
فليم تعطى سبيلاً لا خصامك فيرشقونك بسهام الانتقاد الصائب

فاننا نقبل منك هدية اهديتها في راس هذه السنة المباركة وهي  
ما يسمونه صباحية وكذبناك اولاً بما تدعي زاعماً ان العلوم قد خصصها  
خوارنة الكنيسة بانفسهم دون غيرهم ثانياً بان مذهبك الابروتستاني

قد انشغل بجمال الاداب وهو الامر الجوهري بالمسيحية وكان  
المذهب الباباوي دونه في ذلك

اما القطعة التي نشرت فيها الازعام فعنوانها تعليم العامة فقالت :  
ان لوتيروس قد اجتهد باهم اجتهادات الاصلاح وهو انه اعتنى العلوم  
من ايدي الخوارنة الذين كانوا خصصوها بانفسهم نظير كهنة مصر في  
الازمان القديمة

مهلاً يا ايها الملتقى فان في ذا المخط ما يعيب احد راع الناس  
ويشين اولاد المكاتب انفسهم فما حال من ادعى علم التاريخ وحاول  
الانضمام بصنفوف المؤرخين وهو لا يعلم ما في صفحات التاريخ نشدتك  
الله قل لنا هل تلقي المماظك على تاريخ القرون الوسطى ولا ترى انه  
في عهد كارلوس الكبير قد فتحت المدارس في مدائن الاسقفيات وفي  
الاديرة وفي قضاة العظماء والشرفاء ترى من كان يدير هذه المدارس  
اذا هي كنيسة رومية العظمى التي يراسيها ومراسيم شعابها قد نشرت  
العلوم والمعارف بتلك المدارس وحركت همة معلميها ونشاط متعلميها  
وفقاً لرغائب الملك الموماء اليه وفي الجيل التاسع ازدادت المدارس  
شهرةً وامتازت مدارس كثيرة نظير مدرسة فولقة ومدرسة روشينو وقد  
وصف لنا التاريخ مدارس ريمس وشارتر وبيك وليج وطورناي وما  
بداته الكنيسة فيها من الغيرة والاجتهاد حتى اصبح كل من الاديرة  
مركزاً للتمدين بتعليمه الوضيع والرفيع وتلقينه الصغار والكبار وكان  
للاسقفيات مدارس يضع فيها الاباء اولادهم منذ حدثهم فيتعلمون فيها  
العلوم ويتمذبون احسن تهذيب وكانت الاساقفة انفسهم يدبرون  
هذه المدارس ويدبرونها بل يعلمون فيها ففي الجيل الحادي عشر رأينا

كثيراً من الاساقفة قد اداروا مدارسهم بانفسهم نظير فوالديرتوس  
استقف شارتر ونوتجر وفازون اساقفة ليج وجيلبرتوس استقف ليزين  
وقد اضربنا عن ذكر المدارس الجامعة التي هي مركز العلوم العالية على  
ما عدده البشير في النطع التي نشرها في الجزء الثاني من هذا التأليف  
كما واننا نضرب عن تعليم اللغات العلمية التي قد سمعت به بيعة الله  
قبل ان ظهر لوتيروس الى الوجود

فهذه حقائق نسقها التاريخ الصادق وقد اطلع عليها كل من اتى  
المحاظه على صفحات التاريخ ومن رام الوقوف على هذه الحقيقة فدونه  
وتاريخ مايلون مجلد ٣ وجه ٢٢٠ و ٢٢١ وتاريخ مرتين مجلد ٩  
وجه ١٠٦٩ وتاريخ الاداب في فرنسا مجلد ٩ وجه ١ الى ٢٠

فاذا ما تصفح صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم هذه التصانيف  
الشيسة الانجيل لنشر تلك الاساطير والا يتدم على اذاعته ما فيه  
تكذيبه وهو المؤرخ الصادق على ما زعم ولا يغطي الحياء وجهة وقد  
س حقوق اللياقة والاداب

قل لنا ايها الملق الذي اعندبت على الكنيسة الرومانية البانلة  
مجهودها بارضاع الصغير والكبير ابن المعارف والعلوم ونشرها التمدن  
والاداب بمدارسها ومكاتبها وقد صارت كلاً للكل لتريح الكل لم  
انعت مقترياً عليها اذ شبهتها بكهنة مصر الذين كانوا يكتبون معارفهم  
ويخفون كنوز اسرارهم فقد قدمت اطالعيلك اساطيرك صباحية في  
صباح هذه السنة المباركة فرددناها اليك اذ انها زيوف فالتها في  
خزائلك فدرهم الزغل لا يروج

## الفصل التاسع

في ان صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم قد زعم بان مذهب  
الاصلاح يفوق الكنيسة الكاثوليكية بامر الاداب

قد تكلمنا عن تلك الهدية التي اشجفت بها النشوة الاسبوعية لسان  
الابروتستانية مطالعها في غرة هذه السنة ١٨٧٥ وانها لعمرى صباحية  
غالية الاثمان لم نبين حتى الآن تمام عظمتها وكال بهائمها وما ذلك الا  
لنبقى الخمرة الجيدة الى الاشرافم يكتب صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم  
بان يدعي زاعماً بان الكنيسة الكاثوليكية قد اخصت العلوم بتسوسها  
فما كوا قسيبي مصر الاقدمين حتى ظهرت الابروتستانية فعميت العلوم  
بين الشعب بل قد ادعى ايضاً بان لمذهبه الاصلاح فضلاً اعظم  
وهو تساميه بالتعليم الادبي . زعم هذا واكثر فيه المقال وهاك بعض  
عباراته قال : فلندع المذهب الباباوي بفخر بكونه اعضد للصناعات  
اللطيفة من المذهب الابروتستاني فان المذهب الوثني كان اعضد  
لها من المذهب الباباوي وافتخار المذهب البروتستاني ومجده مبني على  
شيء اخر وهو مجتهه عن كل ما يلاحظ الكاشن الادبي :

فلو كان الكاثوليكي يرغب في حرب يسهل نزول مياديتها ويفخر  
بالانتصار على عدو مثل النبال اكنا نسرلا بعض السرور في ميدان  
الجدال مع صاحب تاريخ الاصلاح فمع ذلك اذ كان لابد من دحض  
اقاويله رضينا بمنازاته وقد تسلمنا عليه بالتاريخ الصحيح  
لا اقتضاء لكثرة البحث في صفحات التاريخ بل كفى مجرد الفاء  
للحظ عليها فتغاطبك بصريح العبارة ووضوح المقال حتى ادرك اقوالها

الرفيع والوضيع والعالم والامي معاً فيعلم كل فعل الكنيسة المحيي الاداب  
والزيد بها في الالفه المسيحية ويتحقق ما غطى هذه الالفه من الخزي  
والعار لتعليم مذهب الاصلاح في ما تعلق بالكائن الادبي

فاذا فلنحكّم التاريخ وندهه يتكلم بنصيح العبارة ووضوح المقال  
لكن لما كانت الملق منطقياً صرفاً اقتضى أولاً حصر المسألة ووضع  
حدودها اذ ان الكلام انما هو في احيا وانهاض فعل الكائن الادبي من  
الكنيسة ومن مذهب الاصلاح بعزلٍ عن فعل الافراد. لان ما اودعه  
تاريخ الاصلاح من افعال ذويه الادبية ان هو الاّ مشهد يجزن الفواد  
وينفر القلوب بل هو سيف بتار يحسم بيننا الجبال. فمن ثم ينهض  
المنطقي ويقول لا نخرجن عن حدود المسألة فلذا يقتضي البحث في  
الحوادث الناشئة رأساً عن مذهب الاصلاح وهو مصدرها وهو المسئول  
عنها وهكذا قل عن تاثير الكنيسة الكاثوليكية ضار بين عن اعمال  
الافراد اذ ان المسئولية الفردية تقع على الافراد لا على مذاهب الافراد.  
فاذا كان ذلك حمدنا راي الملق واطمانت منا الافكار اذ قد وضعت  
للقضية حدود لا يسوغ الخروج عنها. هلمّ اذا ايها التاريخ الصادق  
واحكم بعدلك بين المتقاضين

فان التاريخ قد زخّر لنا اموراً تبين جلياً ضعف مذهب  
الاصلاح الموهوم وخطله بامر الاداب وقوة الكشلكة الحية والمحمية  
ومزيد عزمها وشديدها بأسها فعلى ارباب البحث ان يختاروا امراً من  
هذه الامور وقد اخترنا نحن قضية رئيسية في الاداب المسيحية فنعرض  
هذه القضية على محكمة التاريخ. ترى هل من قضية اهم واعم في الاداب  
المسيحية من قضية عقد الزيجة وقداستها والزيجة هي الحجر الاول في اس

بناءً فمن الجنس البشري فعليه هات الآن نرى المخلصين في ميادين العمل وقد اعد مؤسس الكنيسة الالافية المسيحية بهذا العقد الشريف والسر الكريم زرعاً مباركاً وهو عدد المختارين في ملكوت الله

يا للعجب كل العجب انك ترى الكنيسة الكاثوليكية تجاهد جهاد الجبابرة بجاربتها شهوات المقتدرين واميال المتسلطين صوتاً لحرمة الزواج وحفظاً لقداسته ، هنا والحرب عوان وقد كثرت المحن وتعدت البلاء ونعاطفت الظروف واشتد النزاع والكنيسة بطل صناديد لا ترجع الى الوراثة وصخرة صلدة لا تززعها رياح الاضطهاد وعواصف الجور والغضب ، فقد توعدوا القوم وتمهدوا ولم ينالوا منها ادنى تساهل ولا ادنى تسليم بما يغاير تعليم المعلم الالهي بيد اننا رأينا الابروتستانية لم يقيم الحساب في الافاق الا وقد هالعت جزعاً لئلا تتذكر كأس مودتها مع احد المقتدرين وهو ليس من طبقة الاولين فسلمت له الابروتستانية وتذلت ورخصت له باكثر من زوجة وعرضت قداسة الزيجة لفساد الشهوات

وان ذي الحادثة شهيرة لا يختلف على صحتها اثنان وقد صانها التاريخ في صفحاته كل الصون فلا يرتاب بها مرتاب ولا ياؤها اولوا التاولات الى ما شاؤا من المواريات . وهي مسالة فيلبوس لاندغراف هيس احد خلان لونيروس المشاهير ذاك الذي كثيراً ما قد عضد ايمة الاصلاح بالسلاح وساعدتم بسيفه البتار على ادخال الانجيل السلام فقد عضد فيلبوس المذكور الانجيل الجديد واحسن في ذلك الخدمة فطالب من ثم جائتق وهي بعض ما يستحقه وانه اعمرى طالب عسرت اجابته وان الطالب ملكاً وايس اساطان تركه الرب على الارض

استطاعة لاجابة مثل هذا الطلب بل انه مجرد استماعه يرتاع كل ضمير  
تهذب بموجب ادارة الانجيل . فمع ذلك ان الابروتستانية تفتخر  
بالكاشن الايدي قالة الملقى وقد انضح صدقه في هذه الحادثة وهي انه  
بعد تلك المشورة ذات الشك الذي تشاور فيها لوتيروس امام  
الابروتستانية مع اماسيها الاخرين اعني بها بوسر وميلانكون  
رخص لوتيروس المذكور لخليله المرقوم بالاقتران بزوجتين مما  
لكن بشرط ان تلبس المسالة في الاسرار ولا تفتضح وتشتهر على ما في  
نص الصك المهرري في الالمانية بافضاء لوتيروس وبوسر وميلانكون  
فهذا تعليم مذهب الاصلاح اصلاحا للاداب وقد امضى الصك  
المبرر بهذا الشأن اخص ايمة الاصلاح وسطروه بخط يدهم على ما في  
سجلات التاريخ . غير اننا نقول انها توجد ظروف تفتنف ثقل المادة  
والف من العدل ملاحظتها وقد ذكرنا التاريخ هذه الظروف فان  
الامير قد التمس الرخصة المذكورة ثيقة لضمير وصوناً له من شبق شهوته  
وكثيرة فسقه على ما قرره في رقيم الاتماس . وزد على ذلك ان الامير  
المذكور كان مجرد سيفه مدافعة عن الانجيل الجديد . قال اني متى  
عرضت نفسي للحرب محاماة للانجيل اسميت فريسة الشيطان اذا ما  
رما في الرصاص او ضربني الحسام وقد انضح لدي باني مع زوجتي لا  
اقدر ولا اريد اغير سيرتي الله يشهد علي بذلك . فبعد تقرير هذه  
الاسباب الموجبة على ما يتضح لكل عاقل ولي المشورة المذكورة زواج  
ثانٍ محبوب الزوجة الاولى الشرعية وقد برا الامير المذكور اذ قد  
صرح بانه لم يتزوج بزوجة ثانية مع وجود الاولى عن خفة او عن  
رغبة مخرفة بل لضرورة موجبة الداعي جسده وضميره

وليس هناك عمل الاصلاح الموجب العار وحيد ومفرد في هذا الشأن بل ان رب الاصلاح تورط في ذلك لا بعض التورط اذ انه في تفسير الكتاب المقدس قد بذل مجهوده لينزل هذا الخلل بالادب منزلة مبداء يهول عليه. قال في تفسير سفر التكوين : انه نظراً لتلك المسألة وهي هل كثرة النساء مباحة اقول ان ذا امر غير مباح وغير محرم ونظراً الى فاني لا احسم شيئاً بهذا الخصوص . فما قول المؤلف بهذه الآداب التي سنها امام الاصلاح الاول افا ان ميله قد اعماه نرى هل من يعلم بل هل من يطبق استماع مثل هذا التعليم في النصرانية وهل توفيق بين وحدة النساء وكثرتها في تعليم الانجيل . افا ان تعليم المسيح قاطع بات في امر الزواج لا يشوبه لبس . لكن ما العجل فقد قال المؤلف ان البروتستانتية تعلق الكشاكبة بالكائن الادي فان كلام الانجيل واضح من ان يحتاج الى التبيان وان رب الانجيل قد حسم مسألة الزواج حسباً قاطعاً وعين بعللاً واحداً لامرأة واحدة مدى الحياة اما امام الاصلاح فقد سد اذنيه عن تعليم الانجيل ولاجل ان يستر عار تعليمه اخذ يسبل عليه وشاح مثال اباء العهد القديم وقد فاتته بان رب الانجيل قد استدرك ذلك وقال : من البدء خلقها الله ذكراً وانثى فذكر وانثى قد اخرجها الله من العدم وزوجها ببعضها

فاذا كان ذلك لم يتبق لمن يجتهد لمذهب الاصلاح بامر الآداب الا ان يجفل لعار يغطي وجهه وينوح على هذا العي المريع ومع ذلك نرى صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم يدافع عن البروتستانتية ويزعم انها تعلق الكشاكبة بامر الآداب ولقد يصدق بما يقول اذا ما عضده المنطقي واخذ يبرز التميزات ويقول نعم قد اصاب المؤلف واننا

نصدق على ايراداتها بان الابروتستانية تعلمون فوق. كيف لا وقد فاقت  
الابروتستانية كل مذهب بدوسها كلام المخاض الصريح بارجلها  
وهتكت حرمة الانجيل الطاهر. لهري ترى ما الذي كان حل باللفين  
المسيحية لو سار جماهير الابروتستانت بحسب تعليم مذهبهم وتغذلا  
ايمتهم لهري لما كانت حادثة لاندغراف هيس قد انحصرت به. لكن  
الكثلكة كانت قد غرست في قلوب تلك الجماهير حرمة سر الزيجة  
وبجنت في عقولهم تعليمها الصحيح بهذا الشأن فتركوا ايمتهم يعلمون  
ما شاؤوا كما انهم كانوا قد تركوهم يعلمون عن مبدأ اختيار الانسان وهن  
اس مبادي الاداب على ما بينا مرّ فانهخصر تعليم ائمة الابروتستانت  
داخل دائرة الكلام ولم يدخل دائرة العمل لان تعاليم الكثلكة كانت  
قد اشغلت القلوب عن هذه التانيقات فكان المتسكون بمذهب  
الاصلاح احسن من ارباب واعقل من ايمته وفي نفور تلامذة المذهب  
من مبادي المذهب التي علمها ايمته ما يدلنا على ان هذا المبدأ من  
مبادي ادابو وانه قد رغب فيه

## الفصل العاشر

في ما يقرره التاريخ عن مزيد محافظة الكنيسة الكاثوليكية  
على الكائن الادبي

قد نقرر لدسة مطالعته حال مذهب الاصلاح الموهوم تجاه  
عهد الزيجة هات الآن نسمع شهادة التاريخ وصدق تقريره عن الكنيسة  
الكاثوليكية تجاه هذا العقد الاله في الالفه المسيحية

ان الكنيسة الكاثوليكية المقدسة ما برحت منذ دقيقة انشائها ويوم  
اعلانها سيداً قاهراً كل شهوة وملكاً لا يخدعه التهايق وحصناً منيعاً  
لا يخشى عدواً وجبلاً وطيداً لا تزعره صواعق الوعيد ورواشق  
التهديد. فلم تكن هذه بيعة الحق لتوافق الضلال وتساهل مع شهوات  
البشر في ما يمس طهارة الاداب وبغاير تعليم الانجيل وهب قد خضرت  
سالك برمتها وتوعدها ملوك الارض وتهددوا فانها تجيب على ظلم عظماء  
الارض وعدوانهم قائلة لهم: لا تقدر

وهب قد مقت احد ملوك الارض زوجته الشرعية ورام فسخ  
الزواج المقدس فانك ترى الكنيسة المقدسة قد نهضت عليه واجرت  
ملء سلطانها الالهى وما ملوك الارض تجاه حرمة شريعة الله المقدسة  
الا بمنزلة اخر تبعتم لديها. وهب قد نهض هولاء العظماء وقاوموا  
سلطانها فان الله تعالى مؤسسها بنهض الى معونتها ويؤيد سلطانها بعين  
عنايته الساهرة عليها وسيف قدرته الضابطة الكل. ازمع لوثير ملك  
لورين على ان يطلق زوجته الشرعية الملكة تيتبرج وياخذ بدلاً منها  
المساة والدراد فما ادراك ما الحيل المنسوجة تنفيذاً للارباب الملك. غير

ان الملكة استفانت بنائب المسيح على الارض فبعث هام بيعة الله في  
 المسالة وايد صحة الزيجة الشرعية فاستشاط الملك غيظاً ونوعاً وتمهد  
 وعلى سلطان بيعة الله ترد . فتسلخ عليه البابا نيقولاوس بسلطانه الالهي  
 حتى فصله من شركة المؤمنين . واذ قد دخل الملك بعد حين رومية  
 واتمس الصلح عن عصيانه والقبول في حتمض بيعة الله ثانية . فالتفت  
 اليه نائب المسيح على الارض ويده جسد الرب وقال : ان كنت  
 صادق الارتداد وخرعت في ان تصلح الشكوك التي سببتها وتقصده  
 حقيقة تميم الشروط المفروضة عليك من بيعة الله تعالى تقدم من  
 جسد الرب لكن ان كنت باطناً على خلاف ذلك لا نتقن وتدنو من  
 جسد الرب . غير ان هذا كلام نائب الله وقهرمان الله لم يؤثر في قلب  
 الملك الصخري فدنا واقبل جسد الرب وخرج بعد ذلك من رومية  
 وقد سر ان لم يتبق هليو ما يخشى عواقبه . غير ان العالم بخفايا البشر لا  
 مهرب من يديه . قالت التواريخ ان تلك السنة كانت ضربة على شرفاء  
 الملكية واعيانها اذ قد هلك فيها جميع زعماء الملك الذين خامروا معه  
 وصدقوا على ارتداده الكاذب وقد امهل تعالى الملك برهة على بحسن  
 الارتداد اليه بالتوبة . اما الملك فانما قد ازداد ظمعا برحمة الله ونوهم  
 انه سيفلت من ايدي الله الرهيبه لكنه لم يدخل شهر آب وكان الملك  
 قد دخل مدينة بانث نسة الا وقد استوات عليه الاسقام فانهكته وفي الساعة  
 الثانية من منتصف ليلة الثامن منه ظهر امام منبر الديار الرهيب .  
 ما ارهب احكامك يا الله . قال روح الله القدوس ان الله لا يهزاء به .  
 فلما ما روته توارخ الجبل التاسع من سر الفل  
 لكن ترى هل رجعت الكنيسة عن عزها في بحر الاجيال المقبلة

لا لعمرى فانك تراها لا تبالي بوعيد البشر وتهديهم كلما اقتضت  
المدافعة عن عقائد الانجيل وادابه الشريفة

اباننا التوارمخ عن فيلبوس اغستوس ملك مملكة الافرنج  
انه قد رام ان يطلق الملكة انجلبرج زوجته الشرعية وكان قد  
تزوج بها بعد وفاة ايزابيلا زوجته الاولى وكانت انجلبرج المومنة  
اليها من الدانيمارك شقيقة الملك كانت الثالث، فاستقبلها فيلبوس  
اغستوس بمدينة اميين حيث كان قد ذهب الفائها وتكلمت ملكة  
بمدينة ريمس في رابع عشر شهر آب سنة ١١٩٢ ولم يلبث الملك ان مل  
منها ورغب في ان يطلقها واخذ يبحث في حيلة تدبر له ذلك شرها  
فادعى القرابة المانعة بينها ولسوا الحظ قد وجد اساقفة اظهروا ضيقهم  
تجاه ارادة ذلك الملك القدير فحكوا على الملكة بحضورها ولم يهاطروها  
ولا يسمعون كلامها ولم تكن الملكة تعلم بما هو جارٍ ضدها لعدم معرفتها  
الافرنسية . واذ قد بلغها ترجمانها المسالة فحارت منها الافكار واخذت  
تبكي وتذرف الدموع واعلمت هذه الكلمات بالافرنسية قائلة : فرنسا  
عاطل . فرنسا ما هو طيب . لكن رومية رومية . نعم استغاثت تستغيث  
بها البرارة على الظلم في ديوان اقامه الله على الارض لينصف للظالم  
من شهوات البشر المنسودة وامياهم المتخرفة ولم يعياء هذا الديوان  
العالي بوعيد المعتدلين وتهديد المتسلطين في محاماته عن ودبعة الدين .  
وكان اذ ذاك قد جلس على السدة الرسولية اينوشنسيوس الثالث  
فاعرضت المسالة على ديوانه وجري فحصها على ما يليق باهيتها ولما  
اتضح ان شهوة الملك تطالب حلاً مغايراً لشرعية الانجيل نهض امام  
بيعة الله بزيد العزم يدافع عن الاداب صحة المسيحية ويحامي عن حرمة

الشرعية الانجيلية وسأل الملك ان يسترجع زوجته بدون مراجعة .  
 فاخذ الملك يقاوم<sup>١</sup> وقد سكر بجنون الشهوة فلم تلتفت الكنيسة الى  
 غضبه وهو يعارض قداسة تعليم الانجيل حتى اذا ما ابى الملك الاصغاء  
 واصر على غيبه عناداً رشتته الكنيسة ومملكته بسيف سلطتها الالهى الى  
 ان اذعن واسترجع زوجته فاسترجعت البرارة حقوقها

هل فات مطالعته امر هنري قوس الثامن ملك انكلترة وقد  
 ذهب فريسة شهوته المفسودة فانه قد بذل كل الطرق ملتصقاً من  
 الكنيسة طلاق كاترينا داراغون زوجته الشرعية لكي يتزوج بحنة  
 دي بولين . فقد توسل نارة وتوعد اخرى فذهبت مساعيه فارغة ولم  
 تلتفت الكنيسة الى سابق مدافعتة عن حقوقها ولم تغض الطرف عن  
 اذاب الانجيل لتخلص مملكة انكلترة برمتها وقد تهدد الملك بفصلها  
 عن الكنيسة الكاثوليكية بل وانه يسلمها للاراطقة . فقالت الكنيسة انني  
 عن الفحشاء صاء . فان الكنيسة ان هلكت المالك باسرها وبادت هذه  
 وكنوزها بل ان اتقدت نار الاضطهاد على البيعة وروسائها فان  
 الكنيسة تموت باعضائها وروسائها ولا تخون وديعة العقائد المقدسة  
 والاداب الشريفة

فقد اخترنا مسألة الزيجة وحدها من مسائل الاداب الانجيلية  
 لمقابلة الكنيسة الكاثوليكية ومذهب الاصلاح الموهوم بالنظر الى  
 الكائن الادبي على ما رغبت فيه النشرة الاسبوعية . لكن لهي ان ما  
 بيناه بهذه المسألة يمكننا ان نبينه بمسائل شتى فخراً للكنيسة الكاثوليكية  
 وخزياً لمذهب الاصلاح الموهوم . فما قول العاقل بوجود حرمة  
 السلطة المدنية الشرعية افما انه لولا هذه الحرمة لسادت الثورة دائماً

واستولت الفتن ابداً فليراجع القاري الفصل الخامس من الجزء الاول من هذه التصانيف فيرى اهتمام الكنيسة الكاثوليكية بجرمة المبدأ المذكور ويرى فساد الابروتستانية به، وما قول العاقل ايضاً عن مبدأ المبادي الادبية اعني به مبدأ الاختيار البشري وقد تكلمنا عنه في الجزء الثاني من هذا التأليف وبيننا فيه تعليم مذهب الاصلاح الموهوم عن الاختيار المذكور، وقد سعى ائمة الاصلاح بان يدخلوا مبدأ حرية تهديم الآداب المسيحية من اساساتها، قلنا ونكرر المقال انه لو لم يكن الشعب الابروتستاني احكم واعقل من المذهب وتعليمه ومن ايمته ومبدعيه اتلاشت التعاليم المسيحية ومبادئها الادبية في حضن الابروتستانية، ومع هذا قد نهض ملفق تاريخ الاصلاح الموهوم مدعيًا بان الاصلاح الموهوم ان يفخر بالكائن الادبي على الكنيسة الكاثوليكية

### الفصل الحادي عشر

في اصل الكبرية والبطيريركية بكنيسة يسوع المسيح على ما زعمه صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم

ان رمت الوقوف على اقوال من لايدري ما يقول وشئت بهذه المفاكحة ان تشرح منك الصدور فدونك ومطالعة خرافات صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم عن اصل الكبرية والبطيريركية بكنيسة الله تعالى، لعري ان ما قد فاه به بيننا الخصوص وعري عن شعائر المعارف والعلوم قد مس جميع العلوم المتعلقة بشرح كتاب الله الشريف اي انه قد مس علم اللاهوت وعلم الفلسفة وعلم

اللفاظ الكنائسية وما شاكل ذلك . فمن ثم لا سبيل لنا للرد اذ لارد على ما لا يستند الى مبادئ علمية فكيف الى ما ليس فيه راتجة المعارف بل هو هذر محض . لكنه لما كانت غايتنا ليس دحض الاضاليل فقط بل تعليم ابناء بيعة الله وتبيان المبادئ الصحيحة المبني عليها ايمانهم تكلمنا عن اقوال الملق المذكورة خصوصاً اذ قدمت امورا اهم وهو سلطان بيعة الله الاعظم الذي من جملة ما يجملنا على الكلام عليه والمدافعة عنه الحرب الحالية المشتعلة النيران على السدة الرسولية ولهذا السبب الاخير حصرنا كلامنا فيما الآن ضار بين عن البطريركية فاننا نتكلم في حينه عن هاتين المرتبتين في بيعة الله المقدسة وقد اكتفينا الآن بان نردع الملق بمجرد قوة التاريخ لا غير . فان استناد فيها والآ قد استناد ابناء الايمان بما يتعلق بالايمان اذ يرون ان كل الادلة الراهنة قد اجتمعت على الملق حتى قام عليه ابناء مذهبه واية مذهبه فكذبنا باقوال المذهب مؤرخ هذا المذهب فنعم التاريخ المودع مثل هذه الاقوال العارية عن الصحة . فعلى زعمه ما المحبرية الا اختراع بشري لم يذكرها الكتاب وقد ضاها الانجيل . قال هذا ولم يعلم ان التاريخ وحده كاف لتسكيته فن ثم قدمنا لابناء بيعة الله تعالى سلاحا بجاربون به رسل الانجيل الجديد اذا ما بشروا بمثل هذا التعليم

ولاجل ان لا ينسبنا انسان لروح الاغراض ذكرنا اولاً اقوال صاحب التاريخ المذكور حيث نتضح لمطالعيه اراوه بسلطان نائب السيد المسيح . قال في ما نشن بتاريخ ١٣ شباط سنة ١٨٧٢

فلما قوي الوهم بلزوم وحدة منظورة للكنيسة ظهر بالمحال وهم اخر وهو لزوم رأس واحد منظور تقوم به الوحدة ومع اننا لانجد في

الانجيل رسماً لتراس بطرس على بقية الرسل ومع ان قضية التراس من شأنه ان يضادّ العلاقة الاخوية التي ارتبط بها الاخوة معاً وانه مضاد ايضاً لروح الانجيل الذي بالعكس يأمر التلاميذ بان يخدموا بعضهم بعضاً وان يسلموا بوجود معلم واحد ورب فقط ومع ان المسيح كان يوحى بصرامة تلاميذه كلما ظهر في قلوبهم اللحمية رغبة وميل الى التراس قد اخترعوا لبطرس رئاسة وهبة واسندوها على آيات من الانجيل فسرّوها تفسيراً معوجاً واخذ الناس يعتقدون بان هذا الرسول والذين يلقبون انفسهم خلفاءه في رومية هم النواب المنظورون للوحدة المنظورة اي رؤساء الكنيسة العامة

ثم ان الملفق لاجل نعمة فخر عبلاته لم يأخذ نفسه بل انتقل حالاً الى البطريركية وقال  
وما اعان ارتفاع الباباوية في الكنيسة انشاء البطاركة في الثلاثة القرون الاولى الخ

نشر صاحب التاريخ المذكور هذه المخرافة ولم يدري ما يقول اذ لم يدري حتى ولا ما علمه الاصلاح الموهوم ولا ائمة هذا الاصلاح ومن كان على ريب في ذلك فدونه وان يصحح سبباً لاراء ائمة المبدعين عن سلطان حبر الاحبار. فلا تعجب يا صاح اذا ما نهض لونيروس وكلينوس وميلانكتون وكتبوا الملفق المذكور بتعليمهم واخذلوه بارائهم وكفناك بتعليمهم سلاحاً نطعن به هنا ولدنهم العقوق. ولقد يقول هذا مالنا ولائمة الاصلاح فانما نعتد على تعليم الاصلاح لاعلى تعليم ائمته. قلنا اني لنا يا هذا ان تعلم ما هو تعليم الاصلاح الا من ائمته ومن مبدعيه وهل لاصلاحك قانون يسير بموجبه وميزان تزن به تعاليمه وهل من يحك

لا تنقاد اصلا لحكم اصح من تعاليم ابيكم  
 قال لوتيروس امام بدعتك واحد اجنادك بالايان مكذبا  
 قولك بان الكتاب قد سكت عن المحبرية والاشجيل بضادها : اني اشكر  
 يسوع المسيح لانه حفظ على الارض هذه الكنيسة الواحدة باية من لدنه  
 عظيمة وانها هي وحدها قادرة ان تبين لنا بان ايماننا صحيح . قاله في تاليفه  
 المطبوع بونهبرج مجلد ٧ وجه ١٧٣ و ١٨٨ )

ولاجل ان نتأكد انه قد اعنى بقوله هذا الكنيسة الكاثوليكية  
 التي البابا راسها الاعظم وان رياسته قد قبلها من السيد المسيح نفسه  
 الذي سلمه المفاتيح نرى لوتيروس قد ثبت كل ذلك في المقالة  
 المذكورة مستندا الى آيات الكتاب الشهيرة حيث قال المسيح : انت  
 الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لا تقوى عليها وقال :  
 ارفع خرافي . ارفع نعاجي . حتى قال لوتيروس ان العالم اجمع يعترف  
 بان سلطان البابا قد بني على هذه الآيات وقال في محل اخر معاذ الله  
 ان انكر على المحبر الاعظم السلطة حاليا او مستقبلا

فاذا كان ذلك افا ان امامك قد اخذك يا صاحب  
 تاريخ اصلاحه واحد ابنا اصلاحه . افلا نخجل من مناقضتك كلام  
 امامك وتكذيبك سلطة اقوال اكبر اجنادك . افا تعترف بعد هذا انك  
 خفيد عقوق . فمن جملة ما انعم الله عليك هو انه بينك وبين جدك  
 المذكور اجيال والاولو عام بعصيانك واستنشاط عليك غيظا على ما  
 بنا منك ضد الاحبار الرومانيين امانحن فكنا نانا انه كذبك وان لا مسند  
 لتلفيقك حتى ولا من نفس اصلاحك

هات الآن نستشير امامك الاخر وهو كلويت قال في كتاب

الرسومات : قد اقام الله سدة الدين في وسط الارض واقام عليها حبراً  
واحدًا يلتزم الجميع بان بوجهوا الحافظهم اليه ليتفقوا ثباتًا في الاتحاد :  
فانه اقول عصا تاديب الملتقى ومع ذلك فانه دون صنعة يصفعة  
بها ميلانكتون جده الاخر الموصوف بالحكم وهو اعلم واقفه ائمة مذهب  
الاصلاح ، فان من اراءه ان لابد من الاقرار والاعتراف بسلطة الحبر  
الروماني وقد بين مفصلاً ما ينشأ عن عدم هذه المعرفة من الموانع  
والانصرار . راجع يا هذا كتاباته خصوصاً الكتابة ١٩٦ مجلد ٤ كما واره  
في اجتماع سلكه ولاخرو فانك تنذهل كل الانذهال اذ قد سحق  
عظامك بطريقة تعليمه بهذا الشأن

فاذا كان ذلك قال العاقل ما هذه الخرافات التي بلفها صاحب  
تاريخ الاصلاح وعن اي الاصلاح يتكلم اذ ان ائمة الاصلاح الموهوم  
انفسهم لا يصدقون على اقواله بل قد كذبوه بما يقول وعارضوه بما يزعم .  
اي نعم لم يستسر المبدعون بموجب ما يعلمون لكن ليس في ذلك عجب  
اذ من مزايب الضلال التناقض اعمالاً واقوالاً . وعلى كل ففي هذا  
زعم الملتقى ما لا اسناد له في مذهب اصلاحه وعلى الاولية في التواريخ  
الصادقة بل قد اظهر بما يدعيه اما جهله بالتاريخ واثاره واما انه قد  
احترف حرفة الحكايات او حرفة الاختراع فعلى كل اننا مبينون  
اكاذيبه وانه ان يتصف بما شاء

## الفصل الثاني عشر

في اصل الجبرية والبطريركية في كنيسة المسيح

الا يعجب العاقل من وضوح اصل رئاسة بطرس الحبر الاول على بيعة الله المقدسة الالهى اذا امعن النظر بجرد شهادة مبدعي الاصلاح انفسهم واتفاق تقريرهم حتى لو اعتبرت شهادتهم تاريخية محضة لافادت هذه الحقيقة وضوحاً فائحات لدى اولى العصيان والجهل انفسهم . فانه لو لا تمكن هذه الحقيقة في عقول المسيحين وتاصلها في ارض التعاليم المسيحية لاستطاع مبدعو الاصلاح التخلّص من هذه الحقيقة الاساسية التي هي اس الكنيسة ومركز الاتحاد المسيحي هم الذين قد خرجوا من حضن هذه الكنيسة القديمة الايام وقطعوا رباط الاتحاد وشرّدوا ضلالاً عن هذا المركز الوحيد

ثم انهم قد انفصلوا عنها لكنهم مع انفصالهم قد أُجبروا على تادية شهادة صريحة عن هذا الاساس الالهى الذي بنى عليه المسيح كنيسته المقدسة حتى انهم اثبتوا هذه الحقيقة وبرهنوا عنها بنفس الادلة الالهية ولايات الانجيلية التي يستند اليها علماء اللاهوت بتثبيتها

وهب انهم قد غيروا رأيهم فيما بعد وعلموا وصنفوا واجروا ما يغاير هذه الحقيقة وهزأوا بها واحقروها فاذك الآما يؤيد سابق شهادتهم بها وكانوا قد اسندوها الى آيات الكتاب

فاذا ما سمعنا لونيروس يقذف الشتائم على خليفة الصفا ويدعوه المسيح الدجال ويصفه باوصاف يضرب عنها القلم احشاشاً هل نقل لدينا قيمة شهادة هذا المتبدع المسيح الاقوال وقد اسند نظام رئاسة

بطرس الالهى الى ايات مجلية واقوال اهلية شريفة لا يختلف على معناها  
اثنان وانضح منظوقها للعيان مع تاولات اهل العصيان واقاويل من  
يفسدون بالايان ، فان معظم ما يؤثر بسماعنا قذف القاذفين وطعن  
الطاعين هو ان نضمهم وشتائمهم في سلك ابواب الجحيم التي لا تقوى  
على الكنيسة المبنية على الصخرة

وودنا لو امكنا تفصيل هذه العقيدة وتبينها وسرد الادلة الراهنة  
التي تايدها والايات التي تسندها والمصادر العلمية والفلسفية واللاهوتية  
والتاريخية التي تفصح عن سماها الرائق غيوم الارتباب ، فانه ما من  
سقيقة تحاكمها باسائدها اذ ان جميع المصادر العلمية والتقليدية قد  
بادرت لتأييدها واجمعت على صحتها ، غير انه لما كانت ملفق تاريخ  
الاصلاح الموهوم قد تستر بثوب المؤرخين اقتصرنا على مصدر التاريخ  
وحده وبيننا له في الفصل السابق اصل الكهنية الالهية وقد اعترف  
مذهب الاصلاح بحقيقة ما نقوله واسنده الى المصادر الانجيلية

قل لنا ايها المؤرخ الفريد مجنس : ما الذي حملك على ادخال  
البطيركية وانت تحكي الحكايا عن الكهنية هل من مقابلة بين  
السلطان الاعلى العام الذي اعطاه المسيح هام بيعته المقدسة العام وبين  
البطيركيات القديمة العهد التي نشأت كذلك مع المسيحية وما زالت  
حتى الآن على عظمتها وساطع بهاؤها

غير ان الانجيلي الجديد الناشر ايات انجيله الجديد في الاقطار  
السورية قد علم عن البطيركية ما لا يعلمنا به انجيل ولا تاريخ . هل  
فاتك كلامه عن الكهنية اذ قال في نشرته الاسبوعية عدد ٧ تاريخ سنة  
١٨٧٢ وما اعان ارتقاء الباباوية في الكنيسة انشاء البطاركة في الثلاثة

القرون الاولى . قبل لنا يا صاح هل ندوس بارجلنا جميعا علمناه التاريخ  
الصحيح وقد بُني على المحفوق ووقائع الحال منذ انشاء بيعة الله المقدسة .  
لهجري مارأي البطريركيات بهفسيانك بمقام روساء الكنيسة وانتشاءها  
وقد اجرها سلطانهم منذ عهد النصرانية . افما انها تختج على اقوالك  
وتنزها منزلة الخرافات

فان الكهنية هي من الله ولم تستند قط الى البطريركية بل ان جميعا  
للبطريركية خارجا عن السلطان الاسقفي انما هو من فضل الكهنية  
وهذه حقيقة جليلة ثبتها اثام الكنيسة منذ انشاءها . فان البطريركية  
قد نشأت من بطرس الصفا واحتراما لبطرس قامت البطريركيات  
في مراكز شرقها بطرس بمروره واقام فيها نوابه

فان البطريركية هي جدول بحري من ينوع رئاسة بطرس  
وشعاع ينبعث عن شمسها تركه بمروره في كراسي انشاها واقام فيها هو  
ومرقس تلميذه . فقد اسس بطرس كرسيه برومية عاصمة العالم  
الكاثوليكي واقام فيها سدة الرسولية ليرعى خراف المسيح ونعاجه .  
وانطاكية عاصمة المشرق انشا بطرس كرسيها وجلس عليه . والاسكندرية  
عاصمة المشرق جنوبا بطرس ارسل اليها مرقس تلميذه واسس فيها  
كنيسة باسمه وهذه الكنائس الثلاث قد دعيت بطريركيات امتيازاً  
لامتياز مقام بطرس

هذا قول لا ريب فيه وقد انضح كالشمس في رابعة النهار حتى ان  
المجمع الخلقيدوني في كلامه عن بطريركية القسطنطينية رومية الجديدة  
الشمس ابائه هذا الانعام لما من خليفة بطرس قائلين . تنازل وانشر  
حتى على كنيسة القسطنطينية احد اشعة رياستك . فعليه قد ايد هذا

الجميع المسكوني رأينا في اصل المقام البطريركي في الكنيسة فع ذلك  
لم يخص البرهان بقول الاباء الموماء اليهم لان حقيقة نافع عنها قد  
تلاأت بل بهامها منذ انشاء الكنيسة بتقديم حقوقها وعوانتها واجرائها

## الفصل الثالث عشر في المعنى المتقدم ذكره

قد اتضح لدينا من صريح عبارة اباة الجميع الخلقيدوني بان الكنيسة  
تعرف البطريركية مشتقة من رياسة بطرس المستقرق بتامها في سدة  
رومية

ومن رام ان يرى كم قد استولى هذا المعنى بتعليم الكنيسة الرومانية  
واعمالها فعليه ان يتاملها وهي تعلم ذلك وتجرى ثوابها الالهي على  
البطريركيات وسائر مراتب الطغمة الكنائسية في بحر الاجيال فتتضح  
لديه الحقيقة كل الوضوح وبذلك ما يقنعه كل الاقتناع  
وكثرة الادلة الراهنة الواضحة والاسانيد الجلية الثابتة السارية  
كالمياه المتدفقة في قام يبين هذه الحقيقة بحار الباحث في هذه المسألة  
الاهم ولا يعلم اية الادلة بفضلها على ما سواها ولما امتنع ابراز جميعها  
اخترنا منها ما يوافق خصوصا مطالعته الشرقيين وقد تكلمنا اولاً عن  
التعليم

ان القديس غريغوريوس الكبير ذلك المحبر الكبير بتعليمه  
والكبير بسامي تصرفاته والكبير باصله وفصله اذ هو سليل عائلة  
شهيقة حسبا وغنى فترك جميع هذه الكرامات والاموال وصار فقيراً

حُبًّا بالمسيح . قال وعلى القاري ان يعمن النظر باقواله الجميلة التي  
تخاطب بها اولوجيوس بطريرك الاسكندرية ( في رسائله سفر  
رسالة ٢٧ ) : ترى من مجهول ان الكنيسة قد قبلت ثبات اسامها  
بها المرسى فهو الذي قال له فم الحق بالذات اعطيك مفاتيح ملكوت  
السموات وقال ايضا . انت متى رجعت فثبت اخوتك . والتفت اليه  
وقال : وانت ياسمان ابن يونا اتعجبني . ارع نماجي . ولئن كان  
المرسل كثيرين فلم يحظ بساطران اجراء الرياسة سوى بطرس لا  
غير . اه .

ثم ذكر ان هذه الرياسة الواحدة قد تركت اثارا في الكرسي  
الثالثة قال : لانه هو ( بطرس ) اسس هذه الكرسي العلية ( كرسي  
رومية ) في المكان الذي ارتاح فيه وانتهى حياته المضطربة . وهو  
الذي شرف بحبه ذلك الكرسي الذي ارسل اليه تلميذه البشير . وهو  
الذي انشأ كرسي انطاكية حيث اقام سبع سنوات ولم يقصد الإقامة  
فيه دائما . اه .

اهربك الله هل رأيت ما هو ابين ووضح واجلى من هذه الاقوال  
فان معلم الكنيسة العام قد علم هذا التعليم وفي الوقت ذاته فطن  
بطريركا شرقيا بتعليم امتت به وعرفته جميع الاجيال ووعاه جميع  
المؤمنون افرادا واجمالا حتى قال : ترى من مجهول اي ترى من لا  
يعرف ويعلم . نعم لا يعلم من كان نظير ملتقى تاريخ الاصلاح الذي اما انه  
لا الملام له واما انه متجاهل

ومثل هذه الاقوال كان الذهبي الفم قد سبق فتكلم في ميامره التي فاه  
بها على روس الشرقيين بمدينة انطاكية وفي تلك الاثناء قد نفوه مثل

ذلك القديس اينوشانسيسوس الاول برومية

وقبل هؤلاء جميعاً كان القديس لاون الكبير قد استند الى المجمع النيقاوي المسكوني الاول ونادى علناً بان هام الرسل هو الذي اسس البطريركيات فانه في رسالته الى اناطوليوس قد دافع عن شرف القديس بطرس ضد مزيد اطاع احد البطاركة الشرقيين ووضع له حداً فاستعمل الحبر سلطانه وقد خامرت فواده الفيرة فصاح صارخاً : كلاً ثم كلاً ان كرسي الاسكندرية الذي اسمه مرقس تلميذ القديس بطرس لا يخسر شيئاً من مقامه ولا يحجبه كرسي اخر . . . . وان كرسي كنيسة انطاكية التي بتبشير بطرس قد اتخذنا الاسم المسيحي فيها شأنه ان يثبت في المقام الذي عينه له الاباء

ولما كان القديس لاون قد استند الى القانون السادس للمجمع النيقاوي المسكوني الاول اقتضى ذكر بعض منطوقه تأييداً لهذه القضية فان عبارات هذا القانون توصلنا الى عهد المسيحية على ما لاحظ وشاهد اهل الانتقاد الأشهر ذكاه نظير المعلم فيلبس ( في الشريعة الكنائسية ) والسيد هينلي ( في تاريخ الجماع ) وهيمان ( في كتابه عن الكنيسة الرومية )

فان القانون السادس المذكور يبين لنا ما صار الناسه في المجمع النيقاوي بشأن اورشليم التي امست بغاية الذل لقتلها مسيح الرب فاضمحت من بين العواصم الشهيرة ولها اسم هليا كابتولينا ولم تكن الا اسقفية تحت ولاية رئيس اساقفة قيصرية الكائنة على شاطي البحر قال القانون : انه احتراماً وكراماً للرب قد القس لها الآن امتيان ومقام كرسي بطريركي بعد ان مضت ثلاثة اجيال بالاحتمال ولم يسلم

اياها الجميع بالطلب المذكور الأ بكل صعوبة وبالشرط الآتي ذكره  
 وهو انها تبقى تحت ولاية قيصرية المذكورة . لكن ترى ما هو سبب  
 هذا التصيب المخصوص قلنا انما لانهم ارادوا ان تبقى العادة القديمة  
 محفوظة وتلبث على مل قوتها *τὴν ἀρχαίαν ἔθνη κούρην* وما هي هذه  
 العادة القديمة التي ايدها الاباء كل التأييد . هي ذلك التولي العظيم  
 الوحيد التي كانت تمتع به وقتئذ الكراسي التي انصل تاسيسها بطرس  
 الرسول . هذا ما نراه في الشرح الملحق بالقانون المذكور وفي هذا  
 التفصيل ما يبين نوع تولي الكراسي المذكورة فانها كراسي رسولية  
 تتعلق بكرسي بطرس وقد دعوا حقوق رومية المبني على هذه العوائد  
 القديمة والتقاليد القديم بحسب النص الاصيل *προσβεία* اية حقوقا  
 ناشئة عن الاصل اي كانت حقوق البكرية هكذا شرحه صترايون  
 فلذا راينا القديس اينوشنسيوس الاول ( في رسالة ١٨ ) قد  
 خطب اسكندر بطريرك انطاكية مذكرا اياه بكلمات الجميع النيقاوي  
 المقدس وبسائطه السامي معربا عن راي جميع اساقفة العالم ومتكلما  
 عن سامي سلطان كرسي رومية وقد استعمل كلامه قائلا بصريح العبارة  
 ان هذا السلطان لم يكن له البتة لاقامته بعاصمة المسكونة بل اكونها  
 كرسي هام الرسل الكرام

ومن الادلة الواضحة المقتعة في شهادة الوثنيين انفسهم الذين  
 كانوا اعلاء الدين ومضطهدي الكنيسة قبل تسطنطين الملك فانهم  
 قدروا عن رئاسة بطرس وتولية السامي على سائر البطريركيات  
 شهادة صريحة تاريخية رسمية . ففي هذه الاقطار السورية عينها راينا  
 بطريرك انطاكية قد غوئه الاطماع ورام الاستقلال عن الكرسي

الرسولي وقد استند على زينة ملكة تدهر وزعم انه يابد استقلاله  
ومجى كرسيه بقوة الاسلحة عدوانا واذا قد نهض عليه الرومانيون  
بشخص اورليانوس الظافر بدولة تدمر وكذبوا مدعاه تكديبا رسميا  
وشهدوا برياسة بطرس مع انهم وثيون

### الفصل الرابع عشر

في ان الاحبار العظام قد اجروا حقوق رياستهم  
على البطريركية

انا نلحق بالشهادات الماخوذة عن الجماع المسكونية وشهادات  
اباء الكنيسة الكرام اذلة ذلك الحق الذي اجراه الاحبار العظام  
فعلا في جميع الاجيال على جميع البطريركيات مع سعة التولي وكثرة  
الامتيازات المنوحة هذه الكرسي التي اسمها بطرس هام الرسل  
وعلى هذه الصورة نتم الابضاح الذي قصدناه بهذا الشأن احسن تنيم  
لانا نين بذلك ان كل ما منحه بطرس وخلفاؤه في بحر الاجيال الى  
الكرسي المذكورة انما قد منحه على هذه الطريقة وهو ان بطرس لا يبرح  
دائما وابدا صاحبها مالكا لذلك الشيء المنوح بنوع انه يقدر ان يغيره  
ويحضره حسب الاقتضاء وعلى ما يتطلبه السلطان المعطى له من  
السيد المسيح

فلا شيء اوضح واين بل لاشيء يقنع الباحث في حقيقة السلطان  
الذي اعطاه ابن الله لناثبه على الارض من ان نرى هذا السلطان  
موضوعا بالعمل منذ ابتداء الكنيسة

فان رايت خليفة بطرس الصفاء قد اقام بحسبها تتطلبه وظيفته العلمية بطاركة وعزل بطاركة امسوا غير اهل لمقامهم او رايت بغير تلك الامتيازات لاسباب راهنة او يامر بواسطة نوابه اساقفة او كهنة وشامسة البطريركيات لدى الاقتضا اتضحت لديك تلك الراء الافكية المضلة المستندة الى مجرد الاوهام الكاذبة بخصوص حق رياسة بطرس الالهي

فان ربما تبين ذلك تاريخياً كثرت الادلة ووفرت الحجج واني نايتها لذلك اعتمدت على تلك الحادثة التي جرت ببطريركية انطاكية في عهد زبيدة ملكة تدمر التي انبانا عنها اوسيبوس المورخ وقد اشرنا اليها انفاً واستصوبنا الآن زيادة ايضاحها فاننا قد راينا هام بيعة الله المقدسة يجري حقه ويمارس سلطانه في تلك الظروف المحزنة حيث اضطر ان يحط بطريركاً عن كرسيه ويقيم بطريركاً اخر مقامه . فان اجراء هذا الحق الكبري قد تم ورومية اذ ذاك وحبرها تحمت سلطة الملوك الوثنيين وان هذا حق رياسة بطرس الموضوع بالعمل لم يعترف به اساقفة الكنائس فقط بل ان الوثنيين انفسهم قد عرفوا حق الكبر الاعظم على ما اتضح من الحادثة المذكورة وهاك الحادثة على ما رواها اوسيبوس ذكرنا منها شيئاً يوبد مقالنا اما البطريرك فهو بولص من صاموزات مدينة بسورية العليا فارثي المذكور الى مقام البطريركية في سنة ٢٦٠ اما كيفية ارتقائه فجهولة غير اننا نهد انه ولد من ابوين فقيري الحال ولم يستعمل سامي مقامه الا لاحشاد الاموال . قاله اوسيبوس الذي اخذ يقص لنا ذلك بموجب اعمال المجمع الصحيحة الذي صار التمامه بخصوصه

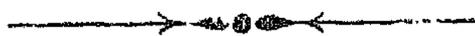
ووصف لنا سوء خصاله وسيرته ذات البدع والفحشاء في دار فجيعة  
 داخل اسوار انطاكية فانه كان ذئباً في حظيرة الخراف يقرسها افتراساً  
 فاحشاً خصوصاً اذ كان مستظلاً بأكناف حماية زبيدة ملكة تلك  
 الاقطار ذات الاقتدار. لهري هل تحمل بيعة الله مثل هذه السيرة  
 المشككة فمن ثم واثن كان الخبير الاعظم اذ ذاك تحت ساطة ملوك  
 وثيبت رايته قد رفع صوته واجتمع اساقفة هذه الاقطار الرعاة  
 الساهرون على القطيع وعقدوا مجتمعا وبحثوا في امر البطريرك  
 المذكور ولما اتضح ذنبه شرعاً حط عن مقامه قانونياً واقيم بدلاً  
 منه دمنوس ولد ديمتريوس الذي كان اهلاً لهذا المقام الشريف ومع  
 ذلك ما انتهت المسألة لان اجراء الحكم كان عسراً جداً نحو ذلك  
 البطريرك الذي ابى الخضوع وداس ساطة الخبير الاعظم لاستناده الى  
 اقتدار الحماية عنه. فعندها نهض الخبير الروماني الذي حاكت  
 احواله حينئذ احواله الحاضرة واحتج على هذا الاغتياب محافظاً  
 على حقوقه واذ قد حسبت العناية الالهية المسألة وحالت المشكل  
 حالاً به شهادة راهنة ودليل قوي عن حتى الخبير الاعظم المعروف حتى  
 ومن الذين انبأنا عنهم القاريخ انهم من جملة مضطهدي البيعة  
 المقدسة. فانه حالما ضرب اورايانوس جيوش زبيدة في سهول حمص  
 وضحل قوة تدمر وباد ملكها واصحب الملكة معه اسيرة كعلامة  
 الانتصار انهب الاساقفة الكاثوليكين فرصة حضور هذا الظافر الذي  
 مر بانطاكية وانتمسوا عضده ضد البطريرك المخطوط شرعاً عن  
 مقامه فاستجاب الظافر حالاً التماسهم واجاب على ذلك جواباً يستحق  
 الذكر خصوصاً اذ قد خرج من فم رجل ايس فقط خارج عن الكيسة

بل من وصفه لنا التاريخ فيما بعد انه من جملة مضطهديها الفساة قال :  
 ان دار البطريركية تخدم من هو بشركة واتحاد مع اسقف رومية .  
 وعليه جرى الحكم وانزل البطريرك المخطوط لقدرة الظافر . فلك ان  
 نعترض بان اورليانوس لم يكن عدو الكنيسة لما اجاب بالجواب  
 المذكور قلنا هب ان الامر كذلك فالهجة لا تخسر شيئاً من قوتها وقد  
 اعتبرها كل الاعبار اهل الانتقاد من المتأخرين

فمننا الشاهد الذي ذكرناه ليس وحيداً فريداً في صفحات التاريخ  
 في تبياننا لنا سلطاناً اجراه الاحبار العظام على سائر البطريركيات  
 فلنضرب عن البابا فيكتور الذي استعمل في الجيل الثاني  
 بل العزم حقوقه ههنا بالمشرق في مسألة تعييد الفصح

ولنضرب عن بطاركة الاسكندرية والقسطنطينية الذين اعادهم  
 يوايوس بسلطانوه الى كراسيهم على ما قرره زوزومينوس وسقراط  
 ولنضرب عن فعل هيرية اينوشنسيوس الاول الذي رجع  
 الذهبي الفم الى كرسي القسطنطينية

ولنكتفي بذكر امر ابرزته السدة الرسولية في عهد البابا  
 مرتينوس الاول في الجيل السابع فانه لما كانت الارطقة قد افترست  
 هذه الاقطار نهض الحبر الاعظم مهتماً بامر بيعة الله وفوض اسقف  
 فيلادلفيا الواقعة غير بعيد من السلط واقامه نائباً عنه بقوة السلطان  
 المعطى من الرب لبطرس هام الرسل وامر بان يتيم اساقفة وكهنة  
 وشمامسة في مداين بطريركية انطاكية ومداين بطريركية اورشليم  
 ولايبالي بالمضادين مها كانوا ولا يلقفت الى المعارضة من ايما نشأت



## الفصل الخامس عشر

في عجب النشرة الاسبوعية لمذهب النطق الصريف

ان محرر النشرة الاسبوعية الذي لقد طالما تكلم واثبت لم يحسن  
التكلم عن ذلك السلطان الذي اقامه ابن الله على الارض وهم  
مبادي الانجيل وحوادث التاريخ الصحيحة على ما بيناه قد اذهلنا  
بقطعة نشرها في احد اعلاده الاخيرة اذ راينا قد هام كل الهيام  
بحسب مذهب النطق المحض ولاغرو فان في ذلك لفلاحا لغير اننا  
وكل من طالع اساطيره لا نعلم كيف ان هذا الرجل الذي يزدهي بنشر  
تعلما موحيا وبطبعه دائما الاسفار المقدسة الموحاة يسوغ له ان يعجب  
ويقبل كل القبول بكلام من يتكلم ويبرهن كان لا وجود لتعليم موحى  
نعم ان محرر النشرة المذكورة لا يلتفت الى النتائج المنطقية ولا يربك  
نفسه بها غير انه في المسالة الجمالية قد تجاوز الحدود. كيف يدعي انه  
اني البلاد لينيرها بتعليم الوحي ومع ذلك تراه يتكلم ويكتب ويتصرف  
فعلا كان هذا التعليم الموحى لا وجود له ومن كان على ريب في ذلك  
فليمن النظر بواقعة الحال

راجع من النشرة الاسبوعية العدد ٢٠ من هذه السنة فترى محررها  
ليس قد ذكر حرفيا قطعة الجريدة الالمانية المسماة لانوفل بريس ليبر  
فقط بل تراه ايضا خلافا لعادته يذكر باحرف فرنساوية عنوانا  
باللغة الالمانية فقد علمنا الاسباب التي قد جرت العادة لاجها يذكر  
الفاظ اجنبية متنا بل قد استعملنا ذلك لكن ذلك متى كانت الفاظ  
المتن اقوى من الفاظ الترجمة او قد تضمنت ما لا يمكن التعبير عنه

باللغة المستخرج الممن اليها وذلك مما لا عمل له في القطعة الحالية التي  
نشرتها الاسبوعية لان الالفاظ الالمانية التي ذكرتها باحرف فرنساوية  
لانقص شيئا لا يمكن التعبير عنه بالفاظ عربية فاذا كان ذلك قلنا ان  
مزبد هيام المجرر بالقطعة الالمانية حملة على ان يكون ترجمتها العربية  
بالفاظ الالمانية

وعلى كل ذلك مما يتعلق بظواهر الحروف والمجرر ان  
يتبع ذوقه وهواه اما نظرا لمنطوق القطعة وجواهر معناها فليس الامر  
كذلك فاننا نعجب من كل من آمن بالوحي من اية مله وعلى اي  
دين كان ان كان لا يعجب لعجبنا لقبول المجرر بمنطوق القطعة  
المذكورة وقد دعي نفسه خادم الانجيل

واني اذاكر اقوالا من القطعة المذكورة وقد قبلها المجرر المومنا  
اليه على ما هي عليه بدون شروح ولا تفسير ولا تنديد البتة بل قد عجب  
ها على ما ذكرنا فعلى القاري ان يقضي في هذه المسألة

قال في العدد ٢٠ وجه ١٥٨ : ان حيوة الشركة الدولية قائمة  
بهذا الشرط وهو ان شرائعها وحقوقها تستوجب من كل اتباع الدولة  
بلا استثناء الخضوع لهذه الشرائع والحقوق الصادرة عن ارادة مجموع  
اهالي البلاد او الساطة حينما تكون هذه الشرائع قد صودق عليها  
وانتشرت بقوة النظام الاصلي المقرر وان حرية الاديان هي تحت هذا  
النيد الوحيد الذي لاغنى عنه ( اه )

نشكرك الله يا من ندعي كونك خادم الانجيل : هل يمكنك ان  
تقبل وتعجب لمثل هذا التعليم ولا تتجمل من الكتاب الحاملة تحت  
ابطالك . نعم ان انجيلاً انت تجهله ليس هو على ما مخرج من يد الله بل

انكم حرفتموه وصحتموه واستخسروا على ما بدا لكم وقد اوضح هذا تلاعبكم  
 للعيان غير ان انجيلاً شمهلاً مع ما تخفله من الشريفة يحوى حقائق  
 كثيرة تشجيك ليس فقط لدى المسيحيين بل لدى معاشر الاسلام ايضاً  
 هات الآن نبعث قليلاً بتعليم قبلته وعجبت له فتري الى اين  
 يوديك . حسب ان شريعة قر عليها النظام غايرت الانجيل وذلك ما  
 يمكن حدوثه بل قد جرى فعلاً فعندها ترى ما الذي يجب عليك  
 صنيعه . لاغرو فانك قد حكمت على نفسك سابقاً بهذا القول الذي قبلته  
 واعتجبت له وهو ان هنيوة الشركة الدولية قائمة بهذا الشرط وهو ان  
 شريعتها تستوجب الخضوع حينما تكون هذه الشرائع قد صدق  
 عليها بقوة النظام الاصيلي المقرر . هل لك ما تتعامل به وقد وقعت  
 باحجولة مقالك بل يلزمك بان تلقي الاسفار المقدسة جانباً لان هذه  
 الاسفار المنزلة مع تلاعبكم بها قد حوت ايات شريفة تشجيك من  
 جانبها هذه الاية الفاتلة : يجب ان يطاع الله اكثر من الناس ( اعمال  
 ٢٩ : ٥ )

وان جواب بطرس الصفا ويوحنا البشير يشجيك علناً وليس  
 لك ما تتعامل به اذ اجابا بصريح المقال وقد خاطبا القضاة قائلين :  
 ان كان عدلاً قدام الله ان نطيعكم اكثر من الطاعة لله فاحكموا ( اعمال  
 ٤ : ١٩ )

اراكم لم تمسوا هاتين الايتين فاذا قد قضنا عليكم ولا رد لقضائهما  
 ولما في انجيل الاول من التاريخ المسيحي اقتيد تلميذ الرب يسوع  
 الى هيكل الاصنام ليحبر على ان يقدم لها البنجور بموجب الشرائع المقررة  
 من نظام ذلك العهد والمعمول بموجبها حتماً هل قد اخطأ تلميذ المسيح

ذلك الشهيد المجيد باحتماله عذاب الاستشهاد اياها اميناً فهو الله  
ولكيلا يدنس نفسه بفعل السجود للاصنام . فان تلك الشرائع كانت  
مقررة وصادق عليها من النظام الاصيل وقد تطلبت حقوق الشركة  
الدولية الخاضوع للشرائع المذكورة

ارايتم يا خادم الانجيل الجديد الى اين اوصلك عجبك لمثل هذا  
التعليم الذي يتطلب فعلاً الكفر باوامر الانجيل وبتعليم الوحي اجراء  
لما هو ضد تعليم الله على خط الاستواء

فان كان تعليم الله يامر صريحاً بان الطاعة لله تفضل على طاعة  
البشر هل يليق بك ان تعجب لمبادي تامر المخلاف وهو تنضيل  
الطاعة للبشر على الطاعة لله تعالى

فلنك ان تعجب لمثل هذا التعليم اما نحن فاننا نعجب ليس للتعليم  
الذي بشر به رسل الله الكرام واجروه بانفسهم فقط بل لتعليم اتبعه  
ذلك الشهيد المجيد نجاه وعيد المضطهدين واننا لمرناون باننا اولى بك  
ان تعجب لما تعجب له من ان نبالغ بالعجب لتعليم يغير تعليم الوحي  
مغايرة تامة

فان استسرت بموجب قولنا سامت من طائفة سهام افاضل  
الاسلامية الذين يرشقونك ثانية بما رشقوك به اتلاعبك بايات الله  
فقالوا عنكم ان هولاء القوم قد اتوا هذه البلاد وادعوا التبشير  
بالتعليم الموحي في كتابهم ومع ذلك فانهم يرخصون لانفسهم بان يقيموا  
اقوالهم مقام الاقوال الموحاة عندهم لا شك انهم لا يوقنون بما  
يعلمون والالما كانوا يغيرون اقوالاً يوقنون بكونها الهية  
اما نحن فلا نعلم ما يجيب به المعجبون بالتعليم المغاير للدين

عما يرشقهم به اهل الاصابة وقد راوهم عجيباً لتعليم مذهب النطق  
 وفضلوه على تعليم الوحي عندهم  
 هنا وقد ابقينا البراهين المؤيدة مقالنا لما ياتي من الكلام

## الفصل السادس عشر في المعنى المتقدم ذكره

لما كنا قد راينا رسول الانجيل الجديد بسورية قد اعجب لمذهب  
 النطق الصريف متغاضباً عما حواه انجيله من تعليم الوحي تبغى علينا وعلى  
 القاري اللبيب ان نرى البراهين التي استند اليها صاحب القطعة  
 تلك التي قد لاحت لصاحب النسخ قاطعة جازمة لا تقبل اعتباراً ولا  
 تمييزاً فقد اخذها صاحب القطعة من التاريخ فلذا راقنا لخاطر  
 صاحب تاريخ الاصلاح الموهوم ونزلت لديه منزلة الحقائق المشبوهة لكن  
 نرى ما راى التاريخ الصادق بهذه الاداة الواهية لعمرى قد هزأ بها من  
 وقف عليها وضحك لمجرد ذكرها

فان القطعة قد استشهدت اولاً بمثال الموروثين بامر كما ثم  
 اليهود الذين لا يشاربون في يوم السبت ثم الماوثين الذين يجرمون  
 سفك الدم ولو الداع شرعي . هذه الشواهد التاريخية التي استندت  
 اليها القطعة وراقنا لخاطر صاحب الاصلاح الموهوم

لا جرم قد عجب القاري لعجب رسول الانجيل الجديد لامر  
 يستوجب بالحري كل الازدراء وتأييداً لعجب القاري الحبيب لاق تبيان  
 سخافة ما عجب له الرسول المذكور لكننا لا نكتفي بذكر الشواهد

المذكورة بل يجب ان نبرهن ونعلن النتائج التي زعم الرسول المذكور  
نتيجها من هذه الشواهد

فعلينا سألنا اولاً: لم ذكر صاحب القطعة هذه الشواهد وما  
الذي ينتج منها تأييداً لقضية بنيت على مجرد مذهب النطق وضادت  
تعليم الوحي ونصرفات الكنيسة الكاثوليكية كل المضادة

قد جئنا بهذه الشواهد ردّاً او بالحري موازنة ضد الكاثوليكي  
متى اسندنا هذا الى شهادة الضمير فيأبى مخالفة تعليم الوحي ولو خسر  
ماله وحياته ثم اراد الخصم ان يقول: ان شهادة الضمير لا تثبت لك  
شيئاً ومن المحال ان تعتمد بها الدولة والآ الى اية الاحوال فتوصل ان  
الفتنة الى صوت ضمير المورمونيين وجهالاتهم ولما استطعنا جبر  
اليهودي على ان يحارب في يوم السبت ولا نتمنا بمسابقة المامونيين  
ونركناه يتمتع بحرية ضمير الذي يعفيه من سلك الدم ولو اعالة شرعية  
نشدتك الله ايها القاري اللبيب الاتحزن لسقامة هذا التعليل  
ونتكدر استخافة هذا الايراد الذي زعم به الخصم تايد مدعى دولة تأبى  
الاعتقاد بضمير رعاياها وانها لا تلتزم ولا تقدر ان تراعى ضمير تبعها

لعربي هل في جميع الشواهد المذكورة شيء تعلق بضمير الانسان  
ذلك الذي يدعوه الفلاسوف واللاهوتي بعقل وصواب شاهداً للحق  
لا يقبل رشوة وقد وضعه تعالى في نفس الانسان

لا جرم انه كثيراً ما لا يسمع الانسان صوت ضميره وكثيراً ما لا  
يتبع هذا الصوت وعن ذلك لا اقتضاء البرهان فان الشهوات شاتها  
ان تخد صوت الضمير غير ان هذا الشاهد الصادق لا يبرح مستقراً  
داخل النفس ويصرخ منادياً وقد اقلق راحة المنافق واقطعه من

صيات غفلته لانه شاهد لا يقبل رشوة بل قد صاح صارخا حتى وعلى  
من يحاول اخماده

قل لنا يا هذا: متى دعي العاقل جهالات المورمونيين صوت ضمير  
واما خطاء اليهود بعدم جهادهم في يوم السبت على ما نرى في سفر  
المكايين الاول فهو ما ندعوه نظرفا وترفعما في الضمير وقد حسب  
لم الله ذلك اجرا غير ان ذلك كان خطاء منهم اصلحوه فيما بعد على ما  
ذكرته القرائن فعليه يقول الفيلسوف ان خطاء الضمير ليس هو  
الضمير . واذا راينا اتباع مينو قد حرموا سفك دم عدوهم ولو في حرب  
عادلة فإل للعاقل الا ان ينوح على ضعف الطبيعة البشرية ويشفق عليها  
لكنه لا يشرك بين الضعف وبين صراخ الضمير الذي لا يقبل رشوة  
ولا ينفلسب فانه يعني الراس ويعجب داخل نفسه لتلك شهامة النفس  
الايية ولسو الطبيعة البشرية ولقوة النفس المؤمنة التي ترى في تعليم  
الوحي جليا ارادة الله العلي ولا تتعرج ولا تكفر بشهادة الضمير بل  
ندوس عذاب السجون وشوكة الموت ولا تخون دعوى الله

اما عما ذكره صاحب القطعة عن معاهدة منستر واجتماع فينا  
حيث اخرج الباباوات على سلم فيستاليا ومعاهدة فينا في سنة ١٨١٥  
ولم تلتفت الدول الى احتجاجهم وكما ان الباباوات قد احتجاجوا في سنة  
١٧٦٧ بخصوص الاملاك الكنايسية فاننا نقول للخصم . نشدناك الله  
قل لنا ما معنى ازعامك هل سمعت يا هذا ان الطلاب العادل يضيع  
عدالته ويخسر الحق حقوقه متى سدت الاذان عنه . لعري ما الذي  
يجل بنا لو جرت مبادئك بخصوص الحق والعدل  
فاذا كان ذلك انما قد تبددت كالمها جبال او هام شجعت بها

اساطيرك وقد زعمت انها من ملح العصر ونخب الدهر وان قطعة  
ذكرتها انما قد عرت من البرهان وخلت من المعاني فكانت خاوية  
غالية

### الفصل السابع عشر

في ما قالته النشرة الاسبوعية عن حال الكنيسة الكاثوليكية  
في شنائدها واحزانها الحالية (عدد ٢١ سنة ١٨٧٥)

راق لخاطر صاحب الاصلاح الموهوم ان يلقي المحاظه حيناً بعد  
حين على الكنيسة الكاثوليكية وعلى شنائدها في هذه الاوقات وكلها  
بدا منه ذلك ذكرنا بمشهد المجلة فلده تاملنا اياه على ما يصف لنا  
نفسه معرباً عن شعائره وموضحاً اراءه بتامله رومية العظمى وما يجري  
حول السدة الرسولية تمثل في اذهاننا رغماً عنا قوم وصفهم لنا البشير  
وصفاً محكماً يجبر الافهام على الاقتناع لصحة ما رايت الذبيحة  
الالهية رجل الاوجاع المحل المنزه عن العيب حاملاً صليبه وصاعداً  
المجلة رايت ايضاً في هذا محل العذاب مكاناً ذلك عليه قلم البشير  
اقام فيه قوم سروراً وازدهوا اعمار المخلص وذلّه فوصفهم البشير على ما  
هم عليه من حقيقة اخلاقهم وصحة اميالهم بانتصارهم الموهوم وصفاً عجيباً  
مثلهم امام عينيك حتى لاج لك انك نراهم خصوصاً لده قد فهم  
الشتائم على الذبيحة الساوية وهي تسلم الروح وقد اشتدت عليها  
الاوجاع واحزان الموت

فن راي اباة الكنيسة الكرام ان مشهد المجلة يتكرر اوقاتنا

في بحر الاجيال والألما مثلت لنا كنيسة المسيح الاله المتجسد ثميناً  
 صادقاً وعليه قد ظهر في الاوقات المذكورة هذه مشاهد الجبلية  
 المكررة قيافا وبيلاطوس والزنادقة والفريسيون على ما ظهروا حول  
 رجل الاوجاع في يوم الالوه. فاذا ما عثرت على مقال صاحب تاريخ  
 الاصلاح الموهوم كلما تكلم في النشرة الاسبوعية عن شئنا الكنيسة  
 واحزانها الحالية وقد وصفها وحبها المسجون وصفاً يطابق مشهد  
 الجبلية عرفت لا محالة مكاناً ومقاماً اختارها المورخ لنفسه في تكرار هذه  
 مشاهد الالام وقد ذلك على ذلك صوته وازدهاؤه نصراً وكلامه  
 وحالته تجاه اوجاع الكنيسة

قال ان سنة فرح الكنيسة اي يوبيلها لم تات في ملارها الى الآن  
 بما يجعل اسماها الى التصويت بالفرح فنسمع اساقفة المانيا ينوحون  
 يوماً فيوماً بسبب ما استحسنوا ان يسموه اضطهاد الكنيسة ورعاة المسيحية  
 الكاثوليكية العظام في باقي الممالك يردون الصوت على هذا التناول  
 برسالات الرعاة الى رعيتهم وما اشبه ذلك مهترين كما كان يهدر خلفاء  
 الرسل وموخرأ قد اتانا من بلاد الانكليز صياح الم مستحق الاستماع  
 اليه فانه خرج من قم الارشي اسقف مانين Manning الذي قد تسمى  
 حديثاً كورديناً وهذا المنصب الكنائسي العالم الفيور الذي قد فاز  
 اخيراً بعد ما كان اجتهد سنين عديدة بانشاء مدرسة جامعة كاثوليكية  
 في وسط المدينة التي هي قصبة بريطانيا العظمى مدرسة التي طالما اشتهى  
 جميع الكاثوليك الاولترامونتانيون في المانيا مثلها ولم يفقدوا ان  
 يحصلوها نقول كان ينبغي على هذا المنصب الكنائسي بحسب ما يرجحه  
 العقل البشري ان يهتف فرحاً ويوبيلاً على نوال المقصد لكنه عكس

ذلك اظهر افكاره بان حالة الكنيسة الكاثوليكية حالة محزنة وبانه مشرف على الكنيسة وعلى الكرسي البابوي عدان خطر اشد من جميع الاخطار التي سبقت منذ ثلاث مئة سنة . اما نبوة كهذه من فم كهذا في وسط جماعة من المنقادين الى رومية ولكن بدون اضافة التعزية الاعيادية اي ان الكنيسة ستخرج من كل هذه الانواء بجلال وقوة عظيمة فاتتة على الماضي هي امر ذو معنى واهمية لا يمكننا ان نستخف به ويظهر ان المجاهدين عن العصمة يستيقنون رويدًا رويدًا الى حقيقة الحال اي ان الدائرة الاكثريكية الرومانية قد قومت على نفسها جميع دول العالم الامر الذي اذا استفاق اليه المجاهدون عن العصمة ....

لعرك الله ما هذا القول الشتم افما ان هذا الكلام الذي ينفر منه السماع خصوصًا في حال الخن التي نقاسمها ببيعة الله المقدسة قد مازجه شيء من مسرة الكتبة والفرسيين في ذلك ازدهائم نصرًا

اما نحن فاننا نقول ان لنا لشم هيح بنا شعائر الشفقة على من قذفه لاشعائر الغضب واننا نضرب عن كلام الاحتمار متاملين قوله ان الاساقفة باسهم اضربوا عن اضافة جملة التعزية الاعيادية اي ان الكنيسة ستخرج من هذه الانواء

فليعلم المؤرخ المذكور ان صراخًا يدعو صراخ اليأس انما هي صوت الشجاعة والباس وقد اعنبن العالم الكاثوليكي اجمع حتى واعناء الدين انفسهم اعنلان النفس الشجاعة القوية الامة فحاكي صوت الشهداء في الاجيال الدابة

ولما كان المؤرخ قد ذكر على وجه الاستهزاء تلك جملة التعزية الاعيادية وهو خروج الكنيسة من الانواء فليحط علمًا ان كلاً من

الاساقفة بل ان كل مؤمن ثابت على ايمانه ليس فقط لا يرتاب اصلاً في نجاة الكنيسة وانتصارها المقبلين بل انها قد نزلت لديه منزلة الحقايق وتيقن ان بيعة الله تنجو من هذه المحن كما قد نجت من محن سالفها فيما مضى وقد تنبأ عنها مؤسسها . هذا ما تاكده وتحققه المؤمن الذي يتقاد لايمانه ويهتدي بانواره ويوقن بكلام ابن الله . اما نظراً لاوان النجاة وساعة الانتصار فلا يهمه معرفتها فكفاه ان يعرف ان ذلك الآن وتلك الساعة ياثان افا قال تعالى لرساله الكرام : ليس لكم ان تعرفوا الاوقات والازمنة التي تركها الاب تحت سلطانه (اعمال ١ : ٧ ) وما قدمناه كافي بخصوص اقاويل المؤرخ المذكور المهيئة التي يتخفنا بها كلما تكلم عن شدايد الكنيسة واحزانها

فان هذه الاقاويل نزلت عندنا منزلتها ودلتنا الى اية درجة قد توصلت عقول جماعة وايتمهم من الانخفاض وقد بشروا بانجيل غير الانجيل الذي بشر به رسل الله الكرام . افا اننا شاهدنا اعتمادهم على مذهب النطق وقد تركوا انجيل الوحي وراء ظهورهم وكانك بهم الآن قد نسوا ما هو مسطر في انجيل الرب بحروف لا تنسى عن محن الكنيسة وشدايدها وقد ظلمها العلي بقوته وحماها بذراعه فانها مع هيجان الحميم وروح العالم وادوات الحرب ومدافعها العجيبة قوية لا تنزعزع فان حوادث الدهر وصروف الزمان بقبضة كف الرحمن فيحوها متى شاء الى نجاة كنيسته وانتصارها

فقد سمعنا كلام رجل اجنبي عن محن الكنيسة ومصائبها فلنصغ الآن سمعاً لا قوال كوكب سورية في ذلك . قال الذهبي الفم : لا تبرح الكنيسة محاربة وتنتصر فعيناً نصبت لها الاشرار فانها نظفر دائماً

قد تعدد انتصارها كعدد الاعضاء عليها فان الامواج تنكسر والصخرة  
وثثة لا تنزعزع . فإراه الذهبي الغم في عصره عايناه نحن الآن برومية  
في اقنوم بيوس التاسع الجالس على الصخرة غير المتزعزعة مدبراً سفينة  
الخلاص والامواج تلاطمها والعواصف تقصف عليها

قال كوكب انطاكية لدى توجهه الى المنفى حبياً بالعلي وقد  
داس الرزايا . ها ان الامواج تتلاطم والعواصف تقصف لكني لا  
اخشى الفرق لاني متمسك بالصخرة فانترفع الامواج فلن تفرق سفينة  
المسيح

هذا كلام الفاه الايمان في قلب كوكب سورية نشدتك الله ايها  
القاري الحبيب هل هذا الكلام وهذر ابناء الضلال بمنزلة واحدة لديك  
واقفاً قبله وتزدرى بهنهم

## الفصل الثامن عشر

في منبر التوبة على ما افقه مؤرخ الاصلاح

ان مؤرخ الاصلاح البروتستاني بعد ما قذف ما تيسر ان قذفه  
بحق الكنيسة وجبرها الجليل من فظائع لا يخطر قط على بال احد ان  
ياتي بمثالها في هذا العصر لفرط انتهاك حرمة التواريخ الصادقة الاكيدة  
هاكه الان بمتنسى نظام سياق الكلام ياتي بقلمه الى الكتابة في اسراس  
الكنيسة الكاثوليكية الجليظة . فالكلام هنا عن تلك مجاري النعمة السرية  
على ما لقبها القديمة المقدسة والتي رسمها الكلمة المتجسد نفسه ليحيي  
الجميع افراداً وجمالاً نعمته الالهية . فالحجج يعرفون هذه الاسراس

وجميع المسيحيين الحقيقيين يارسونها كل يوم بزيد التهنيت والاكرام  
 وهي السلوات لكل نفس تسامت بالفضل في هذه الحيوة ولاسيما عند  
 دنو المنون حيث يفنى كل امر زمني ولا يبقى الا تلك المناوضاة  
 السرية مع اله السماء التي تقدر وحدها على انقاذ النفس من الموت  
 الابدي . ولعل من يقول ان حقوق الادب تستلزم على ما قل من  
 مؤلف تاريخ الاصلاح شيئا من الناديب واللباقة احتراماً لمنسب قوم  
 مسيحيين يعيش بينهم في سوريا . وان يكن لا يعتقد معتقدهم فقوانين  
 الادب المألوف يجعل حدوداً لا يتجاوزها من كان ذا شيم واعتبار في  
 طهره بالايان بل تستدعي ايضاً كل كاتب ان ياطف مرارة الطعن  
 بهيئة المقال . انريد ان ترى كيف راعى مؤرخ الاصلاح كلا الامرين  
 فانظر الى نشرته الاسبوعية واسمع كلامه فيها فانه يتكلم عن منبر  
 التوبة فهو مادة حديث تسامت دقة ورفاعة ولكيما تطالع ايها القاري  
 على ما يراه في الحكمة التي رسمها يسوع المسيح نفسه وعلى ما يرغبه  
 ويقصده هو وجماعته في سوريا خذ نشرة ٤٠ سنة ١٨٧٣ واقرا فيها  
 ما يجتف فيها بصوت خلته صوت علامة وقور : وكانت رومية تمنى  
 نفسها على اقامتها في القرن الثالث عشر هذه الحكمة ( الاعتراف ) :  
 وكأنه يريد ان يزيل كل شك بكلامه اخذ بحرر زمن اقامتها بقوله :  
 ان مخترعه كان المجمع اللاتراني ولا ينقرض نسلها ( اي الكهنة )  
 حتى تنقلب كراسي الاعتراف ولذلك تراهم مجددين على تمكينها . . . .  
 فيقول القاري وهو يطوف بنظره هذه الاساطير التي تلقنها  
 المؤرخ المذكور عن الم الغرض النفساني . هذا قول صريح . فلم  
 يكتف المؤرخ هنا افكاره ولا مقصده ولكن كل نفس ابية لا يتلو هذه

العبارات الأوطرقت خجلاً وحياءً عن ملقها الذي تجاسر على  
تسطيرها لاسيما اذا ما علمت بما تنزله الاقوام الكفرية من النهم والوشايات  
الكاذبة بالاكليروس . واذا ما اتفق لمن تفقه وكان عند ادنى الملم  
بالتاريخ ان يلقى نظره الى هذه الاساطير المتضمنة هذه الدعوى النازغة  
يصعب عليه ان يضبط نفسه عن حركة الغيظ الصوابي على ملقها ان  
يرى مؤرخاً في مادة هكذا جسيمة ينكر ليس فقط اثار التواريخ  
الصادقة بل يتكلم في حوادث شهيرة كان التاريخ جهابها فيما انها ترى  
مرسومة على جميع اثاره

فليس من وسعنا اذا ان نياشر الاغضاء عن مثل هذا الامر في  
سوريا بل من اللازم ان ناتي المؤرخ المذكور بكفارة عن تليفه  
وكذبه . فهو يياشر جهاراً مهنة الثلاب او ناقل الثالب . وما هذا الا  
عن سوء نية اذا ما من احد يعذره بحجة الجهل في مسألة هكذا واضحة .  
فلا حاجة لنا هنا الى البراهين اللاهوتية بل حسبنا اليوم ان نورد ما  
يتعلق بعلم التاريخ والرقم وتاريخ الاوقات . فمن هذه المادة يظهر جلياً  
شطط مؤرخنا الفظيع وضلاله المرعب

فعلى رايك ايها المؤرخ ان منبر التوبة قد اُخترع في الشرق  
الثالث عشر . فلكنت اشتهي كثيراً ان تاتي بايضاح هذه الحادثة  
الغريبة وكيف توقع ان اثار التاريخ نرينا جميع المسيحيين من كل رتبة  
ومقام مبادرين الى هذه المحكمة المقدسة في اعصار سابقة القرن الثالث  
عشر . فمن المعلوم الواضح انهم لا يبادرون الى محكمة لا وجود لها . فا  
قولك في السلاطين والملوك والامراء والقواد والمجنود الذين كانوا في  
الاعصار السالفة قبل العصر الثالث عشر يبادرون الى الاعتراف

فالتاريخ ياتينا باسماهم في كل عصر ونبيننا ايضا عن اوقات  
اعترافهم وابداننا على اسما معرفتهم . فابن لي ان حسن لديك  
كيفية هذه الحادثة الغربية اما انا فاني اتيك بذكر اصولها ولاخوف  
عليك من غرر . فلا حاجة هنا الى حجاج فان الاعلاد وتواريخ  
قطاحل المدققين هي حجة قاطعة

فيل ما من شيء يصلح لبيان قيمة المزمع هنا في سوريا واعتباره  
افضل من ان يبين شأنه بالنسبة الى صدق قوله وخصوص طوبته  
فبناء عليه انهضوا من رموسكم بامرشدي السلاطين والملوك  
والامراء والقواد في اعترافهم وهلموا ادحضوا دحضًا شهيرًا على  
رووس الملا اكاذيب نشرت هنا في سوريا في مسألة هكذا باهظة من  
مؤرخ ادعى انكم لم يكن لكم وجود الا فيما بعد القرن الثالث عشر  
ان الملك تباري الاول في القرن السابع كان معرفه بامام  
انسبرج رئيس اساقفة روان وقد ابان لنا ذلك تواريخ رهبان  
مار مبارك في مباحثهم العلمية عن القرن الثاني من انشاء رهبنتهم  
وجه ١٠٥٥

وان الملك باينوس اباكارلوس مرتال في العصر المذكور كان  
معرفه مار فيرون اسقف زوريوند على ما افاده البولنديستون  
(كاتبو اخبار القديسين) عن شهر ايار مجلد ١ وجه ٢١٣  
وان القديس مرتينوس راهب كوريه كان مرشدًا لكارلوس  
مرتال في القرن الثامن : قرن بنادبكتين الثالث وجه ٤٦٢  
وافا ملك مرسية في انكثرة في الجيل الثامن ايضا كان  
معرفه كاهنًا يقال له جمبر وقد شهد بذلك احد علماء البروتستانت :

سلمان في الجامع مجلد ١

وماركور بينيان اسقف فريزنغوان سمع اعترافات غير يمواك  
دوكا بيارا في العصر المذكور : بناديكتين الجيل ٣ وجه ٥١١

وكان معرف الملك لويس لودي بونر مارالدريك اسقف بنص  
في القرن التاسع على ما روى بالوز مجلد ٢ وجه ٥

والملك لوثار ابن لويس المذكور وخليفته في الملك كان معرفه  
دونات سكات اسقف فالوز في القرن التاسع : ايطاليا المقدسة مجلد  
٢ وجه ٢٧٣

والسلطان اوتون في القرن العاشر كان مرشد اعترافه  
اوديريك اسقف اوكسبرج كما روى البولنديستيون على شهر اذاس  
مجلد ٢ وجه ٢٦٧

فرايت اذان التاريخ بدلنا بصريح العبارة على سلاطين  
وملوك وامراء من القدماء مبادرين الى منبر التوبة المقدس فكيف  
ذا لو كان منبر التوبة لم يخترع الا في القرن الثالث عشر

## الفصل التاسع عشر

في منبر التوبة على ما لفته مؤرخ الاصلاح

تابع ما تقدم

فاعد الملوك وراكنة العالم الذين كانوا يتخذون لهم مرشدين  
يسمعون اعترافهم ويتقدمون الى منبر التوبة في قرون سابقة القرن  
الثالث عشر على ما هو جار في ايامنا قد وعدت ان اتي ببيان رياضات

الاعتراف جارية في عموم كامل طبقات المسيحيين بينما ان ملفق تاريخ الاصلاح لم يطلع على واحدة منها. فعلينا اذا ان نريه انفسا العسكرية الشجعان وقواد الجيوش الالباسل يبادرون الى منبر التوبة المقدس وما كانت تبذله الكنيسة من الاهتمام في ان المرضى والمناهزين هذه الحية لا يهدمون نوال سر المصالحة الجليل قبل ذهابهم الى الابدية. ثم علينا ان نريك ايها الملفق جماهير المؤمنين بخائفون بمنبر التوبة واعتقادهم الوطيد في كامل الاعصار ان عقيدة هذا السر القدس وممارسته يختصان بوديةة الايمان المقدسة المسلمة من يسوع المسيح ورسله الكرام الى شعوب سوريا وحينئذ يحكم الفارسي حكما صائبا فيما يستحق من الاركان مؤرخ لم يدرك ان يطلع في مدة ثلاثة عشر قرنا على اثار تاريخي يشهد بوجود منبر التوبة فيما ان ما من اثار من اثار القديمة خالية من الشهادة بحقيقة وجوده

فلا يخاطرن على بالك اولاً ان العسكري لم يكن له معرفون . بل وجد المعرفون بين العسكري كما في بلاط الملوك وشهد بذلك اول مجمع عقد في جرمانيا على عهد مار بونيفاسيوس رسول المانيا سنة ٧٤٢ وورد في القانون الثاني لهذا المجمع ما نصه : فليكن عند كل امير الاي كاهن يسمع اعترافات جنوده ويفرض عليهم قانوناً : ( مجموع المجامع لالباس مجلد ٦ وجه ١٥٢٤ ) وجاء هذا الامر بالاعتراف مرسوماً في الفصل الرابع من كتاب مراسيم كرلوس الكبير ( المجموع المذكور مجلد ٦ وجه ١١٦٥ )

وان غايوم دي سوميرسيت راهب بالماربورج بشني على النورمدين لانهم بصرفون الليل بطوله في الاعتراف بخطاياهم قبل ان

ينازلوا العدو (كتاب ٢ من اعمال الانكليز راس ١٥)

فلا ريب ان هذه اداة كافية لتثبيت وجود الاعتراف قبل  
المجمع اللاتراني . اما جمهور المؤمنين المتقدمين الى منبر التوبة فياتينا  
باثبات اظهر حقيقة هذا السر على نحو اخر : ان نيسيفوروس المؤرخ  
اليوناني وحارس سجلات القسطنطينية في القرن السابع يخبرنا ان  
الاساقفة وخدامهم كانوا في البداية يقومون بهذه الخدمة المقدسة ولكن  
لما كانوا غير كافين لسماح اعترافات جمهور المعترفين استعانوا بالكهنة  
(مجموع كتب الاباء المطبوع بقولونيا مجلد ١٢ وجه ٥٤٧)

وكانت الكهنة من عاداتهم في تلاوة القديس الالهي ان يصلوا لاجل  
الذين يعترفون لم وقد افادنا عن هذا بالخصوص احد مشاهير  
علماء ابروتستانت فلاكوس ايليريوس الذي اشهر القديس  
الكاليداني وهو من الاثار التاريخية الواصلة الى القرن الثامن  
فيه ان الكاهن يصلي في ست فقرات من القديس لاجل الذين اعنادوا  
ان يعترفوا له (لاكوانت على سنة ٦٠١)

فله العجب من مؤرخ ابروتستاني يكتب تاريخ امتد وهو لا  
يدري شيئاً مما اشهرته مشاهير علمائها

اتريد ان تعلم ما كان تبذل من الاهتمام خدمة هذا السر في  
قرون تنكرفيها انت نفس وجوده املا لعدم المرضى نواله لاسيا عند  
دوالمنية . طالع المجمع المعقود في باريس سنة ٨٢٩ تجد فيونهمياً  
قطعيًا للاساقفة عن ان يخولوا الكهنة ماموريات يستلزم قضاها  
غيبوبتهم عن رعاياهم لانه قد يتفق على الغالب (قول المجمع) ان  
المرضى يموت بدون اعتراف ولاطفال بدون عماد (مجموع المجمع)

لاباس مجلد ٣ وجه ١٦١٦ قانون ٢٩) وفي القرن المذكور نفسه نرى  
 رهبان دير فولد يقدمون اعراضًا لكارلوس الكبير به يسترحمونه بمنع  
 ابعاد المرضى والشيوخ العجز من الاديعة لئلا يموتوا بدون اعتراف  
 (قدمية فولدنس ك ٢ راس ١٢)

ومجمع ماينس الاول المعقود سنة ١٤٦٦ يامر باستهام  
 المريض الذي في خطر الموت على ان يعترف اعترافًا نفيًا ومخلصًا  
 بخطاياہ وان يُفرض عليه قانون كما او كان متممًا بصحة انما بدون ان  
 يطلب وفائه منه حال مرضه (مجمع الجامع مجلد ٨ وجه ٤٩ راس  
 ٢٦)

ولنا بينة اظهر واقطع مما مر في هذا الصدد وهي انه لاخناك ايها  
 المؤرخ البروتستنتي ان التواريخ قبل المجمع اللائراي بنيف عن خمسة  
 قرون تربنا ان من كانوا يابون معرفة الالتزام بالتقدم الى  
 منبر التوبة كانوا يعدون اراطقة بدون قيد واستثناء . وان الرجل  
 الشهير علامة عصن وفريد دهن الكوان معلم كاراوس الكبير يوضح  
 لنا جليًا هذه المسئلة في احدى رسائله حيث يقول انه كان في زمانه  
 اراطقة يرفضون الاعتراف وفي الرسالة نفسها يبحث الناس على اقتناء  
 اثر الابهاء القديسين : وقال من جملة ما قاله : احذروا من ان تمسوا  
 الخمير المسوم (الكوان رسالة ٧١) وهل اوضح واسد من هذه البيئات  
 في اثبات الايمان الكاثوليكي المقترن بالاعمال الجارية في زمن يسبق  
 بخمسة قرون دعوى مؤرخ الاصلاح باختراع سر التوبة  
 نعم عندنا ما كان اوفر منها وضوحًا وسدادًا وهوان التاريخ يربنا  
 منذ القرن الرابع استعمال مفاتيح الحل والربط في منبر التوبة

كعلامة الكنيسة الحقيقية: قال لاكتنسيوس ( ك ٢ في المراسيم الالهية  
راس ٢٠ ) وهو افسح اهل عصص وقد اختاره قسطنطين وخوله  
تهذيب ابنه: ينبغي ان نعلم ان الكنيسة الحقيقية هي ما كان فيها  
الاعتراف والتوبة التي نحي الاثام وتثني الكلام

ايت شعري نرى ما بقي الان لمؤرخ الاصلاح من الدعوى  
العاربة من اثر النظام والصواب التي اتى بها على روس الملا  
في سوريا لتسميها اولادها واكليسوسها . فاعلم ايها الملق ان ما  
تسميه اختراع القرن الثالث عشر قد شهدت انار التاريخ بوجوده  
واستعماله في كامل القرون السابقة بنوع ان مشاهير الناس في تلك  
القرون يسمون استعمال الاعتراف علامة الكنيسة الحقيقية والاعراض  
عنه دليلاً أكيداً على الارطقة . فلم اتعد هنا الكلام في اصول علم  
اللاهوت بل تقصدت فقط ان افحصك امام الجمهور بما انك مؤرخ  
لكونك تدعي بعرفة التاريخ . وهل من يعرض بنفسه للازدراء مثلك  
على وجه هكذا ظاهر ليس فقط لاعين الناس المتفهمين بل حتى على اعين  
الاولاد الذين يتعلمون ارقام التواريخ وحساب السنين في المدارس  
فهنا ما قصدت ايضا حه كالشمس في رابعة النهار فيحق للكاتوليكي  
والمسلم ان يقولوا فيكم ما قالوه ادى اطلاعهم على ما انزلتموه من  
التحريف والتصحيف في التوراة كتاب الله العزيز: قد اتى هولاء القوم  
يحلون في ارض سوربة مدعين انهم رسل الحق . اما البيئات فهي قائمة  
لتنفضح ما يكمنونه من المآرب والغايات تحت جلباب هذه الدعوى

## الفصل العشرون

في منبر التوبة

في اعتراض تكرر مراراً في ايماننا وهو مدحوض

بآية بسيطة من الانجيل

قال المعارض : ان المعرف في نهاية الامر ما هو الا انسان  
مثلي فكيف اعتقد انه قد ير بكملة واحدة ان يباشر سلطانا بنوط بالله  
وحده . ان الله وحده قد اهين بالخطية وهو وحده جلت رحمته بمخضه  
ان يصغ عن الامانة

فلما كان هذا الاعتراض متواتراً على السن من يتأخرون عن  
ممارسة الاعتراف كانهم يقيمونه لم حجة في ابتعادهم عن سر التوبة  
الجبيل رابت من الواجب ان دخل في هذا البحث

فالمشكل مسروض من ذاته لكمة يظهر بهيمات مختلفة في كل  
عصر . وقد ظهر في عصر الانجيل نفسه واعترضوا به بعزم لا مزيد  
عليه بمخضه الخالص ذاته الذي اجابهم عليه وافهمهم بسناد حجة  
الاهية . فاعلينا اذاً ألا تطيق هذا الرد على افراد المعارضين

فهاك ما اعترضوا به ابن الله لما كان في العالم وهو قائم على  
ريف صبية طبرية في احد مساكن كفرناحوم بقول للمخاض : يا بني  
مغفورة لك خطاياك : فعندها صاح الفريسيون وهم يتلظون  
بجزوات الغبظ قائلين : من يغفر الخطايا غير الله وحده . ولم يقولوا  
على هذا الحد . بل قد استهجنوا كلام المسيح بهذا المقدر حتى حكموا بانه  
ضرب من التجاديف قائلين : لم هذا يتكلم هكذا انه يجدف

( مرقس ٢ : ٧ ) ومن المعلوم ان اولئك الناس الذين جاھروا  
 باعتراف المخلص لم يكونوا من اسافل القوم بل من جماعة المتفكرين  
 وعلماء الناموس كما افادنا ماري بطرس بالنجيل تلميذه مرقس البشير  
 اذ كان حاضراً الواقعة ( مرقس ٢ : ٦ ) وقد صرح مار لوقا عما كان  
 من قصدهم في انيائهم الى اورشليم واليهودية والجليل اي ليكونوا شهوداً  
 عياناً لاعمال المخلص ( لوقا ٥ : ١٧ و ١٨ ) ثم قال البشير لما اجتمعوا  
 من كامل اطراف فلسطين كانت قوة الرب تصنع الشفا

فهاك الفريسيين اعداء المخلص الالاء وعلماء الناموس قائمين  
 هول الرب يسوع في مسكن من مساكن كفرناحوم يحدقون بنظرهم  
 الى مفاعيل القدرة الضابطة الكل البارزة على يديه الالهيتين في كامل  
 انواع الشفاء كما افادت الاية بان ما من مرض منها كان قديماً وشديداً  
 يقاوم قدرة الله الشافية . فكل هذه الظروف وصفات الشهود فيما هم  
 عليه من قلة الاركان بكلام المخلص والمجاهرة له بالعدوان هي محكمة  
 للملافة ومعالجة قلب الانسان الميال الى عدم التصديق والاركان .  
 فبما كان ابن الله محاطاً ممن كانوا اخوان اعدائه واخذهم ظهرت بفتنة  
 حادثة خارقة العادة فادهشت الابصار والبصائر اذا بقوم انزلوا  
 بحبال من علوسقف البيت حيث كان المخلص جالسا رجلاً مسكيناً مقعداً  
 ملقى على سرير وطرحوه على قدميه . فلما عين ابن الله ما كان من  
 ايمان هؤلاء القوم اخذت الشفقة بمجامع قلبه وقال المخلع : يا بني  
 مغفورة لك خطاياك ( مرقس ٢ : ٥ ) . وقد اردف قوله هذا باعجوبة  
 بدسيسة باهرة في شفاء المخلع دحضاً وخزياً للمحاضرين المنددين والغير  
 راكبين لقوله العزيز . وكانت هذه الاعجوبة محكمة لشفاء علة الكفر في

كل من كان حاضرًا وقتئذٍ وفي كل من جاء بعد الى هذا الجبل  
ومنه الى نهاية العالم . فهناك حجة المخلص الفاطمة التي جاءت في جوابه  
للذين لم يصدقوا بقوله : ايما ايسر ان يقال للسفاح مغفورة لك  
خطاياك او ان يقال له احمل سربك وامش . ( مرقس ٢ : ٩ )  
فلكيما تعلموا ان ابن الانسان على الارض له سلطان ان يغفر الخطايا  
قال للسفاح : احمل سربك واذهب الى بيتك . ( مرقس ٢ : ١٠ )  
فشفي في الحال

فأي نعم ان الله وحده يستطيع ان يغفر الخطايا . فهنا ما اشكل  
علينا وعلى اهل كفرناحوم . ومع ذلك افادنا الانجيل ان الانسان  
يغفرها . لان المخلص قد اجاب صدأ على الاعتراض بهذه العبارات .  
لكي تعلموا ان ابن الانسان المقيم على الارض له سلطان ان يغفر .  
وانتبت ذلك بصنيع العجوبة في شفاء المفلج . ولك ان ترد علينا بل  
واراك تصدرك بهيئة الاحنقاد والحمية بقولك : من هو هذا الانسان  
وابن الانسان اليس هو الاله المتناس . اجيب اي نعم هذا عين ما  
ادعيه تمامًا اي الاله المتناس يغفر الخطايا بقوة الوهيته . فلم ازل اراك  
تجيب بهيئة التشايع والظفر بقولك : بقي اعتراض في محله وعلى  
قوته . قلت لم ارتبك بردي لاني متظلم واسلم بالمحاك لانه مبني على  
اساس المنطق السديد . غير انني ارجوك ألا تذهب عن بالك ان  
منطقك لا يتوصل منه قط النتيجة التي تقصد تحصيلها عن الكهنة . اني  
اسلم معك والكنيسة الكاثوليكية ايضًا ان الكاهن بما انه انسان بسيط  
لا تقدر كهنته ان تحمل الخطايا ولم نعم الكنيسة قط بالخلاف . اما اذا  
غفرت كلمته الخطايا بكهنوته فما ذلك إلا لانه مشترك بكهنوت الكاهن

الوحيد الازلي الذي هو حسب رتبة ملشيمصا داق المتكلم والعامل هذا في الانجيل وليس فقط يشركه الكاهن الازلي بكهنوته اذ يطبع في نفسه الوسم الكهنوتي بل يأمر امرًا صريحًا يوم انتصاره على الموت والحجيم ان يتصرف بالكهنوت الذي قلده اياه في منح غفران الخطايا والحكم بغفرانها باسمه . وقد نقيد بوثيقة وعده الالهى الجازم بانه يقرر من عاوسمائه حكم كاهنه الشرعي على الارض بالخطايا اي حل قيودها او ربطها . قبل جاء على لسان انسان قول اجلى واصرح واظهر من قول ابن الله بعد انبعائه يوم دخل بعن وانتصاره والابواب موصدة في غرفة كان التلاميذ فيها مخبئين ومرتعدين فرقاما شاهديه من موت معلمهم الالهى ودفنوه . قام بينهم وقلوبهم ترتجف بهزة الرعب من اليهود كما افاد مار يوحنا الرسول في انجيله . فامنهم بكلمة السلام قائلاً : السلام معكم . لا تخافوا . انظروا الى علامات انتصاري الذي حزنه باهراق دمي ثم اراهم جراحات يديه وقلبه الاقدس واعاد عليهم السلام ثم قلدتهم نفس الرسالة التي تالدها من ابيه : كما ارسلني الاب هكذا انا ارسلكم ( يوحنا ٢٠ : ٢١ ) ثم نفخ وجوههم مامضًا اياهم الروح القدس والسلطان الالهى بهذا الكلام : من غفرت له خطايا غفرت ومن مسكتوها عليه مسكت ( يوحنا ٢٠ : ٢٣ )

فاقول ايضًا : هل في كلام الناس ما كان اصرح واجزم من هذه العبارات للتعبير عن هذا المعنى وهو انني اقرر من عاوسائي ما تقررونه في الارض من الحكم على منح الغفران او مسكه على الارض ومن ثم قد اصاب الجميع التريدينني كل الاصابة برشقهم سهام الحرم على من يحول هذه العبارات الى غير مفادها عن ترك الخطايا ومسكها

في منبر التوبة وزاد قوله : ان الكنيسة الكاثوليكية قد فهمت  
كلام المخلص هنا بهذا المعنى منذ البدء وفي جميع الاعصار ( مجمع  
تريدينيني جلسة ١٤ قانون ٢ )

فهل يشك انسان بعد ذلك في هل كلمة الكاهن تصنع معجزة من  
معجزات القدرة الضابطة الكل والله قدرهن قوله في تقرير كلمة  
الانسان حالة او ماسكة الخطية بقوة القدرة الالهية الضابطة الكل .  
فلا شك فيه والله امين في وعده وصادق في قوله وهو على كل شيء  
قدير

## الفصل الحادي والعشرون

في سر الافخارستيا المقدس وملحق النشرة الاسبوعية

ان جميع الاسرار الاخر تأتي مقبلها بالنعمة وهي فروع لتلك  
الحياة المتجسدة في يسوع المسيح التي تجلت على البشر بموته . على انه  
يوجد سر لا ينحصر ضمن هذه الحدود ولا يقتصر على هذا المنهول بل  
انه ليس فقط يمنح النعمة بل منشيء النعمة نفسه ولا يمنح الهبة فقط بل يمنح  
الحياة وحايه . وليس هو فرعاً من ينبوع بل يتضمن اصل ينبوع  
وفروعه ومن ثم قد دعي بالاطلاق وبدون قيد سر الحبة لانه يستوعب  
على نوع ما تمام سخاء الله عز وجل ومحبه . فالى هذا السر الجليل  
سر الحبة الالهية صوبت هنا في سوريا رسل الانجيل الجديد نبال  
قتالهم ورمته باسم المصادة العاربية عن اثر الحق والصواب فلا بد  
لنا اذا من ان نفهم حق ما يستجفون من الجزاء على هذا الافتراء

فقد تيسر لديّ هنا حجة كتابات ينكر مولفها حقيقة وجود جسد الرب ودمه في الافخارستيا وكلها بارزة من نحت قلم هؤلاء القوم المتعاطين هنا مثل هذه المهن الرذيلة . فاجعلوا اعتمادهم بها على المذبح والتجيق وعلى فروغ مآلها من كل اثرٍ علي . فلما عمدت على دحض اخص الاضاليل المبذورة بين شعوب سوريا ضد العقائد الدينية كان لا بد لي من ان انجز وعدي

ففي بعض صحف النشرة المذكورة وسي في خلال اقاويلها الشخصية العارية على الغالب من المعنى والصواب ظفرت بمقالة هي اذل المقالات سفهاً وطعناً . واذا ما اتيت بذكرها لا يخطن على بال القاري اني اعتبرها تستحق الرد بل قد اضطررت لدحضها لتكرار طبع معانيها ونشرها لاسيما في اثناء الاعياد التي نحتفلها تكريماً للقربان المقدس فتري حينئذ اصحاب الانجيل الجديد في سوريا يقومون على قدم وساق في بنها بين جماعات الكاثوليك . فلا باس اذاً من ان تهتك حجابها ونبين ما يلزم من دحضها حتى اذا ما تيسر لفتي من الفتيات الكاثوليك ان يصادف مولفها هؤلاء الفرسان المسلمين بمثل هذا السلاح يعلم حقيقة ما عندهم من القول والبرهان في حقائق الدين . فلنأتين أولاً بسياق كلامهم على نظام وضعه فاذا ما طالعت النشرة الاسبوعية عدد ٤٥ لسنة ١٨٧٢ نرى صاحبها يتكلم بمسئلة القربان المقدس والاستحالة الجوهرية فيعتقد في مقاله اعتقاداً ظاهراً على تصوير المسئلة بهيئة رواية اول من يشخص فيها مار بولس الرسول فيصوره داخلاً في احدى كنائسنا وعند ما ينظر الى بيت القربان الموضوع على المذبح وله باب صغير يسال من معه او من يصادفه

هناك ماذا يوجد وراء هذا الباب المغلوق بزيد الحرص والعناية  
 فيجيبه المخاطب فيه القربان المقدس اي جسد الرب المقدس :  
 فيجيب الرسول ( برواية هولاء القوم الضعيفة ) كيف ذا واني لا ارى  
 الا خبزاً عند ما يفتحون هذا البيت . فنظري وذوقي وجميع حواسي  
 تداني على ان هذا ما هو الخبز . فهو اذا ان شئت صورة جسد الرب  
 اورمزها اما حقيقته فلا وجود لها قطعاً . انريد برهاناً حسيّاً في اثبات هذا  
 القول . دع الخبز اياماً في هذه العلبه تنع يفسد والحال ان جسد  
 الرب الحقيقي لا يعتره فساد فاذا لا وجود له هنا

هاك بالاجمال ما لهم من البرهان الذي يزعمهم يبين بياناً قطعياً  
 باننا محالية وجود جسد الرب في سر الافخاريسنيا

ليت شعري هل من قول اخرى واستغف من هذا القول  
 والتصور الخيالي في امر المحاورات الدينية . ويحتم على ما يقترنون  
 على هذا الرسول المعظم بتشخيصهم اياه بين لهابي الروايات كانه في  
 مرسخ المشبهين اقراهم ولا يرون انه اي مار بولس يورد في رسالته  
 الى اهل قورنثية ايراداً جلياً سيدباً تعليم الكنيسة الكاثوليكية بشأن  
 وجود جسد الرب ودمه في القربان المقدس على ما استله هو من فم  
 معلمه الالهى نفسه على ما قرر وحقق في نفس الرسالة المذكورة وكما  
 بيانه بعد هنيهة

غير ان هذه الرواية التي يشخصها هولاء القوم لحسن المحظ لا  
 خوف على احد منها من ضرر . نعم ان مشخصها ياتي بمحاول بها المكر  
 او الخداع غير ان الصبيان الكاثوليك مها كانوا قبلي التفتحه بهذا السر  
 الجليل فضلاً عن ان ايمانهم في وجود جسد الرب في الافخاريسنيا

يلبث وطيداً غير متزعزع يقبلون على راس مخترع هذه الرواية كامل

بناءً هذا التصور الضعيف الخيالي

فليت شعري ما مال هذه الحجة الذرية ان ساغ لنا ان نسمي حجة

ما كان من ضروريات الروايات والمخدعات . فهناك تحرير برهانهم في

هذا الصدد : ان جسد الرب لا يمكن ان يوجد حقيقة في القربان

المقدس لان حواسنا لا نشعر به بل جميعها تدل على عكسه

فالجواب على ذلك ترى اية متى كانت المبادي المسنود عليها

الاعتقاد بجمعية وجود جسد الرب في القربان ان كان في التوراة

او التقليد او تعاليم الكنيسة الكاثوليكية تقرر او تشير الى وجوب

الاعتماد على شهادة الحواس متى كان الكلام في سر من الاسرار

المقدسة . ليس القضية بالعكس على التام . اما ينذر الصواب

والذوق السليم نفسه بان في مسائل الاسرار لا اعتماد على الحواس

الجسدية ولا التنفث الى دلالاتها . مساكين رسل الضلال ما استخف

اقوالكم وارذل براهينكم في تعرضكم للكلام في مواد باهظة بدون ان

تدركوا منها شيئاً

ان ابن الكنيسة الكاثوليكية اذا عرف مبادي التعليم المسيحي يدرك

ويعرف تمام المعرفة ان اعتقاده الوطيد بوجود جسد الرب في

القربان المقدس راكر على اقوال الله المخلص الصريحة المجلية ويعلم

ان كلمة الله التي ابرزت العالم من الدم تحول الاشياء من

جوهر الى جوهر اخر بقدرتها الالهية الضابطة الكل كما افادت الاباء

القديسون . فان الاربع مبشرين مع بولس الرسول ايضاً قد

انتقوا بايراد اقوال الرب الصريحة التي تصنع هذه الاعجوبة على

هياكلنا وهذه كانت موضوع اعتقاد الناس في جميع الاعصار ولا  
تزال للابد تعبر عن الكنيسة المصنوعة عن الخطاء . الكنيسة التي خلفها  
يسوع المسيح لكي ترشد المؤمنين في سبيل الهدى والدين الى دهر  
الداهرين

فحاشا ابن الكنيسة ان تنزع اركان ايمانه الالهى باقوال سخيفة  
ينفث بها رسول الانجيل الجديد وتفاير على حد سواء انظار العقل  
والصواب والتعليم الجاري في كامل الاعصار والاحقاب

## الفصل الثاني والعشرون

في سر الانفجار بسنيا وملفق النشرة الاسبوعية

تابع ما تقدم

فاننا نكلف هؤلاء القوم الذين ياتون امصار سوريا ويثون فيها  
زيوف اقوالهم ونهريجة تحجيمهم وسفسطيات قياساتهم بايات التوراة التي  
يعوجونها وبسما يدركون ما لها فنكلمهم ان يسهموا على ما قل ان الحجج  
الراهنه التي تاتينا بها القدمية المقدسة في القضايا الدينية التي يتفوضونها  
فيرون سابقا اعتراضاتهم مدحوضة بل مسخوفة ذاهبة هيا مشورا منذ  
نحو الف عام قبل ما اتوا بنشرونها هنا في سوريا . فشهود القدمية ان  
كاثوليكنا وان غير كاثوليك ياتون بادلة قاطعة لاثبات ما نحن في  
صدده سواء اعزيت الى اصول الانتقاد او بنيت على اساس المنطق  
البسيط فهي على كافة الوجوه حجج سديدة في روية الجميع ابروتسطنتا  
كانوا او كاثوليكنا من جميع الدرجات والمراتب . فهذه قد عمدت

ان اعتبرها هنا مع قطع النظر الان عن الوجوه الأخرى  
فأرى ان مونة هذه الخصام الثائر في انكار وجود جسد الرب  
الحقيقي في الأفخارستيا وما به تجتهد الاخصام في اضلال السامع  
عن محجة الحق والصواب يستند الى دعوايين اولاهما ان مار بولس  
الرسول لم يعلم هذا المذهب او علم نقيضه في رسائله ، وثانيتهما انه من  
الواجب ان تناول قول المخلص الالهي الى معنى المجاز لا الى معنى  
جسده الحقيقي بل الى معنى رمز او صورته

فلنقفن أولاً عند هاتين الدعوايين ولنرى ما ورد عليهما من الرد  
السديد القاطع منذ نحو عشرة قرون قبل ما انت رسل الانجيل  
الجديد يتحرون اقامتها في اراضي سوريا

فنظراً الى ما يتعلق بتعليم الرسول المعظم بشأن الأفخارستيا  
المقدسة فعلى اولاد سوريا ان ياتوا ويدحضوا دحضاً جليلاً رسل  
الضلال هؤلاء المبادرين في آخر الزمان من اقاصي العالم القائلين لم  
يعلم الرسول مار بولس حقيقة وجود جسد الرب في الأفخارستيا ،  
فقولوا لنا يا اولاد سوريا هل قصر الرسول المعظم في توضيح وتقرير  
هذه القضية الراسية في رسائله الى جميع كنائس العالم

فاسمع ما صرح به العلامة مار كيريللوس الاورشليمي في هذا  
الصدر في كتابه الرابع للموعوظين في الاسرار الذي انه ليغته شعبه في  
معرفة هذا السر الجليل

قال : ان تعليم مار بولس الرسول المعظم هو بدون ادنى شبهة  
فوق ما به الكفاية في اثبات اعتقادنا اثباتاً ملبماً بحقيقة اسرارنا التي  
تصير الانسان في الأفخارستيا المقدسة مشتركاً بجسد ودم يسوع

المسيح عينه لانه هو نفسه قال لنا ( ا قورنثية ١١ : ٢٣ ) ان الرب يسوع في الليلة نفسها التي اسلم فيها اخذ خبزاً وكسر واعطاه لتلاميذه قائلاً . خذوا فكلوا هذا هو جسدي . وحيث ابن الله نفسه قال ( هاك ) علاقة برهان العلامة مار كير بللوس ( عن الخبز المقدس انه جسده وعن الخمر المقدس انه دمه منو الانسان الذي فيما بعد يتجاسر ويشك قائلاً . ان هذا ليس هو جسده او هذا ليس هو دمه ) انتهى

اسمعت يا صاح هذه الحججة السديدة القاطعة حجة صريح بها الاسقف القديس لموعوظيه هنا في اراضي سوريا في نفس مدينة اورشليم . وترى على اي اساس بنى هذه الحججة لعله يسندها الى شهادة الحواس الذوق والنظر لالعمرى بل هي حجة مبنية على مجرد اقوال ابن الله الجبلية السديدة الكافية لتوطيد اركان ايماننا كما سيأتي من قوله ادناه حتى ولو شهدت الحواس بنقيضه . واسمع ما يقوله عقيب قوله السابق : ان الرب يسوع حوّل في القديم الماء الى خمر في عرس قانا الجليل فهل نشك بعد في انه استطاع ان يحول الخمر الى دمو . فحذر ايها الانسان ( هاك ما يحذر منه ) حذر من الاعتماد على الحواس ومن الأركان الى احكامها . بل خذ الايمان مرشداً وليوقنك بانك اشركت بجسد يسوع المسيح الحقيقي ودمه الحقيقي ( انتهى ) . فهالك حجة احد ابنا سوريا وهي مسنودة الى تعليم مار بولس الرسول وهو يعبر عن السر الجليل على ما اقتبله في نفس المدينة التي رسمه فيها المسيح الرب فاية عبرة بقت في تعليم رسول الكذب

ولعل من يرغب الان في ان يرى كيف القدمية المقدسة مجرد البرهان المبني على الاية المقدسة تهبط اثر هذا التقدير المجالي في امكانية

تاويل قول الفادي الالهي الى معنى المجاز وفهمه عن رمز او صورة جسد يسوع المسيح. فلناتين الان بما ورد من اقوال مار ايلاريوس الجليلي فخر فرنسا ورعاب الاريوسيين اراطقة عصم. فلما يخال لفكره هذا التقدير المجالي في جواز تاويل اقوال ابن الله الواضحة الصريحة اقوال الحق بالذات الى مجاز ورمز كان يرى ذهنه الوقاد يتوقد بيران الفيظ الصوابي المقدس. فميتف قائلاً: كيف يجوز هذا التقدير الوخيم بان الخلاق نفسه عز وجل الذي نظم بذاته عقائد الانسان يكون طفاه بلسانه باسعمال الالفاظ والعبارات على منوال المحقق الهيج (اه) (مار ايلاريوس في تفسير الانجيل) فما اعزم وارهن اقوال هذا الاستف القديس الذي طال ما فضع مضيت الاراطقة ومكرهم بذكاء عقله وسداد مقالو

واما ما كان اوضح منه برهاناً في الافخارستيا المقدسة هو اقوال احدى تلك المنائر العظيمة الشرقية التي طال ما اولت فخرًا مدرسة الاسكندرية الشهيرة اعني بها مار كيريللوس الاسكندري فانه في احدى محرراته في الايات الانجيلية التي وجدها حديثًا الكردينال ماي بما عاناه من البحث والتنقيب بدون كلل في مكتبة الواتيكان يتكلم مار كيريللوس عن كلام التقديس. فلما كانت صراحة الالفاظ والعبارات الحقيقية التي فاه بها يسوع المسيح عندما رسم سر المحبة قد اوعبت ذهنه سدادًا واقناعًا صاح بالقاري قائلاً: ارايت ما لاجلي قول المخلص وما احكمه بيانا (δικαιῶς εἶπα) اذ يقول: هذا هو جسدي حتى لا يمكنك ان تناوله الى معنى الرمز او المجاز (ὅτι μὴ νομίσῃς τύπον εἶναι) وكرر هذا المقال في كلامه عن اية

تقدّيس الكاس . فلا حاجة هنا للتعمري الى الشرح والتاويل . فلما  
 تيسر للكردينال ماي اخراج هذه الصحيفة من ظلام النسيان سقط  
 القلم من يده دهشةً واندهالاً من البرهان السديد القاطع المتضمن  
 فيها دحضاً للاراطقة المحاولين ادخال معنى المجاز في الابهة فهتف .  
 هل من سبيل الى دحض اجلي واقطع لارطقة القرن السادس عشر  
 من هذا الدحض . فكل من فيه اثر الصواب اذا ما تلاه يجيب لا  
 سبيل . ترى ما جواب الاختصاص الذين نتعجبهم ونصدر اقوالهم بعينها  
 وندحضها فمن المحتمل ان لا جواب لهم وهذا احسن ما يصنعون بعد ما  
 اخبروا وان كل ما اتوه من الاجوبة عاد عليهم زيادة عارٍ وخزي

### الفصل الثالث والعشرون

في سر الافخارستيا وكتب اعتراضات الابروتستانت  
 على هذا السر الالهى المنشور في سوريا

اذا ما تحورينا اتقاد كل من الاعتراضات الواردة على سر  
 الافخارستيا المقدس في كتيب ذميم تعنت جماعة الابروتستانت بزيد  
 الهمة والاجتهاد نشر في اقطار سوريا اخذتنا عليهم حركة الشفقة  
 والاسف لا حركة الفيظ والحنق

فلو كان كلامهم معنا في هذا الصدد واقعا موقع اعتراض راهن  
 على سر مذبحنا الجليل لتجدنا لهم في مضار الجدل وسعدنا غرر الفاكرة  
 للرد والدفاع ولا يخفى ان الخصم لا تضيق به الحيلة عن تليفق  
 اعتراضات على مثل هذا السر الغامض القائم بو فضل الايمان المسيحي

ولهذا قد دعي بالصواب سراسر الايمان . ولكن لست شعري ترى ما  
المسطر في هذا الكتيب المعنون : اعتراضات الاستعالة او اعتراضات  
على الكنيسة الرومانية من جهة الاستعالة : الا ضلال فاحش وخطأ  
مبين ضد المبادئ الاولى المنطقية عوضاً عن تلك الاعتراضات  
الضالعة التي فحيت اولي الذكاء وشجذت غرر حذافة مهرة اللاهوتيين  
فقد اصطلح الاقدمون على اسم عبروا به عن الخطأ المتقلب فيو  
ظهراً وبطناً صاحب هذا الكتاب في كل ما سطره فيو من اوله الى  
اخره . فسموه سهواً او شطأً عن الموضوع . فلا يخفى الى ابنة هونة من  
التيه والضلال يتهور المجادل متى شطأ عن صدد الجدل واخذ  
يعزي لشيء صفات وخواص ليست له ولا تناسبه بوجه من الوجوه  
في الحالة التي هو فيها او في المقام الذي له بين سلك الاشياء . فلنقتن  
هنيئة في دائرة المقام الطبيعي ولنجاولن في ان نهزي للماء مثلاً  
تلك الخواص عينها التي كانت فيو قبل ما حلتها الحرارة وحولته من  
المادة السائلة الى المادة البخارية التي تحرك الات الصناعة في السفن  
وتسرع بها سرعة الطائر في الهواء . فاننا نتوصل لاجالة في هذه  
القياسات الى اقصى دركات الضلال ونسي عرضة لسخرية الولد  
الصغير نفسه ببرايننا وتناجنا السخيفة . ثم فلننتقن من الحالة الطبيعية  
الى الحالة الفائقة الطبيعة لتتقرب الى ما نحن في صدده . فان الايمان  
يعلمنا ان الانسان سوف يبعث من الموت وان النفس البارة ستحل  
يوم النشور في هذا الجسد عينه الذي قضت معه ايام غربتها في هذه  
الدنيا ارض المنفى . غير ان هذا الجسد يحول اي انه يتحول من كونه  
جسداً ارضياً الى جسد مجيد يشترك بالطف صفات الروح وان ابن

الله نفسه قد افادنا عن ذلك جلياً يوم انبعثت هيناً اتي فجأة نادى  
الرسول مجازاً بجسده المجد مسافات وحواجز جدران وابواب موصدة  
تجز الجسد الطبيعي عن المرور والاجتياز ومع ذلك كان جسده هو  
هو بعينه الجسد الذي نظر الرسول وعلقه اليهود على الصليب مركباً  
من العظام ذاتها ومن اللحمان عينها المحسوسة التي امر الرب الرسول  
بان يحسوها ويحسوا انقاب المسامير في يديه وثغرة الخربة في جنب  
جسده هذه الضحية السماوية ليتيقنوا بعنه

فها ان الآن يا من تدعي الفهم جادلنا ببرهانك الطبيعية على  
ارهب اسرارنا المقدسة : غلط في هتين الحالتين للجسد الواحد بعينه  
او انقل به من حال الى اخرى بدون التفت الى الفرق الكبير ما  
بين صفات الجسد المسجد وصفات الجسد الترابي وانظر الى اية نتيجة  
من النتائج الفطرية نتوصل بقياس برهانك الخالي . ويقينا ان الانسان  
حال ما يشط عن قواعد البرهان لا يهود قوله برهاناً بل خاطئاً  
وشططاً وهنا ما نراه مرأى العين في كل صحيفة من صحف هذا الكتيب  
الستقيم حال ما نحاول ولو اقل المحاولة في سبك عباراته العربية من  
المعنى في قالب القياس المنطقي الحصري . وان اعبيت ان ترى ذلك  
خذ لك على سبيل الصدفة واحداً او اثنين من تلك الاعتراضات  
الموضحة عجب قائمها واركانه الى سدادها والمعربة عن شر الافتراء على  
المعترض عليه وحررتنا على صيغة القياس المنطقي . فاخذت انا  
الاعتراض المسطور في الصحيفة الرابعة عشر من الكتيب فهاك ثمر  
الاعتراض : من المستحيل ان يوجد جسم واحد في اماكن متعددة معاً  
في وقت واحد . والحال بموجب تعليم الكنيسة الرومانية يكون جسده

المسح موجوداً في الافخارستيا في اماكن شتى معاً في وقت واحد . فاذا  
تعليم الكنيسة محال . راجع المحل المدلول عليه ترني اوردت نص  
المعارض على حقيقة غير انني اخصرت عبارته بدون ان اخصر  
جوهرها ومفادها والمقصود من هذا الاختصار ليس فقط تحريرها على  
القياس المنطقي بل على قياس الناموس والادب لان المعارض قد اسهبها  
وحشاها بما لا فائدة منه للبرهان ولا علاقة له به بل بما يعبر عن مزيد  
الطعن والذم بالمعارض عليه . فاستغنيت عن هذا الاسهاب تمييزاً ما  
بين الاعتراض والطعن وضبطاً لذهن القاري على جوهر المسئلة . ومن  
المعلوم ان الطعن والافتراء لا يزدان الحجة سداداً ولا فائدة منها بعين  
الاديب اللبيب الا رجوعها بكامل جرمها وشناعتها على راس المفتري  
لاعماده على مثل هذه الطرق الشيعة في المحاورات العلمية والدينية .  
فالحاصل اسمع لي ايها المنطقي اللبيب ان اخاطبك بكلمة فان كنت لا  
ترى فساد برهانك وخال قياسك فما من شيء ايسر لدي من ان اريكه  
مراي العمين . قد اوردت في قياسك لفظة جسد مرتين فقل لي هل  
كررت هذه اللفظة بمعنى واحد بعينه او بمعان مختلفة اذ لا بد من  
تحرير معاني الالفاظ بموجب اصول المنطق لضبط القياس واستحكام  
البرهان الم تفهم بلفظة جسد او جسم في المرة الاولى عن الجسد في حالته  
الطبيعية وفي المرة الثانية عن الجسد المجدد مع اعتبار الفرق الكبير ما  
بين الجسد المجدد والجسد في حالة الطبيعة . فقل لي اذا على اي من  
الجسدين وقعت نتيجة قياسك . الا ترى ما اشع عرج هذا القياس  
فانه اقفل

ليست شعري ما النتيجة من برهانك فلا شك انه عار من كل نتيجة

كما لا يخفى على من فيه ولو ذرة من العقل والصراب وبأي حق  
 تنكر امكانية وجود الجسد المعبد في اماكن كثيرة معاً . فهل وقفت على  
 كامل صفات الجسد المعبد واستقصيت كامل محاسنه وخاصاته  
 العجيبة اذ لا بد من معرفة الشيء معرفة تامة لصحة الحكم به ايجاباً  
 او سلباً ولا يخفى ان الحكم بالمجهول من شأن الجاهل . فعلى ما اذا  
 يستند تعاملك هنا . لا بل على اي شيء يمكنك ان تبني قياسك . وابن  
 حدود المقابلة المحكمة للقياس بهذا السر في كامل الطبيعة المخلوقة في  
 هذه الدنيا . وما علمك هنا وما تستطيع ان تعلمه من العالم الفائق  
 الطبيعة مع كامل اتساعه وسموه ليتيسر لك الخروج من المقام الطبيعي  
 والبلوغ الى ما كان فوق الطبيعة . وهل لك من سبيل الى معرفة  
 شيء بهذا الصدد الا ما يكشف لك الوحي من ذاك العالم الغير المنظور  
 والسامي ادراك عقولنا ومن طريقة معرفته التي تكرم الخلاق بها على نفسها  
 بجوده وسفائه . ليت شعري فما دلنا عليه الا نجيل من خاصة جسد  
 الرب المعبد المنبعث من الموت اما يشير اليك اما يؤمرك حتماً بان  
 تطرق براسك الى الارض هنا في هذه الدنيا وتخرس عن تفلسفك  
 الباطل وان تصغي باحترام الى ما تلقيه اليك الحكمة الصمدانية حينما  
 تنازل الى ذلك لكي تيط قليلاً حجاب الامور الغير المنظورة واسراس  
 الابدية انما يحسن بنا ان نبين على هيئة سخافة اعتراضات مؤلف هذا  
 الكتيب انرى في اية هوته من الضلال يتهور عند ما يتجرى التفلسف  
 على اسرارنا . اما اليوم فهنا ندع الكلام . وسنأتي اليه في الفصل الثاني

## الفصل الرابع والعشرون

في سر الأفعار يسنبا وكتيب اعتراضات الابروثسانت  
على هذا السر الالهي المنشور في سوريا

ان ما مر من الكلام في الفصل السابق يفيد القاري اللبيب ببله  
راهنا لحل أكثر الاعتراضات المتضمنة في الكتيب السقيم انما يحسن  
بنا ان نسمع الاعتراض من ثم المعترض لانه هو المخاطب فله الكلام  
ويحق له الاصغاء قبل البدار الى رد قواه لاسيما في ما يعترض به على  
ذبيحة القديس التي هي من عهد رياضات العبادة المسيحية . فاني اروي  
كلامه بجر فيته غير اني اعتمد في الرواية على طريق الایجاز هرباً من  
الملل بالاسهاب فلا باس من ان نصغي اولاً الى ما برده من الاعتراضات  
الواحد بعد الاخر على التوالي بدون خلال

قال في الفتحة الاولى من كتيبه : نقولون ان الأفعار يسنبا ذبيحة  
غير دموية ومن لا يقول ان دم يسوع المسيح موجود في الأفعار يسنبا  
يكون محروماً . فان كان الدم موجوداً فيها يكون قولكم ان الذبيحة  
غير دموية باطلاً

ثانياً : ان كان القربان ذبيحة كما نقولون فالمسيح يموت كل يوم  
مراراً كثيرة بخلاف تعليم الكتب الالهية التي تقول انه مات مرة واحدة  
ثالثاً : نقولون ان كان المسيح يحل في القربان فيجتمع جملة مسحاء  
مسيح في السماء ومسحاء كثيرون في الترابين . ثم اخذتك حركة  
الغضب فصحت بنا بصيغة التعجب قائلاً : ما اغلظ هذا الكفر  
رابعاً : ان كان ما اعطاه المسيح رسالته في العشاء السري هو جسده

الحقيقي واكلم حقيقة فيكون حينئذ الذي بقي معهم وخاطبهم وصلبه  
اليهود خيالاً لا مسيحياً

خامساً: فالاعتراض هنا هو عين الاعتراض الرابع معنى ويكاد  
ان يكون عينه لفظاً ايضاً كما لا يخفى عند من يراجع في محله ومن ثم  
لا حاجة الى تكراره

سادساً: نقولون ان المسيح غائب بالجسد والبابا المحاضر نائب  
عنه فماذا لا مسيح في سر الافنار يسنيا . ( عافاك الله على هذا البرهان )  
وان كان المسيح حاضراً في الافنار يسنيا فلا حاجة لنا الى نيابة البابا عنه  
( هذا برهان اضرف منه )

سابعاً: ان كان المسيح حقيقة في الافنار يسنيا فيلزم دوام الخبز  
بلا زوال ولا فساد فتعليم الاستمالة اذا غش ومكر من الروساء  
ثامناً: نقولون ان الذبيحة تقدم لغفران الخطايا وفي كل قداس  
يحصل الغفران التام . فمن اللازم اذا ان قداساً واحداً يكفي لخلاص  
الوف الوف من النفوس التي في المطهر . وان الذين ياخذون اجرة  
القداس الاخرى هم سراقون واهصوص

لا عدمننا الله انسانيتك على هذا المديح الذي نتخفنا به فانه لثناء  
جميل لكنه قاصر عن ابطال الحق وقد اعندنا منذ زمان مديد  
على سماع هذه العبارات الانيسة البارزة من افواه قومكم بدون ان  
تتحري الى ردها . فاننا ندرج هذه العبارات لاننا نعلم ما لها من القيمة  
بعين القاري اللبيب سواء اعتبرت قيمتها بالنظر الى قائلها او بالنظر  
الى الدعوى نفسها التي يدعيها فاقبح هذه الدعوى وما اغشسرها ان  
كان يحتاج صاحبها الى مثل اساليب هذا الكلام للدفاع عنها

فما علينا من هذا . فلما نبت الآن برد وجيز على كل من الاعتراضات  
الواردة فرداً فرداً على موجب نسقها . وان يكن الرد على بعضها كافياً  
لجمعهم التاريخي من تلقاء ذاته على باقها

فنظراً للاعتراض الاول من الماكد ان رده ظاهر ادى من انه  
اثر الصواب والنطق وان الصغير المتعلم في مدارس التعاليم المسيحية لا  
يعجز عن رده بل يقول على الفور بدون ادنى تردد : نعم ان الذبيحة  
غير دموية لان ليس فيها دم حقيقة او مختلفة عن ذبيحة الصليب  
بل لان الدم الذي فيها ليس هو في حالة طبيعية كفي حالته عندما  
اريق على الحجلة بل على وجه سري كما شاء المخلص حفظه في جسده  
المجيد

الرد على الاعتراض الثاني . فعلى يقين ان الرد على هذا الاعتراض  
ليس هو اشكل من الرد على الاول بشرط ان يقف المعارض والراد  
على كنه المسئلة . فلا شك ان ربنا لم يموت ولا يموت الا مرة واحدة  
ولكن ترى ما يمنع المخلص مع ذلك من ان يحضر بكلام التقديس على  
الذبيحة بهيئة ذبيحة حقيقية على شبه ذبيحة لانجلنا على الحجلة مع هذا الدم  
عينه الذي سنك لانجلنا . غير ان هذا الدم لا يظهر للناظر بلونه الطبيعي  
ولا يباقي الصفات الحسية لان الكلام هنا في جسد مجيد غير قابل  
الموت بعد نشوره . فانك تتناول مبدء المخلص عينه على سبيل التكرار .  
ومن يشك بان قربان هذه الذبيحة الحقيقية البارزة على مناهجنا بهيئة  
ترمز الى الموت كما صرح العلامة بوسواسيوس لانقوم بها ذبيحة حقيقية  
اظهر من نفسه الجهل بعلم اللاهوت وبما يطلب لقيام جوهر الذبيحة  
الحقيقية

الرد على الاعتراض الثالث قد سبق في الفصل السابق . ومع ذلك نطبعة هنا على هذا الاعتراض . فنقول لاشك ان المسيح واحد كما ان الله واحد غير ان هذه الوجودانية لا تمنع كما قرر المجمع التريدينيني من ان هذا المسيح الواحد الجالس على يمين الاب في اعلى السموات يجسد المجسد يستطيع في الوقت نفسه ان يحضر في اماكن عديدة معا وعلى مناجح كثيرة . ومن شك بذلك نساله على اي اساس من اساس الفلسفة الوطيدة يبني شكه وبأي حق ينكر امكانية حضور الجسد المجسد في اماكن كثيرة معا . فان سالتني الى ما وراء ذلك كيف يكون هذا اجبتك جواب كيف هنا هو السر الغامض . والايان صامت عن بيانه ويامرنا بخفض رؤوسنا مهابة وتصديقا للوحي . فان جلا الاسرار وكشف غوامضها مبقيان للحياة الاخرى . ومن ثم كان الجدير بك كما نرى ان تنشر نفسك بذلك التعجب الذي عبرت عنه بقولك ما افضع هذا الكفر وكل من كان ذا لبابة وادب يستهجن هذه العبارة المخلة بالانسانية والغير مالوفة في الحديث بين اصحاب الذوق والتعقل

ثم هات الان نرى ما صار اليه اعتراضك الخامس فان الرد على ما مرّ قد اجحف بهذا الاعتراض ايضا فامسى هباء منشورا نقل لنا . ان كانت الرسل تناولت جسد يسوع في العشاء السري كيف تستنج بموجب اصول المنطق السيد ان اليهود صابوا خيالاً . واية منافاة نجد في ان القدرة الالهية الضابطة الكل العاملة كل يوم الاستحالة على يد الكاهن نعل في العشاء السري راساً على يد الكاهن السامي الكاهن الازلي على طقس ماشيصاداق . فان قلت ان جسد المسيح

في العشاء السري لم يكن مُجَدَّد بعد سلماً. لكن نرى باي حق يسوع  
لك ان تنكر بان الخالص استطاع ان يسبق عمل هذه الاعجوبة كما  
افادت علماء اللاهوت وهل يسوع لك ان تنكر على القدرة الالهية  
الضابطة الكل امكانية احلال الجسد الواحد بعينه في اماكن كثيرة معا  
فان انكرت هات البرهان لنريك قيمته

اما اعتراضك السادس فحقاً انه من استخف الاعتراضات  
الصهيانية ومن ثم لا حاجة للاسهاب في رده بل نسال حضراتكم، نرى  
اي مدخل للبابا في سلك الاعتراضات على الاوخر يسئبا. فلا شك  
انك شططت هنا شططاً كبيراً عن دائرة الوعي والصواب الطبيعي.  
فما هذا القول ان كان المسيح موجوداً حقيقة في القربان المقدس لا  
حاجة لنا الى نائبه. ترسى لماذا لا نحتاج الى نائبه. فان كانت العزيم  
الالهية ارادت بجنوها ان نحل بيننا انما بوجه خفي غير منظور لتجيب  
دعانا من على منا نحننا ونجدد ذبيحة الصليب ولكنها ترشدنا على وجه  
حسي منظور بواسطة نائبا فهل لك ان تجد دحضاً لنظام الحكمة  
المتجسدة وتدعو عمالاً وباطلاً ان. امنت اولا فانك مغير وانت  
ادرس بمقابلة امرك انما كان الاجدر بك ان تكلف عن تعنيفنا بمثل  
هذه الهذيان

## الفصل الخامس والعشرون

في سر الافخاريسنيا وكتيب اعتراضات الابروتستانت عليه  
المنشور في سوريا

هاهنا الان نرى الاعتراض السابع من الكتيب . فالظاهر ان الموافف هنا قد شط عن الوعي لاعتماده على اقوال لا تعتبر الا عن الفرض النفساني والاحتمال وسوء الاخلاق مع انه لو عرف اقله تعاليم الكنيسة في هذا الصدد لتيسر له الجواب من تلقاء ذاته بمجرد الصواب كما تيسر لغيره من الناس الخارجين عن الكنيسة فليطالع ان شاء ما قاله العلامة لابنيسبيوس الابروتستانت في سياق لاهوته اويوحنا دافيد ميكاييليس من اعلام العلماء اصحاب المذهب النطقي في المانيا في كلامه على الفصل الثاني من بشارة يوحنا حيث بعد الخاض بهذا الجبا السامي قدره فيرى ان هؤلاء الناس انفسهم يبراون ايمان الكنيسة الرومانية من وصمة الخطاء وينتصرون للعقيدة الكاثوليكية من كل معترض ومناقض بنى اعتراضه ومناقضته على اساس الصواب

امالك تظن يا صاح انك اثبت باعتراض كبير يربك بو صبيان الكاثوليك وانت تقول لهم قول من اعند بالتعليم : لو كان المسيح موجودا حقيقة في الافخاريسنيا للزم ان خبز القربان يهك للابد بلا فساد تريد ان تعرف ما يشعر به الصبي الكاثوليكي الغارف التعليم المسيحي الذي ساعه هذا القول فعوضا عن ان تفعمه بأف في وجهك ساخرآ وحقه ان يسخر بك لان كل كلمة من اعتراضك تبين

لئ انك جاهل المسئلة نفسها التي انت تعترض عليها مع انه اول ما  
 يطلب من المعترض ان يعقل ما يعترض عليه فائتينا نقول لنا خبز  
 القربان فقد ضللت ضلالاً مبيهاً . يا صاح ليس في الافخار يستيا خبز  
 فهنا بالمحصر ما تعلمه الكنيسة ويحبك به فتبان المدارس . بل كل  
 ما بقي من الخبز هو ظاهره وشكله الخارج كما تعلم الكنيسة اية  
 اعراضه الحسية الدالة على الخبز في حالته الطبيعية . فلم تدرك معنى  
 الاستحالة ونراك مع ذلك تستعملها وتتهم دحضها حتى في عنوان  
 كتبك . فرايت اذا بناء اعتراضك قد هدم دكاً دكاً فجاه مجرد تهليل  
 الكنيسة . ولعلك تقول ان الكاثوليكي نفسه يستعمل لفظة خبز في كلامه  
 عن الافخار يستيا فيقول خبز الافخار يستيا اجبتك نعم ولكن باعتبار  
 عوارض او ظواهر الخبز التي شاء المخلص حفظها لدى حضوره على  
 مناجنا ليكون لنا قوتاً . لا باعتبار جوهر الخبز فهنا المعنى بقول  
 الكاهن خبز الشكر الخبز الجوهري وهلم جرا فان فهمت بهذا المعنى  
 فلا اعتراض علينا ولا جواب لك لانك تكون فهمت بالمعنى الكاثوليكي  
 ونحن على وفاق في ذلك . لكن اسالك اية حجة لك في القول ان خبز  
 الافخار يستيا المفهوم بهذا المعنى من الواجب ان يستمر بدون فساد . فهل  
 علينا نحن ان نامر تعالى بادارة سننه ونظام مخلوقاته الطبيعية ونحدد  
 له المدة الواجب ان تحفظ فيها اعراض الخبز هذه بدون فساد . ألا  
 يسوغ له ان يسمح بان هذه العوارض تجري على السنن الطبيعية  
 نفسها التي كانت جارية عليها قبل الاستحالة فاني مشتبه ان ارى ما  
 يمكنك ان تخلفه بمذاقتك من الجمع على عدم امكانية هذه السواغية  
 وان قلت كما يلخص او يلوح من مقالك انه من الجمال ان يستولي

الفساد على الجوهري الالهي ترى من ينكر ذلك فما قولك هنا الا نكرنا  
القول باحدى تلك الحقائق الازلية التي لا يرتاب بها احد من الناس  
قاطبة و ترى على بال من من الناس خطر ان الكنيسة تعلم بهذه المخالفة  
الفظيمة

قد بلغنا الى الاعتراض الثامن الواقع في الكلام عن غفران  
الخطايا بواسطة ذبيحة القدس الالهية لكن الكلام قد عبر عن كثافة  
وسوء ادب على جاري عادة الموافف واهل مذهبه الذين يجهلون جل  
اعتمادهم في الجبال على الطعن والسفاهة

فنجيب لاشك ان الذبيحة المقدسة تُقدم غفرانا عن الذنوب كما  
قلت انما من علمك ان بها يحصل تمام الغفران كما ضالت ضلالا  
بيننا . فان سخر بك صبيان مدارس التعليم المسيحي فلا ذنب علي بل  
ان الذنب ذنبك ولا غفران له . اعلم يا صاح بان ثمن الذبيحة الالهية  
هو غير متناه في ذاته انما لا يستلزم من ثم ان ما ناله منه يكون غير  
متناه ايضا . فابن قياسك المنطقي المستلزم مثل هذه النتيجة

ان الله مجوده الغير المتناهية مستعد لان يمنحنا من كنوز نعمه  
الساوية قدر ما نستحق قبوله ولكن الا نعلم انه يطلب من خلقيته  
الحق لاسباب مبنية على الحكمة الغير المتناهية الاستعدادات الثلاثة  
بقبول النعم وانه يوزع علينا نعمه بالعموم بموجب الاستعدادات التي  
ناتي بها لاقتبالها وبالتالي ان ثمن الذبيحة بذاته هو غير متناه وفوق  
الكفاة لخلاص العالم بأسره وللوفاء عن جميع النفوس التي في المظهر .  
اما تخصيصه فله متعلقات ومباحث اخرى

فبيناه عليه قد شئت جودة الله ان تكرر الذبيحة الغير الدموية

بدوم ما دام العالم ، ولعل هذا يخفاك انت البيبليسي المعتمد على التوراة  
 والمسند على مجرد آياتها واني انتمجب من سوء فهمك لها فيما كانت  
 واضحا كالشمس في رابعة النهار . ألم يامرنا المخلص بوجوب تكرار  
 هذه الذبيحة الى دهر الدهرين . ألم نقف في هذا الصدد على ما ورد  
 من شرح مار بولس الرسول اليقيني لكلام السيد المسيح ولارادته المبر  
 عنها بقوله : اصنعوا هذا لذكري ( في رسالته الاولى الى اهل قورنثية  
 ص ١١ : ٢٣ الى ٢٩ ) اذ فهم الرسول المعظم بهذه الاية امرا وسلطانا  
 للرسول بتقديم الذبيحة بااتهم كهنة قائلاً في العدد ٢٦ : كل من  
 تاكلون من هذا الخبز وتشربون من هذا الكأس تذكرون موت  
 ربنا حتى يجيء الى منتهى الدهار . فان كان سيدنا العزيز امر ورسم  
 تكرار هذه الذبيحة مدى الاعصار الى منتهى العالم فكان من الواجب  
 عليكم انتم معشر البيبليسيين ان تعاذروا مخالفة امر ابن الله الصريح  
 المقرر في التوراة ولم تحذفوه منها

نعم انني اعلم انك توارب هذه النسيجة بدعواك ان المفهوم من  
 كلام المخلص لا وجوده الحقيقي في سر الافخاريسنيا بل الرمز الى  
 وجوده تذكر لموته . ولكننا نجيبك ان هذا التاويل من جملة تلك  
 المضحكة الدالة على ادعائك بمعرفة اللغات والمخالفة لتاويل التوراة  
 الجاري في كامل الاعصار

وهذا ما يلاحظه غفران الخطايا فان الصغبر الكاثوليكي يميز  
 تميزاً جلياً بطريقة نواله فانه يعلم ان الانسان ينال الصغ عن ذنوبه  
 بواسطة سر التوبة اما الذبيحة فتفيد ندامة على خطايا واستعداداً  
 واجبا لنوال الصغ بفعل سر التوبة

فلا حاجة هنا الى ذكر العبارة السبحة التي رشمت بها عنواناً  
الكاهن الكاثوليكي المعطي حسنة فدايات كثيرة . فاذا ما سمعناك  
تصفه اوصاف الاشرار واللصوص مخفضنا راسنا خجلاً عن رجل  
ادعى الناموس والاداب واتصل الى حد هذه السفاهة المشينة

### الفصل السادس والعشرون

في سر الافخاريسنيا وكتيب اعتراضات الابروتستانت  
عليه المنشور في سوريا

قد راينا ان ننهي هنا من تنفيذ الكتيب السقيم الذي تعنى فيه  
مولفة الاعتراض على اقدس اسرارنا المقدسة واجملها . لاننا قد اتينا اولاً  
برد عمومي يقوم مقام اصل عام ومنتاج للجواب على جميع الاعتراضات  
الواردة على هذا السر الالهي . ففي هذا الجواب وحده غنى عن كل ما سواه  
انما قد تهلنا على المعارض حتى سرد جميع اعتراضاته على هيئة من  
اول كتيب الى اخر ثم راجعنا فرداً فرداً كل ما اورد واحداً واحداً  
منها قصداً لزيادة ابضاج خصاستها وسفاهة معترضها فاجربنا عليها  
مبدأ الجواب تمهيداً لا ادراك تنفيذها على المطالع

فبناءً عليه متى تحقق ان الله قد خاطب الانسان وادعى اليه وحيه  
دل الصواب وحده على نفي كل اعتراض ومحالية كل مناقضة في  
كلامه تعالى آليس العقل نفسه بأمرامراً جازماً لكل معترض  
بالسكوت والرضوخ لكلام الله بدليل ان فهم الله الغير المتناهي اذا ما  
تكلم لفهم الانسان المتناهي يسوغ له ان يلقي اليه من الحقائق والاسرار

ما يفوق ادراكه . فنظرًا الى السر الذي نحن في صدده هل يجوز  
 للانسان العاقل ان يشك بكلام الله ووحيه هذا السر وهل يسوغ  
 له ان يكون على ريب صوابي في فحوى ما شاء وحيه اليه فيما انه  
 يخاطبه بكلام صريح جازم لا يمكن ان ينطق لسان بشري بكلام  
 اوضح منه بيانًا واجزم سدادًا كما فهمه الناس منذ ايام الرسل . راجع ما  
 روينا من نصوص الابهاء النديسين المعظمين مار كريلوس  
 الاسكندري ومار كريلوس الاورشليمي ومار ايلاريوس في صد  
 سر الافخاريسنيا والاستجمالة الجوهريه . فهل من وجه لزيادة الايقان  
 والتصريح في حقيقة هذه الذبيحة الوحيدة الغير الدموية بحسب طريقة  
 تقدمتها على مذابحنا . فعلمنا ما ورد من الكلام في هذا الصدد نرجو  
 صاحب النشرة الاسبوعية واخاه مذهبًا صاحب كتيب الاعتراضات  
 الا يكونا سهوا عما ورد من كلامنا تخلصًا لاية ميخا النبي الكريمة مما  
 طرأ عليها من التصحيف والتعريف بيد البروتستانت قصداً لتعمية  
 ما لها الجلي الصريح القطعي الدال على ذبيحة القديس الالهية المقدمة في  
 كل اين وان على مذابح كناثنا فيحسن بصاحب النشرة واخيه ان يعيدنا  
 الى ذهنهما ذكر ما اوردناه من البيئات والمذبح في هذا الصدد لاسيما انها  
 لا يزالان يتعنيان تكرار نفس هذه الاعتراضات الفارغة ومعاودة الخلط  
 والخطب في نقضهم الحق الصراج قضية من قضايا الدين الكاثوليكي  
 الراسية لعلها يستفيدان اقتناعًا بها او على ما قل انكفاً عن التعني الى  
 اقوال ومما حكمت لا طائل لها سوى تحميلها غيب انعام باول بها الى  
 الخزي والعار . ويحسن بها ايضًا ان يتذكروا المحاوره الشهيرة التي  
 جرت هنا في الشرق على فحوى الاية النبوية المشار اليها بموجب النص

العبراني ما بين تريفون الشهير احد علماء اليهود وبين القديس  
جوستينوس الفيلسوف الشهيد المولود في اشخيم المعروفة اليوم بنا بلوس  
وبفيدها ايضا ان يذكر ما ورد من الشهادات والافرار عن اعلم  
علماء البروتستانت انفسهم اثباتا واقناعا بحقيقة ذبيحة القديس الوحيدة  
على منوال استعمالها في الكنيسة المقدسة الكاثوليكية الرومانية وهي مروية  
نصا في كتابنا المعنون بالتوراة الابروتستانية من وجه ٤٩ وما فوق .  
وما يجديها فائدة خاصة ذكر ما عانوه بدون طائل من الجهد الجهد  
المشعر بطباع الصبيان والعقيم من كل فائدة في نسخ قوة هذه الشهادة  
الفاطمة السديفة المفحمة التي تعني مقاومتها منشيء مذهب الاصلاح  
كل ايام حياتي وسقط عنه دون الغرض وعند نهاية حياته كأنه قد  
اعبى كما علم من امره وكل من الكشاح حكم بها انها شهادة لا ترد ولما لم  
يرأه مخرجا من حكمها انكر عصمة الانبياء والرسل انفسهم من الخطاء  
(وجه ٥١) قائلا : وما الذي يهني ان نادى ضدي الباباويون  
مستندين على الكنيسة والاباء فاننا نعلم بان الانبياء انفسهم يسقطون  
في الضلال وان الرسل ايضا ليسوا بمعصومين

فلاريب ان مثل هذه الشهادات ما يوجب اهل اللبابة الى  
التبصر والتفعل انما مسكين من تعامى عن الحق باختياره فان داء  
اعضل الادواء وحظه شر الاحاظ وربما صادفنا مثل هؤلاء العميان  
بين جمور من مخاطبهم . وما اكثر هؤلاء القوم الذين يبيعون الهدى  
بالضلال فيضلون ويبيتون خاسرين لانهم بغفروا بارباح دنية  
فيأبثون متسكعين في ديجور الفرر وبعد ما حصص لهم الحق المبين  
يذهبون في ضلال . فسبحان الله العليم وحده بما في بواطن الانسان

وهو فاحص القلوب والكلام . غير ان الحوادث الظاهرة تؤذن الجميع  
بالكلام

وقد عرفت من الوقائع الحديثة في نفس هذه البلاد حيث سطرت  
هذه السطور ما بويد تأييداً قطعياً ما نحن في صدده من البواعث التي  
تحمل الضالين على التثبيت بضلالهم . وان الذي قص علي هذا الخبر قد  
ضمن لي صحته لانه من الصادقين وهو شاهد عيان لا ناقل اخبار وقد  
عرفت الخبر والخبر عنه ومكان الحادث . فورد فيه اقرار صريح  
جاء بدلاً من وجه للمقابلة لكنه يعبر من وجه اخر عن شيء من الاستقامة  
والخلوص فيؤلا يخلو من ان يكسبه فضلاً لتأديته اقراراً بالحقيقة  
ولو ال تشبيهه : فهاك الخبر

ان خادماً من خدمة المذهب الابروتستاني في بيروت  
المعروفين بالحمية على نشر عقايدهم والمشهورين بالاعتبار والاكرام  
لدى قومهم والمكافين على اعمال خدمتهم بالدرهم والدنانير اتي ذات  
يوم احد الامراء الاشراف الكاثوليك في لبنان واخذ يحاول في اجنابيه  
الى مذهبه في الحال قدم له كتاباً بدون ثمن من تلك الكتب المسيحية  
ضروب الطعن والندح في عقايد الكنيسة الكاثوليكية المقدسة  
ومعتقداتها . فقبله منه الامير بما لم يكن يدري ما يتضمنه فلما فتحه وعرف  
ما فيه اسرع في الحال واتاه بنسخة من الكتاب الذي الفناه في كشف  
المغالطات المنسوبة دحضاً لما اشهره بعض الابروتستنت ضد بعض  
الاسفار الالهية وقال له بالوف لظنه وانسه . سيدي قد اكرمت علي  
بكتاب فرايت من واجب مكافاة المعروف ان اهديك هذا الكتاب  
فالمامول من ذكائك ان ثلوه بنان وان تطلعتي بعد ذلك على ما تراه

وما لك من الرد على المسائل المدروجة فيه تنبيهاً للدعوى التي  
 نتتصر لها بمزيد المحبة والهمة . فقبله الخادم الأبرونستاني منه وغيب ما  
 تلاه متمعناً ونروى جميع معانيه عاد اليه بعد أيام وشكره بكل انس  
 ورقة حسب طباع الأبرونستانت الشهيرة في هذه البلاد فاخذ الأمير  
 يسالة في القضايا الواقعة عليها الجدل في الكتاب وعما عنده من الرد على  
 الأدلة والأداه المتضمنة فيه . فعندما اجاب الأبرونستاني على ارتجال  
 قائلاً : لا رد ولا جواب صائب لاني ولا من ابي كان على هذه اليينات  
 والأدلة ومن حاول دفعها اشبه بمن ضاد الحق الصراح كمن ينكر  
 وجود الشمس وهي في رابعة النهار . قال له الأمير فان رايت الحق  
 كيف لا تتبعه . اجابه الأبرونستاني كل من يجبر في علمه وقل ما هنا  
 الجواب والرد بحيث نقبض مرتبنا ونعطي اجرة عملنا (٥١)

هاك جواباً صريحاً مقررراً فلعمرى انه عبارة عن افكار كثيرين  
 ممن يعرفون الحق ولا عزم لهم للاقلاع عن الضلال لعلمهم لهذا الباعث  
 نفسه نراهم لا يجادلون بعد المجاوبة على ما تقدمه من اقوالهم ويتجاشون  
 جدالنا ولو دعوناهم وحرشناهم للنزال بشعائر الحب والانس . واكن  
 مجاباتهم جدالنا ووقوعهم الدائم على مسائل جديدة واعتراضات اخرى  
 حيث يامنون موقفاً من مصادفة اخصام تنازلهم وتدفع ضلالهم وتنفذ  
 شططهم مما يدل مضمراً على احترامهم الحق بهجرهم ميدان الخصام على  
 انه لا يعسر على احد سرد المشاكل والانتقل من اعتراض الى اخر . فان  
 هذه الاعتراضات تصادف بدونة ومحرة في الكتب ومن عرف شيئاً  
 من العربية يسر له نقلها . اما المجادلة في الجدل ببراهين ضليعة متينة  
 هذا مما يؤذن التقدير على المعترض بما له من الأركان الى دعواه وبها

عندك من اليقين الجازم المويّد بالحجة في دينه . فان لم يكن على شيء من هذا معرضاً عن ان يعد الى الجبانة والفشل كصاحب النشرة الاسبوعية كان الجدير به والاولى بشرفه وناموسه ان يحدو حدو الخدام الابروتستنتي المتقدم ذكره فيعترف بالحق تادية عما يحق له من الاحترام ولو كان في المحاضر غير متبسل لاتباعه فما ادرانا ان الله الجواد الذي اضاء على بصيرة الخدام المذكور انوار الحقيقة وجلي لذهنه حججها يتم فيه عملة بايلاء اياه عزماً وبسالة للاقتداء كما اولى كثيرين غير من علماء الابروتستنت وخدمتهم في انكلترا وخاصة في المدرسة الكاثية في مدينة او كسفورد الذين شاهدناهم في ايماننا منذ يحافظون بشديد العزم والبسالة على اليقين بالدين مضمحين ودائسين بارجلهم الخيرات الزمنية حذراً من رزء خيرات التعميم المخالفة

## الفصل السابع والعشرون

في مار افرام رسول سورية ورسول الانجيل الجديد

اذا ما سمعنا رسل الانجيل الجديد يتفلسفون في مواد الدين تفلسفاً مستهجنًا وعند ما نراهم يتكلمون كلاماً يشط شطاً مريعاً عن دائرة الصواب في اسرار الانجيل وفي كل ما يتعلق برتبة الحقائق الفائقة الطبيعة لا بأس من ان نحول اذاننا الى سماع كلام الرسول القديس العلامة الجليل مار افرام رسول سوريا النبيل الحائز جزيل الاعتيار والاکرام لدى نصارى هذه الامصار وكامل الكنيسة الكاثوليكية لاسيما انه ياتينا في اقواله وبرهاناته بموتة الحجج الداحضة سلفاً

منهيب الأبروقستانت والمبيدة الاعتراضات الواردة على الحقائق الفائقة  
الطبيعة التي يدعون مناقضتها بدليل الصواب والبرهانات سنداً على  
الحقائق الطبيعية فان مقابلة اقوال هذا القديس الجليل وما يلحقها من  
الحواشي المنبئية على اساس الاستحكام والاستقامة شانهما ان تبين للقاري  
مراي العين حقيقة الامر وصحة دعوانا . فا من احد يطالع اقواله الا  
وسطعت على ذهني ولبه صحة برهانه وسداد قياساته ورسخت في  
حجاه حتى لا يهود ينسأه غافلاً اذا ما سمعها مرة عن لسان هذا الرسول  
القديس وفي لغته السلسة الابيقة . ففيما خالف لنا من شروحاته البليغة  
على الكتب المقدسة وعن الاعمى منذ ميلاده الواردة قصته في بشارة  
يوحنا ص ٩ نراه يبهت بفتنة ويقول : ما كان انكده حظ هذا  
الاعمى قبل رجوع البصر اليه بمعجزة من معجزات سناء الله الجواد .  
فكانت محاسن الطبيعة لديه كان لا وجود لها . فهذه الافلاك الممتدة وهذه  
الارض المزهرة والثمرية والمعمورة وكل جمالات الطبيعة الباهرة الشاهدة  
بجلال الخلاق وعظمتها القادرة كما شهد النبي والملك داود كانت  
جوامد صامتة لديه كأنها لغو وعدم حيث لم يكن له ان ينظرها حال  
كونه معدوم البصر منذ مولده

فعلى هذا النحو يقول هذا القديس السرياني الجليل . او افترضنا ان  
هذا الاعمى اناه قوم من القيام قبل شفائه من الكمه واحدقوا به وكلمهم  
ذو عيون باصرة واخذوا بمحدثونه في عجائب المخالقات عند استنصاتها  
بانوار الكواكب النيرة ويقولون له مشفقين على نعاسته : وحسرتاه  
عليك ما اقل سعديك وما اكبر خسرتك وفقدك فلست تبصر شيئاً  
من هذه الانلاك السنية وهذه الكواكب المضيئة وهذه الرياض الناضرة

وهذه الانوار العاطرة وهذه الاشجار والنباتات الباهرة وهذه الديار  
والمساكن الفاخرة . ثم قال القديس فلو افترضنا ان هذا الالوه يستفهم  
النيط من هذا الكلام وينهض ارجحاً لاني بهمة القوم وياخذ يشتمهم بقوله  
اصتوا عما نانون به من الحكايا فان كل ما تصفونه لي ما هو الا مين  
وقصص عجائز لا اثر له ولا عين . وهل مثلي من يصدقكم على هذه  
المخرعات ومن يضي لكم على هذه المخرافات

فما قواكم يقول القديس في نصرف الاعى هذا وما راثكم في انتباهه  
واحتداه ومعارضة مكالمه وقطع كلامه وتسويته اياه براوة الحكايا  
والمخرافات فلا شك انكم تطوون كسلككم عنه استغناء بل تعبدون  
عاليه عدلاً وصواباً مجيبته ويحك انحسبنا مهرجين وراة مخرافات  
واراجيف . وبأي حق تعدنا من الافكين وتدرج اقوالنا في سطور  
الاولين . فان كنت اعنى البصر كما انت فاني تكذب من يخبرونك  
عما نظروه وثبت عندهم وجوده . اما كانوا يقولون له انك فاقد  
البصر والبصيرة . فالصغير نفسه يعقل ان فاقد البصر لا يبصر

فاختم القديس كلامه بقوله : فاذا ما تكلم الانسان على نحو هذا  
الاعى يقضي حكم الشجب عاليه بيده اذا ما ادعى بجمع العقل النطقي  
مناقضة اسرار الايمان او كل ما يباط بنظام الحقائق الفائقة الطبيعة  
اما نحن بالنظر الى اسرار الايمان ونظام الحقائق الفائقة الطبيعة  
فكفة منذ مولدنا الانعلم باننا نولد معدومين القدرة على استجلاء  
الاسرار والامور السموية . فاننا نعلم ان الة البصر لمشاهدة الالهيات هي  
مقبية للمؤمن في الاخرة لمشاهدة السماوية والله عز وجل اي في  
التجليات العلوية السعيدة . اما الآن فليس لنا هذه الاله كما ليس للالوه

## آلة البصر

ولكن لما شاء الله جلت قدرته ان يعرفنا سلفاً بالاسرار السموية  
 في كتابه العزيز المنزل من العلاء على قلوب الانبياء والرسول الكرام  
 لم يكف بتزيله على الانام بل شاء الله سبحانه ان يخطبنا بابنه الوحيد  
 كما قال الرسول المعظم مار بولس الى العبرانيين ١ : او ٢ الذي  
 اطمانا على الاسرار الغامضة التي لا يزال ينظرها وبشاهدها الى الابد  
 ابن الله الوحيد الذي في حضن الاب هو اخبرنا ( يوحنا : ١ : ١٨ )  
 فان ايينا تصديقه اما يكون عماونا اشبه بكمه ذلك الاكبه الانفوقه عماه  
 وجنوناً بانكاره وجود ما لا يبصر وهو اعني لي لان هذا الاعى كذب  
 قول بشر اما نحن فاننا نكذب الله نفسه اذا ايينا تصديق ما انزله في  
 كتابه العزيز وعن بد ابنه الوحيد نفسه . فعليه لما شاء الرسول  
 الحبيب ان يبين لنا جلياً شر الانسان وساجه كفه في عدم تصديقه  
 ما انزله الله بدعوى عجزه عن ادراكه بقول ان هذا الجاهل الذي  
 يتصلف غير مريد ان يحني راسه تسليماً لسلطان الله وامثالاً لفهمه  
 تعالى يعزى الى الحق بالذات الكذب مجرد تصرفه الموعب جهالة  
 وجنوناً ويجعل الله كتاباً تعالى الله عن هذا الاقراء : من لا يؤمن بالابن  
 يجعل الله كتاباً ( يوحنا رسالة ١ : ٥ : ١٠ )

قد اثرت ان اعلق شرح هذه الآية الانجيلية لما را فرام وجداله المفهم  
 لانه يدك ويلاشي بطعنة واحدة كل ما يمكن للانسان ان ياتي به من  
 الاعتراض ليس فقط على سر الافخار يستبنا بل ايضاً على باقي اسرار  
 الايمان الكاثوليكي الروماني الذي تدفع عنه ما حركات انجيل الضلال  
 الصبانية

## الفصل الثامن والعشرون

في تكريم القديسين واصحاب الانجيل الجديد

ان أكثر ما استهدف لرمي نبال الابروتستانت من عقائد الكاثوليك وعباداتهم وأكثر ما تكسر من نصالهم عنده بالبرهان السديد والبيانات القاطعة هو عقيدة تكريم القديسين ووليقاتها فإكثر ما عاود مؤرخ الإصلاح الكثر على هذه العقيدة في سياق تأليفه ولم نتعجب مناقضتها . فقرأنا في استهلال نشرته عدد ١٢ سنة ١٨٧٢ هذا الهذر لاننا صادفنا ما كنا نتوقه لعلمنا السابق بايديك وعناده الوخيم في القديم المتداول على السنة جماعته منذ بداية ظهور مذهب الإصلاح وهو دعواهم بان الاستغاثة بالقديسين منطوية على مضادة الوسيط الوحيد بفصلنا يسوع المسيح وهالك مقاله في هذا الصدد وهو يفوه به كمن يعد نفسه أتياً بقول بديع فيما انه بالحقيقة ما هو إلا هذر ومين لا اثر لصحة ولا عين . فيقول : لم تعد الشعوب المسيحية قبل الإصلاح بهرفون الله وسيطاً وحيداً للخلاص : فقد اعنى بهذا الكلام ان الكنيسة تكلمت وقتاً من الاوقات عن الاعتقاد والاعتراف على رويس الملاء يكون الرب يسوع الوسيط الوحيد للخلاصنا

مع ان هذه العقيدة قد عبرت عنها اقوال كل من ابائنا القديسين وجعلت على لسان كل من كهنتها اذ يختم صلواته وطلبته بما يعبر عن انتظاره اجابة دعاه وسواله بواسطة الوسيط الوحيد . وبالحق ان هذه ما تقر به معترفين كل ما اختتمنا الصلوة بهذه الالفاظ : بريننا

يسوع المسيح

ولكن قد جاء من تهجينه بالكنيسة ما كان شرًا من ذلك فلنات  
الى نصه . قال : بل كانوا يلزمونهم بالبشارة الى وسطاء اخرين .  
فادرجوا جدول برمتها من اسماء قديسين وشفعاء وهؤلاء القديسون  
الذين اكثرث منهم الباباوات لم يتشفعوا الا بمن يمدون الاديرة بالمال .  
فتواترت الزوار اليها واستباحوا مشترى الصالحات بالفضة ومن  
ثم كانت نفص الاديرة بازدهام زائريها ( اه ) قل ما اتى المورخ  
بدعوى كاذبة الا وكانت في الوقت نفسه عبارة عن طعن وقبح  
بالكنيسة الكاثوليكية فما علينا من قوله ونصه الاولى بنا ان نبين  
اصبيان الكاثوليك ليس فقط ان جميع هذه الاقوال المضادة اكرام  
القديسين عارية من كل اسناد بل انها ايضا دايمل على جهل قائلها  
السميع ومكره الفطيع

وحسبنا في ذلك ان نفتح كتاب المجمع التريدينيني فنرى مجملها  
عاما يدحض دحضًا جليًا دعوى الخصم هذه التي لا يزال يهذر بها  
باذان الاولاد الكاثوليك وكفنانا التاريخ دليلاً جديداً في كل قرن  
منذ عهد الرسل على ان هذه العبادة اي تكريم القديسين جارية بدون  
انقطاع على الطريقة الجارية في كنائسنا فاية عبرة تبقى لمورخ مثل مورخ  
الاصلاح ياتينا بمثل هذه الاقوال المجونية ولا يزال يهاك باساطير  
الاولين . انما لا بد لنا ان ناتي الولد الكاثوليكي بما يسد فاه من بصادفه  
على طريقته من اصحاب الانجيل الجديد ويعترض عليه بان تكريم  
القديسين مغل بالكرامة المتوجبة الوسيط الوحيد او هي ضرب من  
الاختراعات البشرية

فليأتوا اذا اولاً ابن الكنيسة بكتائب قوانين المجمع التريدينيني

وايفتحة بازاء عينيه تالياً عليه ما قررته تقريراً صريحاً الكنيسة المتنامت  
 تحت راية حبرها في الجلسة الخامسة والعشرين فيراها تأتي ببيان  
 صريح سديد لا عنقادها المعبر به ثم الوفاق الحجري بين اكرام  
 القديسين و اكرام الوسيط الوحيد وبالحق انها لما اخذت تعبر الاساقفة  
 عن كيفية معتقدها بالاستغاثه بالقديسين وتلزم الاساقفة بتعليقه قالت :  
 ان القديسين المالكين مع يسوع المسيح يقدمون لله ادعيتهم لاجل البشر  
 وما يحسن ويفيد ان نستغيث بهم استغاثه متوسل وان نلجاء اليهم  
 ليلتمسوا لنا من الله سبحانه احساناً وبابن يسوع المسيح ربنا الذي هو  
 وحده مخلصنا وفادينا ، ثم اخذ الجميع يبين ما من الوفاق التام بين  
 تكريم القديسين وعبادة الفادي الوحيد فمن المؤكد اننا لا ننال الا  
 بيسوع المسيح وعلى اسمه ما نناله عن يد القديسين ، وهالك نص الجميع  
 بهذا الصدد : امرٌ حسنٌ ومفيد ان نتوسل اليهم (القديسين) ونستغيث  
 بهم لكي ننال النعم من الله بابن يسوع المسيح ربنا الذي وحده وسيطنا  
 (جاسة ٢٥) (انتهى)

فترى من ثم الكنيسة تلح في تعليمها بوحداية الوسيط واذا ما نال  
 لنا القديسون نعماً فلا ينالونها الا بالوسيط الوحيد فيقول الولد  
 الكاثوليكي لخصائه قولاً بصواب وبحق : لما لم نشاء ان تفتح كتاب  
 الجميع قد فتحنه لك فكان المجدير بك ان تبادر الى فتحه وتلاوته قبلي  
 لان من يدعي مضادة الكنيسة في تعليمها لا بد له من ان يحيط علماً بما  
 تعلمه ، فابن ذهب الآن تهجينك الجسيم بالكنيسة مدعياً عليها بتركها  
 الفادي الوحيد نسبياً منسياً واتي ابين لك بعد هنيهة سنناً على التاريخ  
 الصحيح ان ما كانت تعلمه الكنيسة في القرن السادس عشر كان هو هو

التعليم الجاري في جميع الاقطاب منذ عهد الرسل بخصوص تكريم  
 القديسين بحسب ما هو جارٍ في كنائسنا وانا راينا اناره الصادقة  
 في حفاة رومية وانت نجاسر على القول والكتابة هنا في سورية  
 بان الشعوب لم يعودوا قبل الاصلاح يعرفون الله الفادي الوحيد  
 ان في ذا عجباً

على انه من واجب العدل والانصاف ان نقول بانك لست  
 انت بمبتكر هذا التعريف بالكنيسة بل انه قديم العهد ومعاصر مذهب  
 الاصلاح قد سبقك اليه مالتكتون بدعواه انا اذا ما استفتنا  
 بالقديسين اقمنا وسطاء مقابل الوسيط الوحيد ولكن بما انك مورخ  
 ابروتستاني وملفق اختيار عن مذهب الاصلاح لا بد من ان يقدر  
 عليك كل احد معرفة بهذا التمييز الصريح بعين جميع الورا في هذه  
 المادة وقد افهم مالتكتون وكل من قال قوله وايكمهم عن الايمان  
 برد فيه اثر الصواب . فمن المعلوم المقرر باصول علم اللاهوت ان  
 الوسيط نوعان وسيط الشفاعة ووسيط الفداء فالكنيسة بتقريرها  
 القديسين وساطة الشفاعة قد انكرت عليهم دائماً انكاراً قطعياً مطلقاً  
 وساطة الفداء . بما ان وساطة الفداء هذه لا تليق الا بالفادي الالهي وهذا  
 ظاهر لا يحتاج بياناً انا نرى ما المانع من وجود وسطاء شفاعة او توسل  
 بجانب الوسيط الوحيد يتوسلون لله سبحانه لاجل البشر لينالوا لهم من  
 جودته الالهية نعماً واحسانات . فلياننا المورخ ما عنده من الرد على  
 هذا التمييز الذي ابكم كل من جروا على اثر مالتكتون في هذا  
 الاعتراض جرس العبيد على اثر مواعهم

## الفصل التاسع والعشرون في تكريم القديسين واصحاب الانجيل الجديد

قد نعلم الآن علينا ان نعلم صاحبنا مؤرخ الاصلاح شيئاً من التاريخ الذي ينتهك حرمة صدقه ويكذبه تكديماً لظاهر الخطأ والحجاجة بدعواه نجاه شعب سورية بان تكريم القديسين من اختراعات كنيسة رومية وان ما حملها على هذا الاختراع هو طابعها الى الارباح الدنيوية التي كانت تتوخاها من تكاثف المؤمنين على هذه الرياضة المقدسة

ليت شعري ترى ما يكون الجواب من هذا المؤرخ لاصد صبيان الكنيسة اذا ما اتاه وكتاب تاريخ العالم بيده يريه فيه مرآي عينه ما دلّ دلالة اوضح من الشمس في رابعة النهار على ان هذا التكريم يساوي البشارة قدميةً وجري عليه المؤمنون منذ بداية العصر المسيحي . فليفتح هذا الكتاب ويأخذ بمطالعته منذ تواريخ القرون الاولى للنصرانية فيرى من الآثار الاولى المصدقة دعوانا ما ورد في صدد جهاد الشهيد الجليل القديس بوليكربوس في مصر من امصار الشرق في زمير المدينة الشهيرة مركز القطن العظيم لاسيا الصغرى . فاعثم مار يوحنا الرسول اخبر من توفي من الرسل ان تم سعيه في الكرازة واذا باوسابيوس المؤرخ الشهير يروي ما كان المؤمنين في اسيا من الثقة العظيمة في شفاعة القديس الشهيد تلميذ الرسول الحبيب المشفّع . فهاك ما جاء في رسالة بعثت بها كنيسة زمير الى كنائس بنطس من الاخبار المهمة بهذا الصدد وقد نقلها اوسابيوس الى كتابه الرابع في

تاريخ البيعة حفظاً لها من افة التلف والنسيان فقيل فيها: لما حكم على الشيخ (بوليكر بوس) بعذاب النار والقوه في المحرقة خمدت قوه النار ولم تمسه بضر فلما نظر احد الجلادين هذا الحادث العجيب استشاط وجزع واستل سيفه وغمد في احشاء الشهيد فجري منها غدبر دم اظفاه لبيب النار: الى اخر ما رواه بقوله ان المسيحيين اخذوا يهنون بدفن اجنته في الحال اما اليهود فاعرضوا للوالي بما كان من الخطر في ان النصراني يتركون الهم المصلوب ويجعلون هذا القتل معبودهم . فحرقوا الجثة بالنار ومع ذلك لم يكمل المسيحيون حتى جمعوا بعضاً من عظامها وحفظوها كذخيرة اثن من الذهب والحجارة الكريمة واودعوها مكاناً مكرماً لكيما يجتمعوا كل عام يوم وفاة الشهيد ويعيدوا تذكاره بالفرح المقدس . (انتهى نصاً)

فمنذ ما جرى مذبحن كانت النصرانية في مهدها وما من سبيل للصعود الى ما قبل ذلك العصر لانه اسبق اعصار الكنيسة نظراً الى تواريتها فراينا فيه قراراً جلياً لتكريم القديسين واجلال الذخائر والاعباد المرسومة لآكرامهم وذلك فوق ما يطلب من البرهان لاثبات ما نحن في صدده . فاقول حضرة الخصم هنا لعله يعترضنا ايضاً بان البابا في ذلك العصر اتى باختراع تكريم القديسين ولكن لا يخفى بان اعتراضه حينئذ لا يكون الاً غلباً في العناد وموضوع هز وتخرية لذي كل ذي عقل وصواب

ونرى ما قولنا ايضاً في تلميذ مار بوليكر بوس اعني به مار اريناوس معلم الكنيسة والاستقف الشهيد في غالبا وكان مولد سنة ١٠٢ للتجسد . لعمرى ان في جهاده وجهاد شهداء ايون مونة الدلائل القاطعة

الواضحة على صفحة تكريم القديسين والعمل به شرقاً وغرباً . فان الشهيد المذكور قد شرع بجهاده المجيد منذ اضطهاد ساويروس قيصر وزاد جهاده مجتهداً كثرة الشهداء الذين نالوا اكليل الاستشهاد معه فان اكثر شعبه سار على اثره في دفع حياتهم تمسكاً بعروة الدين المسيحي الوثقي مقاسين عذابات مبرحة . وقد وجدت كتابة في ليون تفيد ان عدد الذين استشهدوا وقتئذ في تلك المدينة تسعة الاف نسمة . فان طالع الخصم اخبار جهادهم راي تكريم القديسين جارياً في ذلك العصر بالكمال والتمام

واذا تركنا اسيا واوربا وتوجهنا الى اراضي افريقيا وجدنا تكريم القديسين قائماً في روم اعمال المسيحيين التقوية وهالك اشارة الى ذلك ما يعني بياناً عما سواها . قال اوسابيوس المؤرخ الشهير : لم يكن انقضى القرن الثالث واذا بيوتاميا العذراء الجلييلة الاسكدرانية قد ظفرت باكليل الاستشهاد فلما شعرت بوجود امتنانها لاحد حراسها الذي مع كونه وثيقاً قد حفي عرضها وعدته لدى ذهابها الى متقع العذاب بان تذكر في دار السعادة الخالدة مكافأة عن معروفه وانجزت وعدها اذ قد ظفرت له بعد ثلثة ايام من استشهادها وجعلت اكليلاً على هامه وهي تقول له انها نالت من الله سبحانه ما التسته له . وكان اسم ذلك الحارس باز بلديس فما مضى على ذلك الا برهة وجيزة الا واخذت ادعية الشهيدة ففعلها بذلك الرجل اذ انه قد استنار من العملاء وعرف الحق . وهناه واقطع عن كفره معتقاً الدين المسيحي واحسن نصرانيته واختم سعي طاعنه الوافية لتعميقه تعالى باحتمال جهاد الشهداء ونوال اكليلهم المجيد

وهل يريد الخصم ان نريه ما كانت من الوفاق بين التعليم  
 والعمل في تلك القرون نظراً الى هذه الحقيقة فليسمع ما يقوله العلامة  
 اوريجانوس من كان من اهل ذلك العصر ومن ائمة علمائه : من شك  
 بان القديسين يوازرونا بادعيتهم ( انتهى ) فعلمة المشرق الجهد  
 الفريد العجوبة عصه بنادي عالماً بعدم الشك فيما يجدناه تكريم  
 القديسين من الامداد والموازرة وفي تهر يظه السادس عشر لسفر يشوع  
 بن نون يقول : ان جميع اولئك الابهاء الذين نوفوا قبانا بجاهدون معنا  
 ويوازروننا بادعيتهم . فدل بذلك دلالة واضحة جليلة على فاعلية تكريم  
 القديسين بما انها كانت الان من الامور المحققة والخفية تكراراً كل يوم  
 ولكان يتميألي ان اجول مع الخصم امصار العالم وفي كل قطر  
 جالت فيه اقدم الرسل الكرام واريه فيها اثراً جليلة محققة هذه العقيدة  
 لولا خوف الملل بالاسهاب واكت اريه مراى عينه في جميع الليتورجيات  
 اليونانية واللاتينية والسريانية والعربية وغيرها استغانة المسيحيين  
 بالقديسين بما انهم وسطاء الشفاعة لديه تعالى وهل يخني الخصم ان ائمة  
 من ادعوا بالاصلاح قد اضطرروا الى الاقرار بهذه الحقيقة ومن جملتهم  
 المعلم كوماياد في حواشيه على عظات مار يوحنا فم الذهب حيث يقول :  
 ان الاستشفاع بالقديسين قد جرى عليه يوحنا فم الذهب وغير يفور يوس  
 النزيني واكثر الكنائس الشرقية والغربية ( انتهى ) . ولا شك  
 بان عموم هذه العبادة الكاثوليكية الجارية في جميع الكنائس منذ عهد  
 البشارة هي حجة قاطعة تثبت امرين احدهما صحة العقيدة الكاثوليكية  
 التي نحن في صددنا المبينة على صحح التاريخ القاطعة وثانيها سفاهة  
 المؤرخ الابروتسنتي في سوريا في دعواه انها اختراع احبار كنيسة رومية

## الفصل الثلاثون

في تكريم الذخائر المقدسة واصحاب الانجيل الجديد

ان تكريم الذخائر المقدسة الجاري في الكنيسة الكاثوليكية مقترن اقترانا شديداً بتكريم القديسين . فمن طالع النشرة الاسبوعية يرى مؤلفها لا يفتل عن اغتراب كامل الفرض ليطعن بالكنيسة الكاثوليكية معتمداً بذلك على طريقة الاستخفاف والازدراء بكل ما يتعلق بها . فنراه في النص الذي اوردهنا سابقاً من مقاله يروي قصصاً على سبيل التهمك عن عبادة يدعي ان بعض الكنائس جرت عليها لذخائر لا قوام لها ولا حقيقة واحكم روايته على ايضاح اسخخ الاحتمار والاستهزاء . وما في ذلك من عجب لان هذا ديدنه وديدن من ذهب مذهبه من رسل الافراء والكذب فانهم كثيراً ما يعتمدون على مثل هذه الروايات السيئة استقراراً بما يتوهونه فيها من التسهيل الدحض حقائق راسخة وحوادث ثابتة مقررة افهمت اجود قرائح المعارضين وانكمت افصح السنة اللاهضيين . فاما من مؤرخ عز لديه الشرف والناموس يخري الى دحض اوهام وحكايات اختراع دماغ السنهاء او الجهلة ويابي العاقل ذكرها نقرراً من رعونه روايتها وملفقيها فرايت من ثم ان اضرب صفيحاً عن التشاغل بهذه الامور الذرية بدون طائل وبدلاً عن ذلك اعود الى ما كتبت في صدره من تعليم صاحبنا مؤرخ الاصلاح تعليماً صالحاً لما صخ وثبت من الحوادث التاريخية فعمدت اذا ان احول وجهه عن الافك والخزعبلات واصوبه الى مشاهد وقائع حقيقية يرى فيها مراري عينه ان تكريم الذخائر المقدسة

الجاري في كنانتنا قد راه العلي حسنا وان ما يراه الله حسنا فهو حسن  
ولا يكون حينئذ عبثا للابر وتسمات منكره الا عبثا العناد والتثبت  
بالمحال والضلال المبين

فلا حاجة لنا ان نتطوح في البلدان المستقصي عما كان من حكم  
الله بمسئلة تكريم الذخائر بل حسبنا ان نلبث هنا في سورية ونستمكن في  
بذكر ما جرى في عاصمتها الكبيرة وما شهدت به مدينة انطاكية برمتها  
وكان دليلا ظاهرا وحجة قاطعة على ان تكريم الذخائر قد وقع لديه  
تعالى وقع الرضى والاستحسان . فقد اجمع الراون الصادقون  
الوثنيون والمسيحيون على رواية حادث عجيب حدث وكانوا حجاوريه  
مكاثرا ومعاصريه زمانا ومشاهديه عيانا ومن ثم جاءت روايتهم مقارنة  
الصحة وعرت من كل شك وشبهة . فهالك والحالة هذه ما جرى

كان في جوار مدينة انطاكية دسكرة يقال لها دفنه وكانت في  
القديم مرجع الخلاعة والعمارة وفيها هيكل لاله من مشاهير الهة الوثنيين  
يعرف بالاله افلو ونسب اليها الهيكل وعرف بهيكل افلو وكان موقعه  
في وسط غابة جميلة المنظر والنضارة واشتهر بالقديم ذلك المكان بجميع  
ضروب الرجسات والفواحش التي كان الوثنيون يرتكبونها في تلك  
الاعصار . فلما تنصرت مدينة انطاكية واستبدت النصرانية في هذه  
الاقطار عرض ان قبصر اخا يوليانوس عمدا الى تطهير ذلك المقام من  
رجاسة الوثنية فاناه برمم شهيد قديس استشهد في انطاكية يقال له  
بايلاس ودفنها في صحبه ولبثت فيه دفينة احدى عشرة سنة . فخرست  
مد ذلك شياطين افلو ولم تعد تأتي بوحي

فلما اتى يوليانوس الكافر الى الشرق قاصدا احياء الوثنية ذهب

الى انطاكية وبعده الى هيكل دفنه واخذ يكثرفيه من نقود الذبايح  
والضحايا للاله افلو مبهلاً اليه ليوحى اليه وحياً الا انه لم يستفد شيئاً  
لان افلو لبث صامتاً لم يفه بكلمة وحي فبعد ما اعجب الفيصر بوليانوس  
من الابهال وتقريب الذبايح سمع صوت متكلم علناً من ذلك المقام  
يسبر عن علة صمته وخرسه عن الهنات بالغيث : ان رهم ميت دفن  
في هذا المكان ترنجني وتبكمني : وقد شهد بذلك ليبيانوس المؤرخ  
الاديب الوثني في خطبته السادسة وجه ١٨٥ وازكى منه شهادة القديس  
يوحنا في الذهب الشاهد المكاني كما ترى بعد هنيئة

فعليه اصدر بوليانوس امراً جازماً برفع عظام القديس من  
ذاك المقام فرفعت في الحال وبادر جمهور اهل انطاكية المؤمنين  
بهمون بمزيد الاحرام والاعتبار ذلك الكنز الثمين الذي كان مودعاً  
في هيكل دفنه . قال الراون الصادقون فعل الجميع برسم الشهيد  
ونهبوا يزيحونها بمزيد الاعتبار والاجلال من دفنه الى انطاكية اي  
على طريق مسافتها مشي ساعدين من الزمان وهم يترغون على طول  
تلك المسافة بمزامير داود النبي حسب عادتهم وعلى كل اية من  
المزمور يهتف شعب انطاكية كله بصوت واحد بهذه الاية من المزمور  
٦٦ : فليخز كل عابدي شمال منحوت المنقذين بالاصنام : فاجاب الله  
من علوسائه دعاء شعبه وشب ناراً في الهيكل احرقتم صنم افلو  
واحالته رماداً بدون ان يتمكن الجمع من اطفاؤها . وروى هذه الحادثة  
ايضاً المؤرخ الشهير مرشيلينوس في كتابه الثاني والعشرين عدد ١٢  
وكان شاهد عيان لهذه المعجزة الباهرة . واذا صغينا باذانتنا نقول مار  
يوحنا في الذهب سمعناه ياتي بشهود عيان هذه الاعاجيب جمهوراً من

الناس ، فاسمع ما يقول : ان من اخاطبهم يستطيعون ان يادوا شهادة  
 لحقيقة ما ارويهم . لان اناسا شيوخنا من هذا الجتمع نظروا بعينهم  
 الاعاجيب وان قلم ما الاعاجيب التي نظروها قامت انهم عاينوا ما اعظم  
 ما يرتعد ابليس فرقا ويدعر من العظام والذخائر المقدسة وشاهدوا  
 ما رايه ابليس بعد وفاته ايضا يجدل الشيطان ويسخفه ونظروا الشهيد  
 يعود الى انطاكية حيث حطى باكليل الاستشهاد ليوثي فيها باكليل  
 الاكرام والاجلال مضاعفا ( انتهى ) من خطبته ببايلاس ( ٢٢  
 وجه ٦٧٢ )

فليهدر صاحب النسخة الاسبوعية في سورية وليات يهديات  
 وخزعبلات وبرو حكايات ويقص عجائزيات استهزاء وازدراء الى  
 ما يشاء شيطانه . فلا يزال الحق حاقا والباطل باطلا . ولا يعود قول  
 السفهاء الا لخرابهم وعارهم ولا كيد المتدربين الا على هامهم ونحرهم . فاذ  
 اجمع هنا على رواية الواقع المؤرخون الوثنيون والرواة المسيحيون  
 الصادقون المعانيون صحت اخبارهم وصدقوا روايتهم ولا ينكر الحق  
 الواضح الا من يلي بالجنون الفاضح

هذا وان ما يعبر به ابن الكيسة عن سلامة نيته ووداعة ثقته  
 ادى ضرائح القديسين وذخائهم قد يشذ احيانا للمتصنين المتعطفين  
 سنن السخرية والازدراء فيهاون به ويستردلون ثقته وامانته . لكنهم  
 لا يستطيعون على ان يسدوا اذن الملي عن سماع دعاء الودعاء ولا  
 يتصرفوا ذراع قدرته عن عمل المعجزات دلالة على مرضاتهم واثباتها  
 لصحة ثقته وصدق بيقينهم . فهناك ما روى في هذا الصدد القديس  
 اغوستينوس علامة عصص وفريد دهن في كتابه الخلد البقاء المعنون

بهدية الله كتاب ٢٢ فصل ٨ . وهذا من جملة الوقائع العديدة العجيبة

التي شهد بها وعابن اثارها

قال : كان في ايون شيخ يقال له فلورنتوس رجل فقير الحال لا يملك بلغة من حطام هذه الدنيا لكنه غني بالله في تدينه وطهارة سيرته وسريته . فمرض له ذات يوم ان فقد رداء له لم يكن له سواه ومن ثم كان فقده خسارة باهظة لهذا المسكين . فلما لم يكن له من الدراهم ما يشتري بورداء اخر بادر الى ضريح عندنا حوى جثث عشرين شهيداً حازوا من القدم شهرة عظيمة في بلادنا واخذ يصلي عاليًا على مالوف عادة المصلين وقتئذ ملتسماً من الشهداء القديسين ان يهدوه سبيلاً للحصول على رداء يرداه . فانفق حينئذ ان بعض الثبان كانوا هناك قياماً يرونه ويسمعون دعاه . فاخذوا يستهزئون به وينمكون عليه قائمين : لعل الشهداء يعطونك دراهم تشتري بها كساء . اما الشيخ المسكين فلم يفهم بكلمة بل مضى في سبيله ذاهباً على شاطئ البحر فنيا هو سائر واذا به عثر على سمكة كبيرة صرعى على الرمل ظن ان الموج قدفنها الى اليبس وتركها عند ارتدادها فتناولها ومضى فباعها بشئ من صديق مسيحي له اسم كرتوس واخبره ما جرى له من فقد رداءه واستغاثه بالشهداء ليوفقوه للحصول على ثوب اخر . فقبض ثمن السمكة واخذ يهتم بشراء صوف يعمل له امراته منه رداء اما كرتوس فلما شق حروف السمكة وجد فيه خاتماً من ذهب فاخذ فيه التعجب والدهشة كل مأخذ من هذا الطارئ وطار على جناح السرعة الى صديقه الشيخ وقلبه موعب شفقة على مسكنته واعطاه الخاتم قائلاً له : هاك ما صنع معك الشهداء القديسون فانهم سهوا ادعينك واهتموا بترديتك ( انتهى

قول القديس نصّا )

وما هذه الاشارة فقط لما يصنعه الله من المعجزات على يد قديسيه .  
ولينتبه القارئ ان القديس اغوستينوس قد روى ما جرى في ايامه  
وشاهده عيانا وقصد بايراده بيان ما كان جاريا في كنيسة افرقا من  
التكريم الشرعي للقديسين رغبة في الشركة باستغفاتهم والموازرة  
بادعتهم

## الفصل الحادي والثلاثون

في زيارة كهوف رومية

بقي علينا لكي ننهي خير النهاية تاريخنا لتكريم القديسين ونذاعهم  
القدسة ان ندعو صاحبنا الابروتستاني البيروتي ملفق تواريخ الاصلاخ  
الى زيارة كهوف رومية المعروفة بالكائناكومب وهي مفر تحت الارض  
في رومية كان المسيحيون الاقدمون منذ عهد بطرس الرسول  
يسكنونها احتجابا من وجه المضطهدين الظلمة ويدفنون فيها الشهداء  
القديسين وبقيون فيها المعابد لفضاء فروض الدين . ولعل زيارة  
المؤرخ المذكور لهذه المغر المقدسة تفيد استنارة وهدى الى الحق  
والصواب اذ يشاهد فيها وهو قائم في مهد النصرانية المسيحية الاولين  
يجرون على تكريم القديسين الجاري عينه في كنائسنا ولا يعود  
يتجاسر على الزعم بكونه اختراع البابوات  
فليتفضل حضرته معنا الى هذه المغر الجليلة وتمديه اليها اسما  
المسيحيين اصحابها او اسما الشهداء الكرام الذين دفنوا فيها كمغارة

القديس سابستيانوس ومفسارة مار كاليكستوس وغيرها . وان جهل  
سواقعها وغيبيت عليه مسالكها فلما اخذ له مرشداً والولاً المعلم رومي  
الشريف الخبير في معرفة الآثار المسيحية . فلا حاجة هناك الى كلام  
مستطيل ولا الى شروحات مسهبه بل حسبته ان يفتح عينيه ويمن النظر  
بما يشاهده على ضياء المصباح مرقوشاً على جدران تلك المغائر .  
فترى عيناه صوراً شتى لشهداء ومسيحيين متوفين واكثرها مكالمة  
برموز الفردوس الساوي كالزهور والطيور وسعف النخل وكلماني  
هيئة تشير الى القيام بالصلوة كرفع الاكفة الى العلاء والعيون الى  
السماء دليلاً واضحاً على ان مختاري الله في المخدور الساوية ليسوا  
بشاهدين فقط على وجه البساطة الجلال الالهي ومستكفين بالتمتع  
والغبطة بل هم شركاء ايضاً لاختوتهم الجاهدين في هذه الدنيا بالادعية  
والابتهال

انما لانكتفي استدلالاً على هذا الامر بمجرد النظر العمومي الى هذه  
الصور بل اننا نرى في الكتابات التي على القبور ما كان اوضح دليلاً  
واظهر بياناً من تشخيص الصور والنقوش . وانني قد قرأت على احد  
هذه القبور هذه العبارات المرقوشة باللغة اللاتينية بيد الحفار . هنا  
مضجعة عبدة الله . تضرعي لاجل ابنك الوحيد الذي خلفته من  
كونك راتعة في السلام والسعادة الخالدة : وقرات ايضاً هذه الكلمات  
على قبر شهيد يقال انه اناطوليوس . يا اناطوليوس ابنهبل عن والدك .  
وكتابة اخرى : يا جوفيانوس . حجيت بالله فكن شفيعنا

فهذه هي الاستغاثة بالقدسين التي تعلمها المؤمنون منذ عهد ماس  
بطرس والرسل وجروا عليها في ابامهم . فنسال الخصم اليسست هي عين

الاستغاثة والدعاء المقدم للمقديسين لفظاً ومعنى الجارية عليهم لان الكنيسة الكاثوليكية . ويعتبر القاري هنا ان المؤمنين يستشفعون القديسين لابقبهم ونهم معبوداً لهم . يستغاثون بهم ويقررون انهم ينتظرون الفوت من الله نفسه عن ايديهم كما تفيد هذه العبارات الواردة : تشفع بنا . كن شفيعنا لديه تعالى . ولا شك ان هذا وحده كاف لدحض وحق كامل سفاهات الابروتسنت في سوريا وجميع نفاقاتهم وافترائهم النطبع على كنيسة الله المقدسة

ولعل من يعترض بدعواه ان هذه الاستغاثة لم تكن الا تكريماً خصوصياً للقديسين لا يقوم بها دليل على تكريم عمومي رسمي جرى للقديسين في تلك الاعصار . الجواب على ذلك ان كل ما يتعلق بامر العبادة هو مسنود الى عقائد جارية في كامل الكنيسة ومبني على اعمال جرى عليها جميع المؤمنين لامفوضة لارادة بعض الافراد ومع ذلك انا اثار واضحة جليلة تشهد شهادة صادقة بان الكنيسة قدمت للقديسين اكراماً جمهورياً واستغاثت بهم استغاثة عمومية . اذ وجد في كهوف رومية ضربان من الكتابة المعزية الى هذا التكريم والاستشفاع لكليهما سمة الطقس العمومي المصرح بهذه العبارة الجارية الى الان وهي باسم . على اسم الخ . فاولها ثبت الادعية المقدمة باسم المسيح وباسم الله . وشاهد هذه الكتابة المرقوشة على ضريح القديس جوزيوس : يا جوزيوس احبي باسم المسيح . وعلى مدفن ساليا فيكتورينا المقول فيها : ايها القديسة فيكتورينا المتشيخة بالسلام باسم الرب . انما يوجد ضرب اخر من الكتابات تعبر عن الاستشفاع باسم القديس فتكون الادعية موجهة للقديس راساً والله سبحانه عن يد القديس .

منها كتابة قراتها على ضريح احد القديسين وهي : روفانجي في سلام  
المسيح باسم مار بطرس . اي بشفاعته

فان كانت كهوف رومية موعبة اناراً تعبر عن تكريم القديسين  
واكثر ما تحتوي ايضاً على دلائل تشير الى تكريم ذخائرهم المقدسة  
فانك تشاهد في هذه المداخل ما لا يحصى عدده من جناير الدم  
وخرق واستنجات مغموسة بدماء الشهداء وانية مملوءة من التراب الذي  
شرب دم الشهداء . فليت شعري ما القصد بحفظ هذه الانية حفظاً  
جهيداً في القبور او بجانب جثث القديسين . الا لتادي لنا شهادة كما  
قرر المؤرخون الاقدمون بما كان عليه المؤمنون الاولون من شديد  
الهمة والعناية في جمع دم الشهداء ووضعه بجانب الجسد المدفون او  
في مساكنهم معتبرينه ينوع النعم والاحسان لاولادهم . هكذا عبر في  
اوائل اعصار الكنيسة الشاعر برودنسيوس الذي خلف لنا في نظمه  
الجميل باللغة اللاتينية افادة جميلة عما كان يشاهده في عصره من  
تقاطر المؤمنين افواجا الى كهف القديس ايبوليتوس الجاوي ضربه  
عظام هذا الشهيد المعظم وقال : ان قلتم ما علة هذا الازدهار الى هذا  
المحل فليت : ان علة رجاء المؤمنين باسترحامه تعالى واستانته على ايسر  
منوال لاستماع الادعية المقدمة عن يد القديس وهم قائمون حذاء ضريحه .  
وقال ايضاً : كل ما اذنتكني ادواء النفس والجسد خربت امام هذا  
الضريح فليت في الحال شفاء لكليهما . ( انتهى ) برودنسيوس في  
كتابه عن المكللين في وجهه ٢٨٩

واعلم ايها القاري العزيز ان الوثنيين الاقدمين قد استهجنوا  
طريقة المسيحيين في تكريم ذخائر شهداء الدين كما استهجنوا صاحبنا

مؤرخ الاصلاح الابروتستاني في بيروت وجماعته اعداء بيعة الله جارين  
 في هذا الصدد مجرى الوثنيين وذاهبين مذهبهم وهم غفل بله لا يدرون  
 ما ياتي به التاريخ الصحيح من الحجج القاطعة المنقذة كذبهم واجحافتهم  
 بذهبهم . وان مساعدهم الجهدية في تخفيض شان اولياء الله الكرام شانها  
 ان تشدد عزائم ابناء الكنيسة لا ان ترخيها في عمل هذا التكريم الجليل  
 بينا يشاهدون الكنيسة وهي في مهدها كهوف رومية قد جرت عليه كما  
 تجري عليه الكنائس في ايامنا بدون ادنى فرق وتبيز . فلما كان  
 المسيحيون في القديس يشاهدون الوثنيين يحنون كيدا وحقا على جثث  
 اولياء الله وذخائرهم المقدسة كانوا يزدادون همة ونشاطا واعناء في  
 جمع عظامهم المبددة وجثثهم المفرقة في الماء . فيقتصبون الى منافع  
 العذاب معرضين بحياتهم للخطر ويجهمون الى الات البكال  
 ويخرفون صفوف قتلة الشهداء الى ان يبلغوا الى منقع العذاب ويجمعوا  
 هناك الدم الكريم المسفوح ويلتقطوا الذخائر المقدسة واي قارب لا  
 ينظر خشعا عند ما يذكر ما جرى لتلك الاقضية الصندبتين  
 القديسة بركسيلا والقديسة بودنسبانا اللتين تيسر لها بهيتهما العلية  
 وبسالتهما السنية ان دفتا اكثر من ثائة الاف شهيد . قال طوبيا  
 البارلابي : نحن بنو جماعة القديسين ( ٢ : ١٨ ) فعلينا ان نفتني اناس  
 سلفائنا . فان كان لا يتيسر لنا ان نجمع جثث القديسين مثلهم فلنرفصن  
 بارجلنا على ما قل مساعي خدمة انجيل الضلال الصيبانية الضعيفة  
 سواء سموا نفوسهم مؤرخين او بيبياشيين اي جارين على التوراة فمسبنا  
 ان نرحزح عن سبحانهم طرفا من اطراف ستار رباهم رايناهم عارين  
 من اثر التاريخ والتوراة . ومعاذ الله ان ابن الكنيسة الكاثوليكية

الرومانية يدعهم ان يسلبوا منه الكثر الثمين الذي ناله من المسيح الرب  
عن يد رسله الكرام . فمختبراً ان من الوقوع بهذا المصائب قد تعينت  
هنا الى تبين هذه الاثار التاريخية الصادقة كما تعينت فيما مضى الى  
كشف ما انزله اولو المكر والفساد من التصحيف والتخريف في كتاب  
الله العزيز لكيما يتمها لابن الكنيسة ما يتحذر به من غدر رسل الضلال  
وخداهم ويظفر بما يسد به افواههم الناطقة بالهذر والهذيان

## الفصل الثاني والثلاثون

### في الصلوة لاجل الموتى والمطهر

بعد ما نهينا الكلام في تكريم القديسين واحترام ذخائرهم وقمت  
المناسبة للتكلم في المطهر والصلوة لاجل الموتى . ولا يخفى ان هذه العقيدة  
هي من جملة العقائد الكاثوليكية التي كثيراً ما يعتمد الابروتستانت على  
السفاهة والتعجبين في محاربتها . ولا حاجة القول ان صاحبنا البيروتي  
مؤرخ الاصلاح الابروتستاني هو من سباني الغايات بين اصحاب مذهبه  
في فن هذه السفاهة والردالة . وشاهد ما عزي اليه من كتب اوعبه  
كلام عجون وسخرية بالكاثوليك ومذهبه وبثه في قطر سورية قصداً  
لتوقيع عمله بطريقة الالهة والاعواء في مناصبه حجج الدين الكاثوليكي  
فالمخاطب بنا هنا ان تنبه لكلا الامرين انجازاً لوعدنا في فاتحة هذا  
الكتاب

فلناتين اولاً بيان الاساسات الراهنة المتبسة من الضعف  
المقدسة الوطنية الاركان المسودة عليها عقيدة الكنيسة هذه

غير ان الاولى بنا ان نسمع القاري قبلاً فخلط صاحبنا ملفق تاريخ  
اصلاح الابر وتستانك وهدره بمناقضة المطهر لكي يهديه ما يستحقه من  
الهنء والسخرية على محاولته بمثل هذه الاساليب السقيمة سلب هبة الايمان  
الثمينة من فواده . قال المؤرخ المذكور: كان فلاسفة الاسكندرية  
سابقاً تكلموا عن نار يتطهر بها الناس وكثيرون من العلماء القدماء  
كانوا قد تمسكوا بهذا الرأي وحكمت رومية بان هذا الرأي الفلسفي  
هو من عقائد الكنيسة والبابا بموجب برائة ضم المطهر الى ملكته وزعم  
انه في ذلك المكان يجب على الناس ان يكفروا عن الخطايا التي لم  
يقدر ان يكفروا عنها هنا على الارض الا ان الفخرانات تعنى نفوسهم  
من الحالة المتوسطة التي تجزهم خطاياهم فيها واثبت هذا التعليم توما  
اكويناس في كتابه المشهور المعروف بملخص علم اللاهوت ولم تترك  
واسطة من الوسائط اللازمة لاملأ ضمائر الناس هولاً ورعباً والكهنة  
رسموا بالوان هائلة العنقبات التي تقسم بواسطة هذه النار المطهرة على  
جميع الذين يصيرون فريستها والان نرى في اماكن كثيرة من البلاد  
الباباوية صوراً موضوعة في الكنائس والاماكن المشهورة فيها نطلب  
الانفس المسكينة بالزفرات من وسط اللهب القادح تخفيف الهم  
فمن يقدر ان ياخر دفع ثمن الفداء الذي اذا سقط في خزنة رومية  
يفتدي النفس من مثل هذه العنقبات . ( انتهى ) وقد اثار المؤرخ  
المهتر من هذه السفاهة والهذيان في باقي نشرته فزين صحتها بهذه  
الاقاويل الرنيبة المدروجة فيها على وجه القبح والطعن بالبابا  
والكنيسة الكاثوليكية وبعثتها بالمطهر . فالحاصل اذاً من هذره ان  
اصل الاعتقاد بالمطهر في الكنيسة صادر عن عبدة الاوثان وان

البايات قد نقلوه عنهم حيلة لاحتشاد المال بواسطته. فان سألنا جناب هذا المؤرخ ابن تيجك وبراھينك في هذه الاقاول السنيهة الافتراية التي تكلم بها بزيد السخاء على ابناء الكنيسة السورية فلم نسمع منه جواباً بل نراه يكن تيجك وبراھينه في صدره وقد احسن العمل اصلح لانه لو ابرزها من جوفه لاسمنا ما يصاعف عليه الخزي والفضيحة. اما نحن فلا جواب عندنا على هذه السفاهة والرزالة بل عندنا اخبار التواريخ الصادقة المفحمة كل لسان كتاب فاذا ما اربناه مرأي العين التواريخ منتصبة كجبار عنيد على اقوال الله المنزلة تكذب تكديباً قطعياً كامل هذره وهذيانه وكاذبيه وطفيانه سالما حيث ان يتفضل علينا بالجواب لنريه ما عاقبة الكذب والفساد والطفيان

اما الصلوة لاجل الموتى فقد جاءت من العقائد الدينية القارة على صخر الكتاب المقدس وجرى عليها اليهود في العهد القديم واثبتت صحتها التقاليد الرسولية بشهادة العمل بها الحجازي بين جميع المؤمنين الاواين والمقرر بخدمة الكنيسة الجمهورية منذ اوائل النصرانية فلناتين اولاً بايراد الاية الشهيرة في السفر الثاني للكابين حيث جاء نص صريح في اثبات صحة الصلوة لاجل الموتى. قال كتاب الله العزيز: شيء صالح ومقدس هو الفكر ان نصلي عن الموتى ليخلوا من خطاياهم. (مكابين ثاني ١٢: ٤٦). فهذه الشهادة جلية قاطعة لا تحتاج الى شرح. وان ادعى الخصم تفنيدها اورودها في سفر من اسفار التوراة المعروفة بالفانونية ثانية ارجعناه الى المحاوراة التي جرت على هذه الاسما وقد اتخمتها فيها عن الرد في دحضنا اعتراضاته عليها

واثباتنا صحتها بالتحجج القاطعة في كتابنا المعروف بكشف المغالطات  
 البروتستانتية . وقال مار اغوستينوس قولاً صريحاً في كتابه  
 المعروف بمدينة الله فصل ٢٦ كتاب ١٨ : ان اليهود لم يقبل بقانونية  
 سفري المكابيين اما الكنيسة المسيحية فعرفتها ولم يقل مار اغوستينوس  
 هذا القول من عنده بل شهد باعتماد الكنيسة . وان مجمع قرطبة الثالث  
 المعقود سنة ٢٩٧ للميلاد قرر اعتماده بقانونية سفري المكابيين وما  
 اينوشانسوس الاول الذي توفي سنة ٤٠١ لما استفتاه اكسوباريوس  
 اسقف تولوزا في علاج الكتب القانونية قد افناه مخصصاً هذين السفرين  
 بصرح العبارة بين الاسفار القانونية من الواضح ان العاري من كل  
 شبهة ان الكنيسة الجامعة قد جرت على هذا الاعتقاد في القرن الرابع  
 وقد ثبت اعتقادها هذا بشهادة القرون التالية الصريحة كما بيننا في  
 كتابنا المشار اليه انفاً

والحال قد ذكر في هذا السفر ان يهوذا الشهير زعيم المكابيين  
 الزعيم الشهير ايضاً بتدينه وكثرة النصرات التي حازها على اعداء  
 شعبه امر غيب نهاية القتال بجمع دراهم فجمعت وارسل التي درهم الى  
 اورشليم ليقدّم بها هناك ذبيحة لاجل الذين قُتلوا في الحرب . وهذا  
 حادث من الحوادث التي تمت فعلاً وليس يتكهن من اعتمدوا على قوة  
 من الصواب فعليه ان كان يهوذا المكابي قدّم ذبيحة عن الذين قُتلوا  
 في معركة الوغى اليس في هذا العمل دليل قاطع بين على اهل  
 عصره بتقدمة الصلوات عن الموتى والا من ولة ان الصواب يخطر على  
 باله ان زعيم قوم مثل يهوذا المكابي رجلاً حكماً منتطح النظير بين زعماء  
 الجيوش بدرائته وبسالته وتدينه عمد الى اجراء عادات جديدة في الدين

بين قوميه وهل يجد كهنة في اورشليم من كهنة شعبه الجاري على الدين  
الصحيح يقدمون ذبايح لم يامر الله بتقديمها ولم يعموا ولم يسموا بها قط  
فيها معنى لالعري

هذا وان ما كان جارياً في عهد يهوذا المكابي قبل الميلاد نحو مائة  
وخمسين عاماً بقي منذ عهد الرسل على ما افاد الرسول مار بولس  
المعظم في رسائله والانجيل نفسه كما استراه في محله  
وعليه ليس بدون حجج راهنة قد قرر مار يوحنا فم الذهب في  
عظائمه على رسالة مار بولس الى اهل فيليبي فصل ١ : ان الرسل  
امرت بان يجري ذكر المنتسبين في تلاوة الاسرار الرهيبة لانهم يعرفون  
خير معرفة انهم يستفحون بهذا الذكر نفماً كبيراً . ( انتهى )

والقديس ايفاننيوس الاقدم من مار يوحنا فم الذهب قال في هذا  
الصدد في دحضه ارايوس الاراطيقي : ان الكنيسة تحافظ من باب  
الزوم والوجوب على الطمس والعبادة الذين اخذتها عن قدمائها الى  
ان قال : وهذا كافٍ لدحض ارايوس وخزيه الذي كان ينكر وجود  
المطهر ثم يحتدم عليه غيظاً ويهجه باقبح الاوصاف والالقاب

## الفصل الثالث والثلاثون

في الصلوة عن الموتى والمطهر

قد مر من اقوال اباء البيعة في الصلوة عن الموتى وذكرهم في  
تقدمة الذبيحة المقدسة ما لم يبق محلاً للريب في كونها مأخوذة عن  
الرسل الكرام . قال مار يوحنا فم الذهب في عظته على رسالة مار بولس

لاهل فيليبى : لم نامر الرسل بذلك (اي بالصلاة عن الموتى) إلا  
 لأسباب حسنة . ولما كانت شهادة هذا القديس الجليل قاطعة لا تخجل  
 تعويجاً ولا مواربة فقد دكت عزائم احد خدمة الابروستانت (ضربت  
 الآن صفحاً عن ذكر اسمه) وافجتهه اتماماً ستمه على الدعوى بان مار  
 يوحنا تم الذهب اول من ادعى مثل هذه الشهادة . ولكن قد فاته انه  
 قد ضل ضلالاً مبيهاً في التاريخ كما ضل اخوه صاحب تاريخ الاصلاح  
 في سوريا الذي نحن اخذون بتفنيده اضاليه . فنرى ما تفيد دعواه  
 هذه الفارغة اذا ما اتيناها علاقة على ما تقدم من شهادة يوحنا فم الذهب  
 وكثيرين غيره من اباء البيعة الكرام بشهادة العلامة الجليل  
 ترتوليانوس المذاني الرسل التي يكذب بها زعمه تكديباً قطعياً متكلماً  
 بشأن هذه الرياضة الجارية عليها الكنيسة كانتا من رياضاتها المألوفة  
 التي لا يسوغ لاحد ان يعنى منها قبل يبقى له وجهه للانكار او للشك  
 بحقيقة صدورهما عن الرسل انفسهم . قال هذا العلامة في كتابه  
 المعروف باكليل المجدية وجه ٤٤٩ . اننا نقدم كل عام الذبايح عن  
 الموتى يوم تذكار وفاتهم السنوي ولم يقل هذا فقط بل اسبح ما كان  
 من توبيخه لامرأة ارملة تتقاعد عن تقديم الذبيحة لراحة نفس بعلمها  
 المتوفى . قال : ان كانت امرأة ارملة لا تهتم بتقديم الذبيحة كل عام  
 لراحة بعلمها المتوفى يوم وفاته يجب ان تُعد عارية من اثر الوداد والحنينة  
 لبعلمها ( في كتابه عن الاقتران بامرأة واحدة وجه ٥٧٠ )

هذا وان الليتورجيات وخدمة الكنيسة العمومية الجارية في اوائل  
 الكنيسة الموجودة الى الآن بين ايدينا تدلنا دلالة اوضح من الشمس  
 في رابعة النهار على ان الكنيسة لم تنس قط الموتى في تقديمها الذبايح

المقدسة . وسمع ان شئت ما كان جارياً في الشرق وفي نفس كنيسة  
 اورشليم مهد جميع الكنائس : لما كلف مار كيريلوس الاورشليمي بتعليم  
 الموعوظين في القرن الرابع كان يشرح لهم مفصلاً ما كان يصنع في  
 القدس فاصح الى ما قاله في هذه الرياضة تعليماً للموعوظين . قال :  
 اننا نصلي اخيراً عن الذين توفوا من بيننا معتبرين ان نفوسهم ملن  
 جزيل الاسعاف من ذبيحة مناجتنا الرهيبة ومن الصلوات المقترنة بها  
 ( انتهى قوله في شرحه الثامن على الاسرار ) فالمفهوم من كلامه هذا ليس  
 فقط مقدمة الذبائح والصلوات من اجل الموتى بل منافعها ايضاً  
 لانفس المتنجسين وتنهج الشعب حتى الفتيان على ممارسة هذه الرياضة  
 وقال مار اغوستينوس في عظته على افوال الرسل وجه ٢٢ وهن  
 يعلم شعوب افريقيا ان الكنيسة تتمافظ بوجه العموم على ما تناولته  
 بالتقليد . وان سالت ما تناولت بالتقليد قلت قد تسلمت ان تصنع  
 ذكر الذين تنعوا . وقال في كتابه المعروف بالاهتمام بالموتى فصل ٤  
 لم تغفل الكنيسة في مقدمة الصلوات لجميع الذين توفوا في شركهما ( اه )  
 وايتبه القاري الى التعليل الذي اردفه بقوله : لكي تقوم بما انها ام حنونه  
 بسد احتياجات من ليس لهم اقرباء ولا اصدقاء يهتمون بامرهم ( اه )  
 واعلم انني لم اقصد بروايتي افوال هذا القديس العلامة الاستناد  
 عليه بما انه لاهوتي ومعلم بل بما انه شاهد صادق لا رد لشهادته باعمال  
 الكنيسة منذ عهد الرسل . فمن مفهوم قول هذا القديس الجليل ان هذا  
 التعاليم كان وقتئذ من التعاليم المعروفة عند جميع المسيحيين ومن العفائد  
 الضرورية التجارية عليها الكنيسة باسرها . ولهذا قد روى المورخون :  
 ان الملك قسطنطين الكبير قد طلب قبل وفاته بالجماعة ان يُدفن في

صحن الكنيسة التي بناها على اسم الاثني عشر رسولاً. قال اوسابيوس  
 كاتب سيرته في كتابه الرابع فصل ٦٦ في سيرة قسطنطين انه قد  
 اخبر له قبل وفاته مدفناً في هيكل الاثني عشر رسولاً لكيما يشترك بعد  
 موته بالصلوات والذبايح المقدمة لله على اسم الرسل القديسين ( انتهى )  
 وقد افادنا التاريخ انه من ذلك العصر اي من تلفظ او كتب  
 ما بنا في الاعتقاد بمنفعة هذه الرياضة وسم بالعار والفضيحة الابدوحي  
 اسمه من سفر ابناء الكنيسة . وشاهد ما جرى لاريوس فانه عدّ اراتيكيا  
 رجساً لانه قال : ان الصلوة المقدمة عن الموتى عقيدة النفع ( ماس  
 ايفانيوس صحة الارنقات كتاب ١٥ وجه ٩١١ )

فلنات الآن الى صاحبنا المؤرخ الامركاني في بيروت ونقول له :  
 قد نظمت نفسك في سلك المؤرخين بل وادعيت ان تدرج تاريخنا  
 تهديه لابناء سورية كانه تحفة الزمان وكثر المنافع والاحسان .  
 فافدنا جنابك هل لك ان تذكر هذه الحوادث الشهيرة الواضحة  
 وضوح الشمس في قبة الفلك الواردة في صحف التواريخ . وان كنت  
 لا تستطيع على انكارها . افدنا من هم هولاء الفلاسفة الوثنيون الذين  
 اخترعوا بزعمك عقيدة المطهر واخذتها عنهم الكنيسة . فلاشك ان  
 هولاء الفلاسفة ما هم الا رسل المسيح الرب ويسوع المسيح نفسه ونعم  
 الفلاسفة ونعم اختراعهم وتعليمهم

ولعلك تعترضنا بقولك : ان كانت عقيدة المطهر من العفائد  
 الثابتة في الدين كيف لم يات المسيح بذكرها في الانجيل مع انها على  
 قولكم عقيدة تستدعي اعمالاً اخلاصية وكبيرة الاهمية . نجيب : ومن قال  
 لجنابك ان المسيح لم يات بذكرها في الانجيل وهل تظن ان كل ما

لا تنظر او كل ما تمامه يكون معدوم الوجود . كلاً . ثم ولو سلمنا ان  
المسيح لم يات بذكرها في الانجيل فلا دليل بذلك على عدم وجودها  
لان عقائد كثيرة في الدين لا ذكر لها في الانجيل . ومع ذلك نقول  
بمعزل عن هذا الجدل . هل تصدق جنابك حقيقة ان الانجيل لا يذكر  
شئياً يشير الى المطهر . كلف خاطرنا افتح كتاب بشارة متى واقرا منها  
الاصحاح الثاني عشر عدد ٢٢ تر الرب يسوع يقول فيه : من الخطايا  
خطية لا تُغفر لا في هذا الدهر ولا في الآتي وهي خطية التجديف على  
الروح القدس . فعلى ظني لا حاجة الى اطالة الشرح لظهار المفهوم  
من هذه الآية الكريمة عن بعض خطايا غير خطية التجديف على  
الروح القدس تصادف غفراناً في الدهر الآتي . وما من محل تغفر  
فيه الخطايا في الدهر الآتي الا المطهر . فنداول كلام المسيح الرب  
ليس فقط حقيقة وجود المطهر بل معرفة هذه الحقيقة وشهريتها عند  
سامعي كلامه . وهالك خلاصة الاستدلال من هذه الآية عن المطهر . ان  
من قال ان بعض الخطايا لا تُغفر لا في هذا الدهر ولا في الآتي دل  
دلالة واضحة على مفهوم وان بعض خطايا غير التي ذكرها تُغفر في  
الدهر الآتي فلو كانت كل الخطايا لا مغفرة لها في الدهر الآتي لكان  
استثناء خطية التجديف على الروح القدس عن غيرها استثناء بغير  
محل . وكان قوله بها لا تُغفر في الدهر الآتي عبثاً ولفوا ومن المآكد  
ان الدهر الآتي لا يفهم به عن جهنم اذ لا مغفرة هناك للخطاة الهاككين بل  
عذاب دائم . ولا يفهم به ايضاً عن الفردوس السماوي اذ لا يدخله الا  
الابرار المطهرون . فينبغي اذاً ان يكون محل متوسط بين السماء والجحيم  
حيث يتمكن الخاطي من المغفرة لبعض خطايا وهذا هو الحل الذي

سنة القديمة المقدسة بالمظهر . وهكذا سمعنا اباء البيعة الكرام كما  
اغوستينوس ومار غريغور بوس الكبير ومار برنردوس بيرشون  
عن حقيقة وجود المظهر من هذه الآية الكريمة ولا شك ان برهانهم  
سديد قاطع لا يقوى على رده مسترض ولا مهاك لانه راكز على صفة  
الانجيل الوطيدة

ثم سمعنا الرب المسيح المعلم الالهي ياتي في بشارة لوقا ١٢ : ٥٩  
بذكر سجين في العالم الاتي لا يخرج منه المديون . حتى يفي كامل  
دينه الى اخر فليس ، فعليه نقول انه لا يصح تطان ان يكون المفهوم بهذا  
السجن عن جهنم اذ لا وفاء دين في جهنم ولا خروج منها فمن اللازم  
اذا ان يكون المقصود به سجيناً يخرج منه المسجون حقيقة انما بعد ان  
يكون وفي تمام ما يلزم به بعدل الله سبحانه وهذا هو السجن الذي  
عبرت عنه القديمة المقدسة بالمظهر

وان قال قائل : ان هذه الايات الانجيلية ما هي الا استدلال  
تفترض وجود المظهر لا اثباتات مستقيمة لهذه العقيدة . قلت : صدق  
القائل وسامت له بدون اشكال انما بشرط ألا يسهر عن بالوان  
الاستدلال والاثبات بيان لان كليهما برهان قاطع على حقيقة وجود  
المظهر ولا فرق بينهما الا ان الاستدلال يشير الى ان المستدل عليه  
معلوم راسخ في ذهن من يلقي اليه الاستدلال او الاشارة اليه . اما  
الاثبات فهو حجة او دليل على امر معلوماً كان او غير معلوم . ولهذا قلنا  
ان المسيح الرب قد اشار بالآية الواردة في بشارة متى بصدد الخطية  
التي لا تغفر لافي هذا الدهر ولا في الاتي الى حقيقة وجود المظهر بما انهما من  
الحنثاتي المعروفة عند السامعين كلامه ومن عنائدهم الدينية

## الفصل الرابع والثلاثون

في الصلاة عن الموتى والمطهر

ردًا على رسالة تتضمن هجواً بالآيمان الكاثوليكي في سوريا

قد نعتم على دعاة الدين الكاثوليكي وعلماؤه اللاهوتيين ان يتمازوا  
بعض الاحيان قياما بحق فرض من الفروض المنصبة الى العمل  
بكدف الاضاليل الوخيمة المناقضة للتاريخ الصحيح والموعبة افتراء على  
المتمسكين بعروة الحق والصواب والى نفضح جهالة اصحابها ورعونتهم .  
وهذا ما جرى لنا مع صاحبنا مؤرخ الاصلاح في بيروت على اننا لم  
نحتج والحمد لله الا ان نصوب باصرتيه الى صحف التاريخ الجزية ما يستحقه  
عدلاً من العار والفضيحة ويصادف ما جرّ اليه نفسه من الخزي  
والخجل باعتبار كونه مؤرخاً حتى من اسفل المؤرخين واحقرهم

ولكن ما عنتنا ان اتهمنا منه الا وانانا صاحب اخر برسالة اوعبها  
من الطعن بالحقائق الكاثوليكية ما كان اسمجه وانجبه . ولما وعدنا  
بدحضه كان لا بد لنا من انجاز وعدنا . ولكن ترى كيف السبيل  
الى مخاطبته والانسان لا يخاطب الا الانسان والدحض لا يقع الا  
على الاعراض المسكوب بقالب البرهان لاعلى اللفظ والمخاطب والمدرس  
والمدر . فاننا طال ما طالعنا هذه الرسالة وامننا الفكر في الفاظها  
وعباراتها وقد عنونتها صاحبها براحة التعبان وما هي الا عبرة السكران  
لم نجد فيها الا ما تقدم دحضه ملياً من اقوال بدون برهان وما كان  
لا عبرة له ولا شان . وان كنت ايها القاري على ريب فيما نقوله عن هذه  
الرسالة هاك خلاصة ما ادرج فيها من الخطاب واحكم عليها بموجب

شرعك والصواب . قد تقدم القول ان عنوانها راحة النعبان وصدر  
 صاحبها فيها كفي مراعى اللعب فتاة امسى بها المرض الى حافة المنون  
 ووالدتها بجانبها تعزيبها وتفرج غمها وكربتها . فالابنة على ما اشار اليه  
 صاحب الرواية مسلمة امرها لله وصابت على احكام العلي بالموت لكنها  
 مرتعدة فرقا من عنادات المطهر اما والدتها فكانت تسايها بقولها لها انها  
 ستعتني بامر نفسها بعد وفاتها وتقدم قدسات لتخفيف عنائها وانقاذها  
 من المطهر . لكن الابنة لم تصدقها بل اجابتها : انت فقيرة يا والدتي من  
 اين لك دراهم تدفعينها اجرة قدسات عني . فهنا شرع صاحب الرواية  
 لسمعنا سفاهة اسانه وبرينا ما يقصدك من هذه الحكاية المرسجة . فان  
 هذا المشعبد لعاب المراسح قاصد ان يحول الى غاية الارباح الوخيمة  
 ما رايناه جاريا من الاعمال الدينية منذ عهد الرسل بين المؤمنين  
 بشهادة العلامة الجليل نرتوليانوس . ويتواطى مع اخيه موافقه ومرافقه  
 وورخ الاصلاح الابروتسماني في بيروت على اتقان التمازح والتسافه  
 بهذه الحكاية الرذيلة . ولم ينته هذره الى هذا الحد بل رايناه ايضا ياتينا  
 باخي المريضة ويجلسه بجانبها لكي يعزيبها كما لا يخفى غير ان صاحب  
 الرواية قد كلفه بفصل لعب غير فصل امه . فلما كان شديد البأس  
 ناقب العقل ذكي المعرفة متضلعا بقرأة التوراة اخذ يتشفق على اخيه  
 المسكينة لما كانت عليه من وهن البصيرة والسداجة في تصديقها بوجود  
 المطهر . فقال لها : ما بالك يا اختي تمنافين من المطهر وما المطهر الا  
 اصفات احلام . وكنيت انا مثلك فيما مضى لكنني فيما بعد قد نبذت  
 عني هذا المخوف الوهي وذلك لاني لم امنع من تلاوة التوراة في انكثرة .  
 ثم رايت ان الكتاب المقدس لا يذكر الا ذبيحة واحدة وهي ذبيحة يسوع

المسيح الضرورية للخلاص . فقد وفي المسيح عن الجميع بهذه الذبيحة وفاءً  
فائضاً . فلا فائدة اذاً من باقي الذبائح ثم اورد لها جوقه من نصوص  
ايات في الكتاب المقدس المعبرة عن رحمة الله الذي نالم ووفى عن  
الجميع وكانت هذه ختام الرواية المرسجية . نامل ايها القاري اني قد  
اصبت بقولي لك انه لم يات الا بما كان مردوداً ومدحوضاً سلفاً . اما  
رأيت رده ودحضه بالاعمال الجارية بين المسيحيين والدارجة منذ عهد  
الرسول بينات التواريخ القاطعة اي بعمل مقدمة الصلوات عن الموتى  
والذبائح لراحة نفوسهم التي شاهدتها الرب لما اتى الى العالم جاريةً  
بالتمام بموجب العبادة التي رسمها الله وجرت في طقوس مجمع اليهود  
وحفظت في اورشليم المدينة المقدسة . وهل كان ليسوع المسيح والرسول  
حاجة للتنبه على هذه الاعمال التي وجدوها جارية على التمام كما شهدت  
الكتب المقدسة واثار التواريخ وهل لا يقدر من النوع نفسه الذي يد  
يوتى بذكر هذه الاعمال في الانجيل المقدس على انها جارية في العالم  
باسم كما قررت اباء القرن الاول وشهوده الصادقون

فحسبنا قولاً من حيث الدليل والحجة لدحض هذه الرسالة الوخيمة .  
ولكن قبل ان اختم الكلام في هذا الصدد احب ان اذكر شيئاً  
بخصوص هذه الالعوبة المرسجية الوخيمة التي اجاد بها صاحبنا المشعبذ  
على الكنيسة الكاثوليكية بدون برهان ولا دليل مشيراً بها الى ان  
الكنيسة قد تقصدت في صلواتها عن الموتى وفي تعليمها بالمطهر متاجرةً  
ماليةً وارباحاً ائيمية . فعلى هذا المحور الرذيل يدور كما رأيت كامل  
مونة سفاهته الواردة في هذه الرسالة لان هؤلاء الرسل حبابي المال  
ياملون كل فوز وفجاج بالاضلال ولشدة انهماكهم باجورهم المالمية الوافرة

وسعيهم في اثر الثورة والرفاهة يحكمون على غيرهم حكم أنفسهم بموجب  
امياهم وشهوات قلوبهم ويزنون للكنيسة نفسها ما يعزى اليهم من  
حبة المال والارباح في الادعية والذبايح التي تقدمها عن الموتى . فويحكم  
ايها التلاميذ السفهاء الازدال على ما تفكرون به على كنيسة يسوع  
المسيح . اما سمعتم ما ورد من القول السيد الراهن عن اسقف ايبون  
المعظم فانه لقول بجم ويبكم كل تلاب لئيم ويعجز الهاجي المهجن عن  
الانبان بمثل هذه المشعبات المشينة . قال مار اغوستينوس في كتابه  
عن الاعتياء بامر الموتى فصل ٤ وجه ١٨١٢ : ان الكنيسة بما انها ام  
حنونة تصلي عن الجميع ولا تهمل الصلوة لكيما تلاميذ في احتياجات من  
ليس لهم اهل ولا اصدقاء يهتمون بامرهم ( انتهى ) . فليت لخصنا  
اذين ساهمتين وذهنا عاقلاً لسمع ويعقل هذا القول الجليل المعبر عن  
سوا المحبة والحنو . فابن هنا ذكر الارباح والاجور المالية فيما ان  
المسئلة عن نفس من لا اهل له ولا صديق واحد يهتم بامر في هذا العالم .  
لعمري ان الجميع يهتمون هذه النفس ولا من يعبأ بها وهي في وسط  
العذابات الا كنيسة يسوع المسيح الحقيقية وذلك لانها ام حنونة .  
وبما انها ام يهتم من طبعها اهتماماً غير الاهتمام بالارباح ورغد المعيشة  
تتيم بخلاص بنيتها وترافقهم بهذا الاهتمام الوالدي الى ما وراء القبر حيثما  
يبلغون الى العذابات المطهرة . فهذا ما كان في هذا الصدد ومن المعلوم  
ان صاحب هذه الرسالة الوخيمة كما واخاه صاحبنا مؤرخ الاصلاح  
في بيروت لم يكونا ينظران منا هذا التاديب المحكم الذي استحقاه  
عدلاً بما افتريا به على بيعة الله المقدسة وهذرا وعربدا في مضادتها  
عقائدها واعمالها الدينية . فلا غرو اذا ان يوتن كل ذي حق بحقه

## الفصل الخامس والثلاثون

في شركة القديسين

بعد ما اثبتنا حقيقة وجود المطهر ومنفعة الصلوة عن المنتهين  
وفدنا ما اتت جماعة الابروتستانت في سورية من الردود الصيبانية  
على هذه الحقائق وتعت لنا مناسبة الكلام في شركة القديسين، وبالحق  
ان ابن الكيسة يقر عيناً ويطيب نفساً فيما يشاهده من النظام الفاجر  
النجيل المنسوق عليه العقائد الكاثوليكية ومن الرباط المتين الجامع  
شتاتها فيما ان الابروتستانت المسكين يرى ان اعتماده على النجيل الجديد  
قد ودّى به الى قطع كل رباط بين حقائق الدين وبغادرة الايمان  
القديم غادر هذا النظام المرتبطة به العقائد الكاثوليكية ارتباطاً متيناً  
مبنياً بناءً راسخاً على آيات الكتاب المقدس الواردة مورداً جليلاً بيننا في  
رسائل رسول الامم المعظم

فمن المعلوم ان شركة القديسين هي من عقائد الكيسة ومن  
قضايا الايمان الواردة في قانون ايمان الرسل بهذه العبارة الصريحة:  
اومن بشركة القديسين كما اومن بالروح القدس وبالكيسة  
الكاثوليكية. فال مفهوم بشركة القديسين الاتحاد بين الكيسة المنتصرة  
والكيسة المجاهدة والكيسة المتألدة اي بين القديسين الذين في السماء  
والمؤمنين الاحياء في هذا العالم والنفوس المعذبات في المطهر. وان  
ثبتت ان نفق على ما لهذه العقيدة من الاسس الراهنة الوطيدة الراكنة  
على الكتاب المقدس وما بنى عليها الرسول المعظم من الرسائل التي  
بعث بها الى الكنائس طالع الرسالة الاولى الى اهل قورنتية (١٢: ١٢)

وما يليه) وقابلها معها كمنه الى اهل افسس تره يعبر تعبيراً جليلاً عن هذا التعليم ويأتي بشرحه وتبينه الى اخر تفاصيله ولو احقه فيقول : ان الكنيسة هي جسد المسيح ( ١ قور ١٢ : ٢٧ ) والحال ان اعضاء الجسد مترابطة ومتالفة بتبادل الخدم والوظائف . اذ يساعد الواحد الاخر في العمل و يبلغ الجميع اخيراً الى الانتفاع بنجر واحد : يسوع المسيح في هذا الجسد هو راس الكنيسة ( افسس ٥ : ٢٣ ) وانتم اعضاءه . واذ خاطب اهل قورنتية قال لهم : انتم جسد المسيح و اعضاء من اعضاء ابي انكم اعضاء بعضهم لبعض . ( قورنتية اولى ١٢ : ٢٧ ) وقد رتب الله الجسد على ان كلاً من اعضاءه يعنى بالآخر : وقال في رسالته الى اهل افسس ( ١ : ٢٣ ) وناخذ الكنيسة من المسيح ملء خيراته وتكمل في جميع اعضاءها

فحيث الحالة هذه لا عجب من كون ان هذا الجسد الذي يتكرر الرسول في صدره يحوي ينبوع النعم الدائم وكثر الاستحقاقات العظيمة الغير المتناهية . فان دم يسوع المسيح الزكي المعبود لا يزال يربي كثر الكنيسة ويده غني وفيضاً على ان الراس وان يكن هو الينبوع الخاص لهذا الكثر فلا مانع من ان الاعضاء ايضاً تشترك في انشاء هذه الحياة المشتركة وقد قرر ذلك الرسول المعظم تقريراً صريحاً بقوله ان الله سبحانه قد رتب هذا الترتيب ( ١ قورنتية ١٢ : ٢٤ و ٢٥ ) ومن ثم قد حشد هذا الكثر الثمين دم الشهداء الزكي المحدر على البيعة البركات والمخصب وقد احتوى على زهد المتسكين الذين افادوا نفوساً عديدة نعمة الهدى والثوبة . وعليه قد راينا دعاء مار اسطفانوس اول الشهداء احذر من العلاء نعمة ابولس الرسول اصرعته على طريق

دمشق ونورته وهدته سبيل الدين القويم والمخلص ودعاء القديسة  
 مونيكا نزل ابنها اغوستينوس من وهد اثاره وضعفه وصاروات  
 الملكة كلوتيلكة افادت فرنسا نجاهاً من رجاسات الوثنية ورقت الدين  
 المسيحي عرش كلوفيس . وقد تضمن كنز الكنيسة ايضاً ادعيتنا واعمال  
 وفائنا التي تطير على اجنحة الملائكة كما قرر طويبا البار ( ١٢ : ١١ )  
 و ( ١٣ ) ونذهب الى قلوب اخوتنا الغائبين واخوتنا المصريين على اناهم  
 انيتهم بيلسم التعزية وبنعمة التوبة وبهبة الثبات في الصلاح فتخرق  
 الاجرام وتنفذ الى اخوتنا في اقاصي البلاد ، فلا مانع يمنعها ولا  
 حاجب يحجبها عن البلوغ الى من انفذت اليه على ان شركة القديسين  
 نعم جميع الامكنة ولا تحصرها الحدود ولا تعجزها المسافات لا يفتيقها  
 الزمان ولا تقتصر على الحيرة بل تتجاوز جميع الازمنة وتنفذ الى ما  
 وراء المنون

ولماذا تقف عند ابواب الابدية ومن قال ان الرائعين في ربوع  
 السعادة الخالدة لا يتحدون مع اخوتهم المجاهدين في هذا العالم . فهم  
 الظافرون بالابدية السعيدة ونحن جنود الزمان . السنا جميعاً من  
 جسد يسوع المسيح الواحد . فهل نقول ان حالتهم السعيدة تجعلهم لا  
 يعاؤون باكدارنا ومصائبنا ولكن قد فانك ان المجد لا يطفي سعير  
 المحبة بل ان المجد الابددي هو نصر المحبة وفوزها . ومن يستطيع ان  
 يصدق ان هذه الام البتول المباركة التي تبنتنا حذاء الصليب يكتننها ان  
 تسانا الآن وهي قائمة في مواضع عرش ابنها

ومن يقول ان دم الشهداء قد خرس وخارت قواه وان نخل  
 العناري قد امحل وادبر حاشا وكلاً . لان المجد الخالد لا يقطع رباط.

شركة القديسين بل يزيدهما اعتصاباً وارتباطاً  
ومن قال لك ايضاً ان عليّات الصديقين في المطهر تنقض  
شركة القديسين . اليست هذه النفوس القديسة مثلنا من جسد المسيح  
اليست حجارة حية في مدينة الله وقد نظمت في سلك اصفيائه . فان  
المجد مضمون لها ولو تاخر نواله . فيابيعة الله الحي ما اجمالك . سواء  
نالمت او جاهدت او انتصرت ببنيك . فانت على كل حال جسد  
يسوع المسيح نفسه وعائلة القديسين

اغربوا اغربوا ياخاتنة عهد الكنيسة التعمية اغربوا يادعاة  
الانجيل الجديد الذين لا يستطيعون سبيلاً المقيام الا بالاستناد الى  
الفضة والا كاذيب . وقد ابنا امرهم وفضحنا مكرهم . نساله تعالى باحشاء  
رحمته الغير المتناهية ان يبير هولاء الهي ويهدمهم سواء السبيل .  
اللهم استجب

## الفصل السادس والثلاثون

في سائلة الخلافة الرسولية في الكنيسة الكاثوليكية

قد شاهدنا في هذه المدة الاخيرة صاحب النشرة الاسبوعية ينهك  
بزيد الاجتهاد حتى لا نقول بزيد الرعاية في الطعن بالخلافة  
الرسولية في الكنيسة الكاثوليكية وهالك ما ورد من هنره في عدد نشرته  
١٢ سنة ١٨٧٦ وجه ٦ في هذا العدد : فانهم ( اي الباباويون )  
يعلمون الناس ان يستندوا على مسألة الخلافة فلا يخلو اما ان  
الشعب البسيط يسم بذلك بدون فحص على صدقه او كذبه واما

ان يخص التواريخ المطولة واذا فعل ذلك يجد ريباً واضحاً وانه لا يوجد في مسألة الخلافة اساس وطيد للايمان (انتهى)  
الحاصل من هذا الهديان ان صاحبنا المؤرخ ينكر على الكنيسة  
الخلافة الرسولية بناءً وتعميلاً على مجرد تاريخه

فنقول انه قد اغلظ الخطاء هنا لابل انه قد اتى ببديع المغالطة  
والخلط وربما لم يسبقه احد حتى الان الى هذه الوقاحة بتعرضه الى  
انكار ما سطعت انوار حقيقته لاسيما في هذه الايام على جميع البصائر  
وزعزت اركان العقائد الابروتستانية في المانيا وانكلترا واقبلت  
بكتيرين منهم الى سراط الوحدة الكاثوليكية المستقيم

فاننا نقبل منازاته طوعاً واخياراً في مضمار التاريخ انما قبل ان  
نشرع بتصدير بعض حجج تاريخية وبرد اعتراضاته نحب ان نراه  
برهنة في النزاع مع اصحاب دينه انفسهم الذين مع كونهم مؤرخين  
ابروتستنت مثله يفهمون التاريخ من هذه الحثيثة خلافاً لفهمه وقد احسنوا  
مجازاته ما يستتبه من الخزي والعار على اتيانه بدعاوي هارية من  
اثر الحجة والاسناد

فاسمع ما ورد في هذا الصدد عن المؤرخين الابروتستنت في  
المانيا : فلعل صاحبنا ملنق النشرة الاسبوعية سمع وقتاً ما يذكر  
العلامة المؤرخ كاتب سيره البابا اينوشنسيوس الثالث . وليته يطالع  
هذا المؤلف الشهير المؤرخ هورنار الذي كتبه وهو ابروتستنتي  
ويقف على ما قاله سيفي صدد هذه المسئلة فيرى هذا المؤرخ الشهير  
غائصاً في بحر الاندھال والتعجب من الخلافة الرسولية في الكنيسة  
الكاثوليكية في سلسلة الاحبار الصاعدة بدون انقطاع الى مار بطرس

الرسول اظهر الذي تقلد الخبرية من المسيح الرب نفسه : قال المؤرخ المذكور في مباحثه العلمية المدققة على سيرة اينوشنسيوس الثالث : ان اصل هذه الولاية السرية واتساعها ياتيان في العالم باسنى المشاهد التاريخية واعجبها : ( انتهى ) وان سالت ما يدهشه في هذه الولاية السرية قلت هو نفس ما يستمكن صاحبنا مؤرخ الاصلاح اي تلك الخلافة المتصلة التجارية في ما بين جميع دوائر الامور الدنيوية ثم قال : التفت الى ما وراك واصعد الى الازمنة السالفة وانظر كيف ان رسم الباباوية لبث بعد اندراس جميع الترتيبات والرسومات في اوربا وكيف ان الباباوية قد استمرت وحدها بدون خيار وهي في وسط تغيرات وثقلبات الساطة البشرية وهل من يتعجب من ان كثيرين يعتبرونها بمنزلة صخر وطيد الاركان قائم لا يتزعزع تجاه زواج الزمان وزماجره . ( انتهى ) فهذه خلاصة المباحث المدققة التي اجراها في التاريخ مؤرخ شهير حاذق من مؤرخي الابر وتسننت فهل للريب حقيقة او ظل حقيقة في هذه الخلافة التي ينكرها مؤرخنا البيروني : لانهري بل انها خلافة راهنة اكيدة ظاهرة بين ثقلبات الازمان ودوائر الايام . فيقينا لو كان صاحبنا مؤرخا مدققا **صحرا** كالمؤرخ الالماني المذكور لكان يصادف بدل الارتباب والشك في الخلافة الرسولية ما يجمله على الدهشة والاندهال من ثبات هذه السلسلة المبتدئة من مار بطرس زعيم الرسل الى بيوس التاسع . ولم يكن الدرس الجهاد الذي مارسه مؤرخ سيرة اينوشنسيوس الثالث عنينا من الفائدة بل قد افاده اثمار الهدى والمخلاص لان هذه الحقيقة قد عمات في ذهنه عمل الاقتناع وساعدته النعمة الالهية ففتح عيني

بصبره وشاهد نور الحق الساطع وبأدبه هو وعائلته الى سجد الضلال  
والاعتصام بالدين الكاثوليكي . فلو كان لصاحبنا عزم لاتباعه هذه  
الدروس المدققة لرجونا بان النعمة الالهية تساعده فيفتح هو عينه ايضاً  
ويتابع عن اضاليل ويبادر في دوره الى تأييد الحق ونصره

فلاريب ان شهادة هذا المؤرخ الالماني قاطعة مفصلة ومفيدة من  
ضلّ نوراً وهدى وليست باقل منها صدقاً وسداداً شهادة مؤرخ  
اخر من مشاهير المؤرخين الابر وتستننت بنفس هذه الخلافة الرسولية  
وهو توما ماكولاي من بريطانيا اي انكلترا . وقد علم جميع الملائ ما  
كان لقالو السديد من التأثير الشديد عند ما ظهر في جريفة رافي  
ديدمبورج فلما امعن النظر والفكر المؤرخ الابر وتستننتي المذكور في  
الخلافة الرسولية وتقرس في تلك السلسلة الذهبية المتواصلة  
بالباباوات الصاعدة من البابا المالك في زمانه والمنتبهة بدون انقطاع  
الى مام بطرس امام الرسل قد اندهش اندهاشاً من هذا الحادث  
العجيب عبر عنه بهذه الالفاظ قائلاً : لم يوجد ولن يوجد ابداً في العالم  
باسم حادث من الحوادث يستحق الذكر مثله (اي مثل الخلافة  
الرسولية) فما من رسم من الرسومات الباقية الى الان تودي الفكر  
الى تلك الازمنة التي كان فيها دخان الحرقات يصعد من البتاون  
(هيكل الالهة في رومية) بينما كانت النورة والاسد تزخر في المرح . على  
ان اقدم العنرات الملوكية تستبين قدميتها يوماً واحداً بالنسبة الى سلسلة  
الخلافة من الاحبار الصاعدة بدون انقطاع من البابا الذي مسح  
نابوليون الاول في القرن التاسع العشر الى البابا الذي مسح بايينوس  
في القرن الثامن غير ان هذه السلسلة الرسولية الجميلة تصعد الى

اعلى من ذلك وتوارى في ايل الاعصار القاصية (انتهى)  
 قبل بقي من ريب في دماغ صاحبنا مؤلف النشرة الاسبوعية بصحة  
 الخلافة الرسولية الجارية في الكنيسة الكاثوليكية فيما ان المؤرخ  
 الانكليزي مع شدة عدوانه للدعوى الكاثوليكية على ما وصفه سيرجان  
 غراهام في نادي الشورى الانكليزي شهد بالحق الصراخ لواقعة  
 سادت قراراً وشهرة في تواريخ العالم باس

ونعلم يقيناً ان هذا الحادث الشهير اي الخلافة الرسولية لاهبار  
 رومية التي اخذت في القرن التاسع عشر في ذهن المؤرخ الابروتستنتي  
 العاقل ماخذ الاقناع والاندهال واقبلت به الى الكنيسة الكاثوليكية  
 كانت في كل اين وان بمنزلة نرس وخراب المطعن والدفاع في  
 ايدي انصار الدين المسيحي الاولين . وعليه نرى منذ العصر الرسولي  
 ترتوليانوس وابريناوس واوريجنوس يناهدون بمزيد العزم  
 والانتصار اراطقة ابامم استناداً على الخلافة الرسولية لاهبار رومية  
 العظام وقد اشتهرت هذه الواقعة اشتهار نار على علم حتى لم يكن احد  
 يخطر اية على بال لافي اليقظة ولا في المنام ان يرتاب او يباحك  
 في صحتها : فاسمع ما قاله في هذا الصدد مار اغسطينوس اسقف ايون  
 الجليل في رسالته ١٦٥ وهو يدحض اراطقة عصق : افصح عينيك  
 وانظر هذه السلالة الطويلة للاخبار والشهداء الذين منذ اربعة قرون  
 تبواوا خلفاً عن سلف عرش بطرس الرسول واعترفوا بايمان واحد  
 بنفسه وعلموا تعليماً واحداً بعينه حتى الحبر انستازيوس . (انتهى) وما  
 كان مار اوبتاتوس من ميلانيا في افرقا يجادل في نحو ذلك العصر  
 برمايان الارطوتي ابرم خصمه وافهمه باعتماده خاصة على دعوى

الخلافة الرسولية لاحبار رومية التي لم يكن احد يقدر ان يرتاب  
 بحقيقتها، وطال ما عاند برمانيان وماحك لم يحل اوبتاتوس عن  
 حججه المذكورة المبينة على الخلافة الرسولية والمودية الى النتيجة الجازمة  
 قال في كتابه الثاني في انشقاق الدونانيين: مها عملت ومها حاولت لا  
 يتيسر لك ان تنكر ان بطرس زعيم الرسل نصب كرسيه في رومية:  
 ثم اخذ بايراد سلسلة الاحبار كما صنع قبله بزمان طويل مارايريناوس  
 ناهيد مار يوحنا الرسول الحبيب نفسه في كتابه ٢ فصل ٢ ضد  
 الارطقات

فترى ايها الحبيب ان اصحاب دينك في القرن التاسع واباء  
 الكنيسة الاولين لم يخطر لهم على بال شيء من الشك الذي  
 تدعيه في هذه الخلافة الرسولية الجارية في الكنيسة الكاثوليكية لانهم  
 قد اعنوا في ادراج اسماء المتخلفين واحداً واحداً من بطرس الرسول  
 الى الحبر المالك في ايامهم، ولو اعتقدت جنابك كما اشرنا انفاً ولو  
 على قاييل من التدقيق في مطالعة التواريخ ازال من ذهنك كل شك  
 في هذه الحقيقة وايقنت ثباتها وصحتها فعليك اذاً بمراجعة كتب التواريخ  
 ان رغبت في صدق المقال واجتناب المخطأ والمغال

## الفصل السابع والثلاثون

### في الخلافة الرسولية واصحاب الانجيل الجديد

ان صاحبنا المؤرخ الابروتستاني في بيروت يدعي انه جاء بشيء اده بطعن في سلالة خلفاء بطرس وبادعائه وقوع الخلاف على خلافة الباباوات الاولين . وهالك عباراته في نشرته الاسبوعية عدد ١١ سنة ١٨٧٦ لم تنفق الرواة الاقدمون والقوانين الرسولية على الثلاثة الباباوات الاولين واعاد الكرة بمثل هذا القول مراراً على الخلافة الرسولية . فالظاهر ان مخيلته قد تعربست تعربساً شديداً من قبل بعض اثار تاريخية تنظر مارلينوس في اول سلك الخلفاء لزعيم الرسل ومن بعده ماركلانوس . وغيرها تزعم ان اول خلفاء بطرس اكليمنصوس فهذا دليل اخر صريح على جهل صاحبنا المذكور في مادة التواريخ وعلى خلل الدعوى التي يتعمقنا بها بزيد السفاهة والتعطرف فلو طالع اقل المطالعة الراهنة المسئلة التي نحن في صددها او لو شاء ان يستفتي مؤرخاً او مؤرخين من المؤرخين الذين استقصوا هذه المسائل لما كان ابدى ما ابداه من العجب والتعجب ولما كنا شاهدنا منه هذه النتائج المضحكة التي يدعي استنتاجها من هذا الخلاف فراينا ان نمده قليلاً بالتنوير حتى لا يعود ياتي بمثل هذه المغالطات لاسيما في استخراج نتائح تنفر من سماعها الاذان لفظاعة خالها وفسادها فعليه ندعوه الى مطالعة تاريخ سيادة هيئله المؤرخ التحرير الشهير بين المؤرخين المحدثين الذي احسن التدقيق والتقصي في هذه المسائل وان سمحت له الفرضة شرنا عليه بمطالعة البوانديست وهوتاريخ

اعمال الفديسين طبعة براغ في المحاورة الثالثة لايار فيري فيه الاب  
باير بروك والاب هيسكانيوس يفسران له علة هذا الخلاف الظاهر  
فقط والمائد بادني تبصر الى تمام الوفاق . وهالك الواقع

قد سام مار بطرس ثلاثة اساقفة ينوبون منابة في سياسة كنيسة  
رومية في مدات غيوباته الطويلة في تلك الازمنة فخدمت هذه  
الاساقفة على التوالي كرسي رومية في حياة بطرس وساسوا الكرسي  
الرسولي بمنزلة نواب عن هذا الرسول المعظم فكانوا من ثم خلفاء  
حقيقيين لبطرس في السياسة الرسولية

ولكن لما كانت خلافتهم في مدة حياة بطرس وكانوا نواباً عنه  
في غيابة فبعض المؤرخين نظمهم في سلك الخلفاء بناء على تخلفهم لبطرس  
في حياتهم وبعضهم عدل عن ذكرهم الى ذكر من تخلفوا له بعد وفاته .  
فماي مشكل في هذا الخلاف واي خال في المخلافة من هذا القبيل .  
لهري اني لا اري خلافاً الا في مؤرخ يدعي الخلل بمشكل ايسر  
المشكلات حالاً وباعتراض ايسر الاعتراضات دحضاً وتقنياداً  
واقول ايضاً ان العجب والخلل في مؤرخ يتجاسر على ايقاع الشبهة بل  
والنفي ايضاً على حوادث لا ينكرها ولا يرنا ببعينها من له ادنى  
المام في التاريخ وبالواقع لم يستند ابا الكنيسة والجدليون على حادث  
من الحوادث الاولى باوفر اطمئنان واشهر بيان في مماوراتهم من  
حادث تلك الخلافة الرسولية الجارية بدون انقطاع في خلفاء بطرس  
الصفا: قال مار اوبتانوس الميلاني في القرن الرابع للتاريخ المسيحي  
في دحضه الدوناتيين كتاب ٢ فصل ٢ مها صنعتم وكيفما اتجهتم  
لا سبيل لكم ان تنكروا ان بطرس الرسول اقام كرسيه في رومية

حيث جالس الاول بما انه زعيم الرسل ( انتهى ) ثم اخذ يعاهد خناناء  
 بطرس واحداً واحداً الى زمانه . وسمعنا مار اغوستينوس الجليلي  
 اسقف ايون ينادي قائلاً في ايامه : افق عينيك وانظر تلك السلالة  
 الطويلة سلالة الباباوات والشهداء الذين تبوأوا سدة بطرس منذ  
 اربعة قرون واعترفوا بايمان بطرس نفسه وبنفس تعليمه الى  
 استناز بوس الكبر ( انتهى ) ليت شمري هل لكانوا اتوا بمثل هذه  
 الدعوى في محاوراتهم الجبهية تجاه الارطوذكسة لو امكن ان يقع ادنى  
 ريب في خلافة الاحبار . فلاحاجة للاسهاب في ايراد البيئات  
 القاطعة من كل عصر من اعصار الكنيسة اثباتاً لهذه الحقيقة المعروفة  
 والمقررة ايضاً عند اعداء الكنيسة انفسهم

والعجب من صاحبنا المؤرخ المذكور في انه يرتاب ويرتبك فيما  
 اقر به المسلمون انفسهم ونظموه في سلك المحققين القارة في التاريخ .  
 فليطالع في هذا الصدد ما رواه عبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي  
 في كتاب تاريخه وقد سمعناه بتكلم في مقدمته فصل ٢٤ كلاماً يعبر  
 عن مزيد الاكرام لبطرس وبغزي اليوزعامة الحواريين ويعرف  
 اقامة بطرس كرسيه في رومية وتشريفه اياه باسئشهاده على عهد  
 الملك نيرون من الحوادث المسلم بها والعمارية من اثر الشك والشبهة  
 وقد روى علناً في المحل المدلول عليه ان بطرس خلف حقوقه وسلطانه  
 لمن حقت له الخلافة على الكرسي العظيم الذي تدانته الخلفاء الى هذا  
 اليوم بحق بطرس نفسه فتأمل ايها القاري اللبيب ان صاحب النسخ  
 لا يجد في تاريخه اثراً لخلافة رسولية عرفها وثبتها المسلمون انفسهم  
 لفرط اعلانها ووضوحها

وما كفاها ايقاعها تحت الريب حتى حسن لديه ان يستخرج نتيجة  
 من خلاف بين المؤرخين لا اشكال فيه وذلك لعمر الله غاية في  
 الغرابة . فاسمع ما يقول في نتيجة الواردة في عدد ١١٠٧ من نشرته  
 المذكورة . فالمحقق من هذا جميعه امران اولها ان بطرس لم يكن اسقف  
 والثاني انه قبل موته لم يعين اكليمينضوس اسقفًا : فعلى من له فهم ان  
 يفهم هذا البرهان وهذه النتيجة الغريبة المغايرة كامل اصول المنطق  
 والصواب فيقل لنا حضرته ايتى جاز للبرهن ان ياتي بنتيجة اكيده  
 ثابتة من مقدمات غير اكيده

واي حق لك ان تكبر بدون حجة البتة وانت في القرن التاسع  
 عشر ما عرفه القوم في القرن الرسولي وخالفه لنا بكتابات لا يستطيع  
 احد ان يشبه بصحتها وصدقها . فافتح كتاب رسومات نرتوليانوس  
 واقراء منه عدد ٢٢ فانه يقول فيه قولاً صريحاً : ان بطرس الرسول سام  
 اكليمينضوس الروماني اسقفًا ( انتهى ) وصاحبنا مؤرخ الاصلاح  
 لا يستحي ان يكتب في نشرته خلاف ما كتبه هذا الاب الرسولي الجاور  
 الرسل الاطهار وملائيمهم والحاصل قد شهد الملاء باس واثبت كل  
 لبيب ان نشرتم هذه الاسبوعية التي تودعون بطون صفحاتها مثل  
 هذه الروايات والدعاوي ما هي الا ناقلات اغلاطًا وخطا وجمالة  
 اكاذيب وشطط جل عن الاثيان بمثلها من له ولو قدر ذرة من ناموس  
 العلم ولكنك عنت التشاغل في ردها لولا ماستها تقليدات الكيسة  
 الكاثوليكية الراسية ومراعاة حرمة الصدق والحق بهتلك حرمة نار بفتح  
 الحاوي مثل هذه الخزعبلات

## الفصل الثامن والثلاثون

في الخلافة الرسولية واصحاب الانجيل الجديد

فاقوالك الان في صاحبنا المؤرخ الابرونستاني البيروتي وفي  
مباحثه التاريخية عن الخلافة الرسولية على الكرسي الانطاكي: تراه هذه  
المرق يلبس شعار العلماء ويقول لنا في نشرته عدد ٨: ان تاودورانوس  
ومار بوحنا فم الذهب ومار اثناسيوس قد اختلفوا رواية على اول من  
خلف بطرس على كرسي انطاكية اذ قال بعضهم افوديوس وقال  
غيرهم مار اغناطيوس: ثم وروى عن اوزابيوس ان افوديوس اول  
من اقيم اسقفًا على انطاكية وخلفه مار اغناطيوس: ومن ثم قد انتهى  
امر بالاستنتاج ان التاريخ في هذه الخلافة مشوش مرتبك متناقض  
اما نحن فنقول له: مهلاً يا صاح ليس كل ما تراه سبغًا فهو سيء  
لا تشوش ولا ارتباك ولا تناقض في التاريخ بل في دماغك وعقلك  
وفي كل ما تدعيه وتقول عن الخلافة الرسولية

فنظرًا الى سلسلة الاساقفة الذين تخلفوا لبطرس على الكرسي  
الانطاكي قد استوفت اية العلماء منذ زمن مديد تمام البحث والتدقيق  
في هذه المسئلة وحررتها فمنهم من رويت اقوالهم في الفصل الماضي  
حيث كان الكلام في سلسلة الخلافة على كرسي رومية وادعوك هنا  
خاصة ان شئت الوقوف على هذه المسئلة الى مطالعة الجزء الرابع من  
كتاب البولانديست على شهر تموز في سيرة القديسين فارى فيه  
مباحثة علمية محررة في خلفاء مار بطرس على كرسي انطاكية . ومناقشة  
واقية على روايات الابهاء الذين تستشهدهم هنا واحدة فواحدة . لا تشوش

في الاخبار ولا مناقضة ولا ظلم بل بيانا حاسما لكل اشكال واعتراض  
 كالبيان الصريح الذي اوردناه في صدد الخلافة على كرسي رومية  
 اي ان بطرس عليه السلام سام كلا الاسقفين لكي يخلفاه اولاً بمنزلة  
 نائبين له على كرسي انطاكية مدة غيابه ولكن لما توفي افوديوس في  
 حياة بطرس وهو ضابط زمام هذا الكرسي الانطاكي اعزى بعض  
 المؤرخين الخلافة لماراغنايوس دون غيره اعتباراً لتوليده كرسي  
 انطاكية ليس فقط بعد ما تركه بطرس بل زماناً طويلاً بعد وفاته.  
 وقد صرح بذلك المؤرخ اليوناني نيسونفوريوس كاليست في تاريخه  
 ك ٢ راس ٢٥

وليس في ما مرّ الى الان من اقوال صاحبنا المؤرخ الابروستتاني  
 كفاءة في الذكاء والظرافة بل قد اتانا بما كان اطرف واحلى وازكى  
 من قوله في نشرته عد ٧: ان كنيسة افسس وباقي الكنائس التي اسمها  
 البشر (الرسول) في كل موضع هي تحت خطر السقوط ايضاً وهذا لا  
 يناقض كون ابواب الجحيم لا تقوى على كنيسة المسيح لان هذا الوعد  
 اعطي للكنيسة التي بناها المسيح لا البشر الخ (انتهى)

فهنا بالحقيقة تشويش وخلاط في دماغ المؤرخ على الخلافة  
 الرسولية في كنيسة يسوع المسيح

فاني متى استلزم باصاح اثبات الخلافة الرسولية معرفة من  
 تخلّفوا على الكرسي الخلافة التي اشادها الرسل. لهري ان ماس  
 ايريناوس الملقب في مدرسة مار يوحنا الرسول عن يد القديس  
 بوليكر بوس قد افادنا خلاف هذا الزعم بالتمام. فكان يعرف الكنائس  
 التي اشادها باقي الرسل وقد اتى بذكرها صريحاً. وان شئت ان نقف

على كيفية اثباته وبيانه الخلافة الرسولية طالع ما ورد من قواله في كتابه الثالث راس ٣ ضد الارطقات فانه يسهب المقال في هذه المسئلة الكلية ومن جملة ما قاله في صدها : بحيث يطول الكلام طولاً يفوت الحد في البحث عن خلافة باقي الكنائس . . . فالايان والتقليد المتمثلان اليانا في كنيسة رومية بخلافة غير منقطعة ياتيانا بهذه الوسطة . ثم اردف قوله بقوله : وهذه الوسطة تنقوى على دحض وخزي جميع من يطلبون التعليم والمخلص خارجاً عن هذه الخلافة ( انتهى نصاً ) اسمت يا صاوح قول هذا القديس او صميت اذنيك عن ساعه افهمته او اقم ذهنك عن ادراكه . فكيف ما شئت ان تكون اصم او اكم فقد دحضك وخزك هذا القديس الرسولي وفند انجيلك وتعليمك الهالي على الخلافة الرسولية الذي اثبتنا به نبه في سوريا بواسطة نشرتك الوجيهة : ثم اخذ هذا الاب القديس بايراد سلالة خلفاء بطرس الذين تغلفوا له على سدة رومية

فهذه هي اذا القاعة التي جروا عليها منذ ايام المرسل الاطلاع على الخلافة الرسولية في بيعة الله واثباتها . وقد هني ابرادها هنا ونرسيها في ذهن ابنا كنيسة الحق في سورية لاجنوايمها شجياً قاطماً ودحضاً جازماً للذهب الابروتسني واكل ارطقة تدعي بان تعلم تعليماً خارجاً ومخالفاً للتعليم الذي علمته الكنيسة كما قال مار ابريناوس بواسطة الخلافة الرسولية على كرسي رومية فانه يفيد ابن الكنيسة الحقيقية حجة اقطع من السيف البتارلم يمكن من انقائها لوتاروس ولا غير من الاراطقة والمخالفين

وبالواقع اذا صح كما صح يقيناً ان يسوع المسيح اقام كنيسة وكلمها

التعليم وتوزيع الاسرار فلا بد من ان هذه الكنيسة المدعية بالنصرانية  
 تثبت اثباتاً قاطعاً كل شبهة انما تقدمت زمام السلطان من الرسل  
 كسفير دولة يعلن رقيم تنصبه في مقام السفارة وكوريث يثبت حقه  
 على تركة مورثه . والحال هنا ما ثبتته بالمحصر كنيسة رومية وما من  
 كنيسة دونها تستطيع على هذا الاثبات . لانها تصعد من بيوس التاسع  
 المالك سعيداً وتدرج في مصاعد الماضيات الى ان تبلغ الى بطرس  
 عليه السلام وتدلنا على باقى الكراسي الاسقفية المنتهية حول هذا  
 الكرسي والمستندة منه النور والحياة . ونقرر لتجميع هؤلاء الاساقفة بدون  
 استثناء البتة البتة الصحيحة التي تعين لها مقاماتها وحقوقها . وكل من  
 لا يستطيع ان يثبت نقله زمام السلطان من الرسل الكرام كان متطفلاً  
 ومتعدياً في ادعائه لنفسه مقام الرعاية ووظائفها وخدمته فيها غصب  
 نفاقي . وان الاله المخلص نفسه على ما ورد في رسالة بولس الى  
 العبرانيين ٥ : ٤ قد التزم ان يتقادم الرسالة من ابيه الازلي وقلمها  
 لرسوله وما زالت الاباء القديسون يقاومون دعاوي المجددين بوجود  
 انتقال السلطان الرسولي للكنيسة الكاثوليكية الملائكة بحق الخلافة .  
 وان ذلك سلالة سرية لكنها منظورة تعصم جميع الكهنة الكاثوليك  
 بالكرسي البطرسي وبواسطته بالرسل والمسح الرب نفسه

سل الان رسول الانجيل الجديد هل له شيء من هذه الخلافة  
 والسلالة الرسولية سل صاحبنا المؤرخ البيروتي صاحب النشرة  
 الاسبوعية الذي لا يزال يخط يخط عشواء في روايته عن الخلافة  
 الرسولية من قلمه مامورية رعاية النفوس . وان ادعى انه خادم الانجيل  
 لزمه ان يأتي بحجة تولى على هذه الخدمة . فان قال انه تولاه عن

لوتاروس صاحب الاصلاح الابروتستاني بالخلافة له سلنا له بهذه  
 الخلافة انما لانستدني بالوقوف على هذه الطريق بل لا بد لنا من التقدم  
 الى ما قدام ونسائه من اعطى لوتاروس مامورية خدمة الانجيل . نعم  
 قد نقلها من مار بطرس الرسول لما كان كاهنًا كاثوليكيًا مسامًا  
 سيامة شرعية من يد اسقف نقاد ماموريتة من خايفة بطرس ولكن  
 سله من قلده الرسالة الانجيلية بما انه مصلح ومن اذنه ان ينادي بانجيل  
 اخر . فلا شك انك نراه مرتبًا وعاجزًا عن بيان رسالته . بل محشورًا  
 مدحورًا لا يجد له سندًا ولا ملجأ بل ربما يستند الى شهادة الدوكتورانو  
 التي لربما اوتيتها لكنه لم يوثق معها بالسلطة الرسولية على الكرازة بتعليم  
 الكنيسة بل تاتيه هذه الشهادة بمامورية شرعية في التبشير بالتعليم الجديد  
 كما تاتي شهادة الدوكتورانو التي يعطونها في كلية الابروتستانت في  
 بيروت بالسلطان في بث تعاليم لا يوصف فسادها وكنيتها مقاومة  
 لكنيسة يسوع المسيح الحق في سورية

## الفصل التاسع والثلاثون

في سيامة مار اكلينضوس البابا من يد مار بطرس  
 ورسالته الاولى الى اهل قورنتية

كلّ ما فنّد بشيرنا اضاليل المؤرخ البروتستاني المتفاقمة  
 بالفضاعة راينا المؤرخ يصرّ على الصمت عن المادة المسوقة للجمال  
 عادلاً عنها بالحديث والطعن الى غيرها حيث يعلم سلفنا ان ايس له في  
 الحاضر مقاوم بقاومه ولا خصم بخاصه . ومن المعلوم ان هذا دأب

الجبانين الانفال لان من يركن لصحة دعواه يتم في الدفاع عنها قيام  
الاشداء الاباسل ويناضل باحسن ما يستطيع عن مسألة يطرحونها في  
ساحة المحاورة والانتقاد

فقد شاهدناه واقعا بمضادة احد الابهاء الرسولين في مسألة  
تاريخية بسيطة استعملها كبرى الاهمية وقع النبي التام لما رواه العلامة  
الجيل نرتوليانوس قائلاً في نشرته ( عدد ١١ لسنة ١٨٧٦ ) : من  
الماكدان بطرس قبل موته لم يعين اكلينضموس اسقفا وما سواه : فيما  
ان نرتوليانوس يقول ( في كتابه عن الاستحقاق عدد ٢٢ ) : ان كنيسة  
رومية تبين لنا ان القديس بطرس سام مار اكلينضموس اسقفا : وكما  
نشترى ان نسمع ما عند صاحبنا هذا مؤرخ الاصلاح الابرونستاني من  
الرد على هذه البيعة المنهمة في ما يتعلق بالمسائل التاريخية فضلاً عن  
باقي الحجج القاطعة الواردة في اثبات خلافة خلفاء بطرس . على ان من  
ادعى لنفسه الافضية في معرفة الحوادث التاريخية بعد مرور ثمانية  
عشر قرناً من الزمان على شهود دانوا الرسل زماناً وعاشوا في نفس  
المكان الذي وقع فيه الحادث الذي نحن في صدده عد كل عاقل  
دعواه جهلاً وسفاهة بل حماقةً ومجوناً اما هذا فتراه حسب عادته لا يفوق  
بكلمة في صدد سيامة مار اكلينضموس بعد ما انكرها وفندنا انكاره  
بشهادة العلامة نرتوليانوس وغيره من المؤرخين الاقدمين الصادقين  
بل كأنه عمد على الاخذ بالثار من هذا الانكسار في الاكثار من الكلام  
والدعوي المتناقضة فساداً وبطلاناً على رسالة من رسائل هذا المحبر  
القديس قييف الاثار ودرر الاعصار وهي رسالته الاولى الى اهل  
قورنثية وقد حازت هذه الرسالة عند الاقدمين في عصرها شهرةً وحرمةً

الى حد انهم كانوا يقلونها كرسائل مار بولس الرسول في مجامع  
المؤمنين . وعليه بعد ما اصابها افة الفقدان كما اصابها غيرها من  
أول الكتابات مقاماً واعتباراً قبل اختراع صناعة الطبع وجدوها  
معلقة على ذيل الكتاب الشهير المعروف بمجامع التوراة الاسكندري  
ومن المعلوم ان هذا المجمع هو من اقدم نسخ التوراة المكتوبة باليد  
انريد الان ايها الفاري اللبيب ان تسمع ما يتخفنا به بدون حياء  
صاحبنا المؤرخ الابروتستاني من روايات تجبها العقول لنضاعة كتبها  
في صدر هذه الرسالة الشهيرة عند المدققين المحدثين . افصح نشرته  
الاسبوعية عدد ٣٠ سنة ١٨٧٦ اتره اولاً بزعم زعم من يتكلم بهابته ووقاره :  
ان هذه الرسالة قد اهلكت في الغرب منذ اربعة قرون : لعرك ان من  
عنده ولو قدر ذرة من الامام بالعلوم المقدسة والتواريخ عند سماعه ذلك  
الزعم المحالي يترثي لجهل صاحبه وعماه . فاي عاقل اعزى الى الاهمال  
فقدما فقدته نواب الزمان من نسخ قليلة لكتب مخطوطة باليد قبل  
استنباط المطابع كما فقدت في مدة بعض سنوات ملح العلوم الادبية  
كمصنفات شيشرون في نظام الاحكام الجمهورية وعدة موافات  
تضعفت وهي تحفة بالعلوم التاريخية ثم وجدها بطريق التوفيق  
والسعد اهل العلم المدققين . فلا حاجة للاسهاب في دعوى مثل هذه  
الدعاوي الفارغة . فلو لم يات صاحبنا المؤرخ بفير هذه الدعوى  
المضحكة لاستغنيا عن تنفيذها لظهور فسادها اكثرها ليست الأهنة من  
هفواته الطفيفة بازا ما اوردته من الاسباب التي حملت اهل الغرب بزعمه  
على اهمال رسالة مار اكليمندوس المذكورة . فن يسمع تعليقه هنا طائفاً  
راسه حياءً وتخيلاً عن مؤرخ بلغ الى هذا الحد من الجهل في اول

المسائل التاريخية ومن المخادعة والمكر في اضلال قراء اساطيرهم ،  
فاسمع قوله وتعليقه في ما يدعيه من اهمال اهل الغرب رسالة ماري  
اكليمنضوس الاولى لاهل قورنثية

قال : لان الاكيروس الروماني الذي شرع منذ ذاك في ادعاء  
الرياسة لنفسه لم يكن يجد في تلك الرسالة ما يابى دعواه.... ولكيما  
يتبها له دفع هذا الاعتراض اهل ذكر هذه الرسالة التي كانت  
تهلك ( انتهى )

فلما ان تعليقه هذا اثبات قاطع على ان جنابه لم يطالع قط رسالة  
ماري اكليمنضوس ولا يعلم ما فحواها ولا ما موضوعها

ليت شعري هل من دليل اوضح وحجة اسد لرياسة مار بطرس  
مع كامل متعلقاتها من نفس وجود هذه الرسالة لا شعري بل انها  
وقعت في اذهان العلماء الحقيقيين والابروتستنت انفسهم في ايماننا  
موقع اكبر الدلائل والشواهد على هذه الرياسة وذلك لان الكلام في  
هذه الرسالة واقع على فتن جسيمة ثارت في قسم الكنيسة اي الشرق الذي  
ما زال في كل آن يرمى بعين الحسد والكدر امتياز الرياسة التي رقي  
ذراها بطرس المقبوط وكانت اكبر عانة لما تندبه الى هذا الحين من  
الشقاق الموقف ( مار اريناوس ضد الاراطقة ك ٢ فصل ٢  
واوسابيوس في تاريخه الكنائسي ك ٣ راس ٢٨ ) ففي ما بين اليونان  
في عاصمة قورنثية ثارت فتنة من اشر الفتن والتلاقل وفي الحال  
بادرت روساء هذه الكنيسة الى تسكينها واخمادها بانجاعتهم نيابة عن  
الجميع الى ماري اكليمنضوس الكبر الروماني فكتب لهم الكبر المذكور  
تلك الرسالة البديعة واخمد بها اوار المشاغب

فهاك الان نرى ما في مجرد كتابة هذه الرسالة من البينة السديدة  
لاثبات الرياسة لمار بطرس فنقول نرى ما كان الداعي هذه الكنيسة  
في الشرق لان تبادر يزيد السرعة والاهتمام الى كنيسة رومية يوننا كان  
ها في ذاك العصر حجاج باهظة ومعقولة لتسكين حركة الشعب في  
قورنتية بساطة حاكم جليل نافذ الحكم والقضاء ومقيم في الشرق نفسه  
وهو اقرب لقرنية من رومية . لان تاريخ هذه الرسالة من رومية  
اسبق من السنة السبعين الميلاد وشاهد ما ورد فيها من الكلام عن  
هيكل اورشليم قبل دماره فكانت الرسل وقتئذ قد نوفوا من هذا  
العالم الا الرسول يوحنا التلميذ الحبيب الذي كان هنا في الشرق باقيا  
وقتئذ في قيد الحيرة ومقيما في مدينة افسس بساطانه الجليل المهاب لبقائه  
وحده في قيد الحيرة بعد وفاة باقي الرسل اجمعين فلم ياترى لم ترفع  
اهل قورنتية دعواهم الباهظة لمحكمة مار يوحنا الرسول عوضا عن ان  
يتجئوا لمحكمة رومية . فهذا سوال سائلة العلماء المحدثون واجابوا عليه  
بقولهم ان السلطان الاعلى في الكنيسة مقلد من ابن الله لبطرس وخلفائه  
وان الرسول الحبيب نفسه كان خاضعا لاحكامه . وان الكلام الذي فاه  
به الرب المسيح في فيسارية فيلبس وعلى شاطي بحيرة طبريا مهبرا به عن  
تفويض ملك السلطان والرياسة لبطرس قد حمل المؤمنين حتى  
في نفس قورنتية على رفع دعاوهم لالمار يوحنا الرسول بل لمار  
اكليمنضوس الكبر الاعظم خليفة بطرس الذي سامه استقفا وخلف له  
كامل السلطان الذي نقله من يسوع المسيح

وصاحبنا المورخ الابروتستاني لم يشبع الى الان من الهذر والمخاط  
حتى اتانا بدعي ان الاكليس الروماني ادعى الرياسة لنفسه بدون

بسم الله انه تقلد رئاسة الخاطين وامامة اللاعطين لا بالادعاء  
بل بالحق واليقين

## الفصل الرابعون

### في ديوان الفتيش

قد انحننا صاحبنا مؤرخ الاصلاح الابروتستاني هذه المرة ادى  
تكملة عن الباباوات بسببة اخرى من تاريخه في نشرته الاسبوعية عدد ١٦  
سنة ١٨٧٦ يتجشم بها اطلاع صبيان سورية على حكمه بما ساء ديوان  
الفتيش

فمن عرف روجه عرف سلفا ما سيكون حكمه بهذا الديوان  
الجليل المستهجن بعين كل عدو للكنيسة الحقيقية وابسوع المسيح الرب  
ونوابه المعظمين في هذا العالم . وان شئت ان نقف ايها القاري اللبيب  
على اشارة من حكمه اسمع ما ورد من اول كلامه في صدر هذا الديوان  
في نشرته المشار اليها : ارسل (ابنوشنسيوس الثالث) الى جنوبي فرنسا  
رسولين لاجراء سلطته التامة في الابرشيات التي تكاثرت فيها الاليجيون  
والولديون فعلم هناك كل ما في طاقتها لانهاض الشعب على  
الاليجيين والولديين الى ان قال : فقتل الشعب اعداءها وهو بطرس  
من كاستلو وكان قاتله جنديا فقتله سيف جوار نولوز فاشهره البابا  
ابنوشنسيوس الثالث شهيدا (٥١) . وبعد ما لفق ما لفته على وجه  
الايجاز من اخبار سيرة القديس عبد الاحد تلخص من كلامه : ان ديوان

القصص عن الأباطنة قد نما وانتشر منذ عهد

فلا شك ان هنرا مثل هذا لا يستحق ان نعتي الى دحضه بل  
كفى صاحبنا المؤرخ عارا وخزيا وحسينا تقيدا اطعنه وهنره ان  
نساله بان يدلنا على بابا واحد من مائتين وسبعة وخمسين بابا تخلفوا  
على كرسي بطرس هيج شعبا على الفتنة او التمرد فليعلم ان المحبر الروماني  
قائم هنا في الارض مقام ملك السلام الاتي من السماء ايلقي السلام في  
العالم وقد اترعت بطون التواريخ من ذكر ما اجراه من المسالمة بين  
الرعايا والملوك ولم يفه قط مؤرخ من المؤرخين الصادقين بما نعته به  
ملفق تاريخ الاصلاح الابروتستاني في سورية . ومع ذلك ان كل كلامه  
هنا في نشرته محض هنر وهذيان لا حاجة الى تقطيع الزمان في رده  
او في الالتمات اليه . اما نظرا الى الايجابين والنفوديين الذين تعصب  
لم المؤرخ المسكين شديد التعصب وجعلهم تحت كنف حمايتهم  
واتخذهم اجنادا له بدعواه انهم طائفتان انجيليتان اي جاريات على  
تعليم الانجيل مثله فقد سبق تعريفنا اياهم في دحضنا تلك الاضاليل  
الفظيعة التي رويت عنهم . وانا ننصح ان شاء الوقوف على حقيقة  
ديوان التنقيش ان يستغني عن الاجترار بهذه الهذيان المفضلة الف  
من مطالعة مؤلفات المؤرخين اصحاب دينه انفسهم الذين استوفوا  
تمام البحث والتدقيق في هذه المسئلة فلو طالع كتاب ليوبولد رنك  
المعنون الملوك والشعب وكتاب انريكس لاوكليهما من مشاهير  
المؤرخين الابروتستانت في المانيا لكان استحي ان يبيننا في القرن  
التاسع عشر بضاعة هذه الحكايا القديمة الرثة التي اشرنا اليها اشارة فقط  
فليس من بيننا ان نعتي الى دحض هذه القصص العجائزية واحدة

فواحدة لان مجرد ذكرها قد امسى في عصرنا كافيًا لردّها بعين القاري  
 اللبيب وادراجها في سفر الخرافات . بل من خاطرنا ان ناتي اولاد  
 سورية بما يفيدهم اطلاعًا على صحة الوقائع التاريخية اذ قلما بهم  
 الوقوف على هذه الاضاليل القديمة التي قد استهجن المؤرخون المدققون  
 المحدثون التحدث بها وتركوا ذكرها نسبيًا منسيًا انما بهم كثيرًا  
 الوقوف على صحة الاخبار عن ديوان التفتيش لينتهي بهم ان يوقفوا على  
 حدود الاداب والحياة من يصادفونه في سورية من الابر وتسانت  
 العتق خالعا عنار الشرف والناموس وخابطًا في نشر الاكاذيب القديمة  
 افتراءً على بيعة يسوع المسيح ونائبه . فعليه راينا ان ناتي اولًا بمخلاصة  
 الاخبار عن اصل ديوان التفتيش والنهج الذي نهجه في اعماله ثم ناتي  
 بالفرق الواقع بين دواوين التفتيش المختلفة . اخيرًا نتكلم في ديوان  
 التفتيش الذي اقامه الابر وتسانت

### في اصل ديوان التفتيش

لا يتيسر تحرير الزمن الذي فيه ابتدا هذا التفتيش على الاراطقة  
 لان اوائله كانت ضعيفة ونقدم تدريجيًا الى ان بلغ حدود القانو وتوقعه .  
 على ان كل ما يمكن ان يقال عن يقين في هذه المسئلة هو ان ديوان  
 التفتيش المعروف بالمحصر لم يرسم رسمًا قانونيًا باثًا باحكامه وصفاته  
 الا ببراءة غريغوريوس التاسع المنفذة الى والي اقليم تولوز في ٢٤  
 نيسان سنة ١٢٣٥ . ومن المثبوت اثباتًا تطعيًا تامًا ان المنشين  
 الاولين ولاسيما القديس عبد الاحد لم يقاتلوا الاراطقة الا بالسلحة الدعاء  
 والوداعة والصبر والتعليم

واعتبر ايها القاري ان التفتيش على الاراطقة قد جرى ولا يزال

حجاريًا في الكنيسة . لأن الكنيسة عامود الحق واساسه على ما وصفها به  
الرسول المعظم فقد ثخولت من يسوع المسيح مأمورية المحافظة على  
سلامة وديعة الحق الذي انزله يسوع المسيح وتلك مأمورية عظيمة  
رهيبية . فلا يسوغ لها قط ان نحاي في الضلال بل تلنزم بكتفه الشعوب  
وباقتصاص انهم متى تعجب وتذكر كما يعرض في غالب الاحيان .  
فعليها ان تصون الشعوب من دسائس الضلال الداب كالاكلة  
والساري كالسم الذعاف متفهمًا اهلاك النفوس . فكيف ياترى يتيسر  
للكنيسة قضاء هذه المأمورية بدون البحث والاستقصاء اللازم عن  
الضلال وبدون تقرير الوسائط اللازمة للافاة مضاره

فهاك بالاجمال اصل ديوان التنقيش وجوهه . وان ادعى مدع  
على رومية بانها غالت في القسوة بما اجرته من الوسائط لمعاقة اصحاب  
الاضاليل او للتخلص من شرهم وعمرهم سنًا على ما تعجبت به بعض  
المؤرخين الاغمار الذين ورد صاحبنا المؤرخ وردهم واستعذب علمهم  
زادهم حولناه بالجواب على مؤرخ من اشهر المؤلفين الاسبانيولين  
وهو يعقوب بلماس فاسع ما ورد من كلامه في كتابه المعنون المذهب  
الابروتستاني بازاء المذهب الكاثوليكي . وجهه ١٨١ قال : ان تصرف  
رومية في استعمالها ديوان التنقيش هو اقوى حجة للدفاع عن المذهب  
الكاثوليكي ضد المعتنين في تهجينه بدعواهم انه ديوان بربري وسفاح  
دماء ( انتهى ) واثباتًا لقوله هذا ورد الجملة الاتية قائلاً فيها : من  
الامور العجيبة ان ديوان التنقيش في رومية لم يصدر قط حكمًا بالاعلام  
مع ان الكرسي الرسولي قد جلس عليه في ذاك الحين باباوات اوغلو  
بالصرامة فيما يتعلق بالسياسة المدنية . وقد نصبت في كامل جهات

اوربا مشانق يعاقب فيها مرتكبو الجنايات الدينية وجرت فيها  
 مآقبات اربعبت الفرائض . امارومية فجأت مستثناة من هذا القانون  
 وقد اخطأ من وصفها بمرکز الترنض والتسوق . نعم ان الباباوات لم  
 ينادوا بالاباحة كالابر وتسانت في امور الدين غير ان الحوادث  
 التاريخية هي اصدق شاهد على البون العظيم الواقع بين الباباوات  
 والابر وتسانت اي ان الباباوات مع تسلمهم بديوان عدم الاحتمال لم  
 يهرقوا قطرة واحدة من الدماء بخلاف الفلاسفة الكفرة والابر وتسانت  
 فانهم سفكوا غدراناً من دموم البشر . فالفائدة المقتول ان يسمع قائله  
 ينادون على اذناه بحرية الدين . فافادته من هذا النداء الا زيادة  
 عذابه عذاباً بالتمك والتمغرية ( انتهى )

## الفصل الحادي والاربعون

في الفرق ما بين دواوين التفتيش المختلفة

ان التفتيش عند الكنيسة رسم حميد من ذاته ومجهول على الرفق  
 والحلم وهو يودي الى صيانة الدين وملازم لرسوم الكنيسة باسرها . انما لا بد  
 من الفصل بين اصل كل رسم وما طرأ عليه من الغيار والانقلاب  
 بحكم الاحتياج وباغراض الناس في تمادي الزمان . فان السلطة المدنية  
 عند ما قبلت هذا الوضع الكنائسي رأيت من الواجب تشديده وقاية  
 لامانها وتوطيداً لاحكامها ومن ثم لم يكن على الكنيسة من حرج فيما  
 اجراه هذا السلطان من التعنيف والتسوق

ولما كان هذا الديوان منصوباً ليس في رومية فقط بل في اسبانيا

وفرنسا والبرتغال وفي باقي امصار المسكونة قذفت اعداء الكنيسة  
 غدران الاضاليل والانغلاق على هذه المحكمة الخبيثة لمخاطم اعمال الولاة  
 المدنيين باعمال الكنيسة وبناء عليه قد اتخذوا السجون والمخارق التي  
 اقامتها بعض المحاكم الكاثوليك اصحاب المحمية الدينية والفلو حجة  
 لتهمين الكنيسة وتقرينها بالفسوة والبربرية . ومن المعلوم ان صاحبنا  
 مؤرخ الاصلاح البيروني لم يكن من المتعصبين بهننا التعيب والطعن  
 كما سنراه بعد هنيهة . على انه اذا اعتبرنا رفق القوانين الجنائية التجارية  
 في عصرنا وقابلناه مع قساوة العصر الماضي لانرى عجباً في ان اخباراً  
 عثرت بها يد المبالغة وجمعت في مقام واحد تهيج المطالع الى اشد  
 الانبيات والتهمين بحكمة كنيسة يسوع المسيح الحق السائد فيها كل  
 حين روح الحلم والوداعة . فحسبنا جواباً واحداً موجزاً لتبديد غيابهب  
 جميع هذه الاضاليل ومختمها . انما لا نغفل عن ان ديوان التفتيش المقام  
 في غير رومية كفي اسبانيا قد اقيم بامر الملوك لا بامر الباباوات ومن  
 ثم كان ديواناً ملاوكتاً لا باباوتاً وبالذات لا لعهدته على الكنيسة والبابا في  
 ما صدر عنه من سوء الاحكام والاعمال . لان الكنيسة والباباوات قد  
 انكروها واستعملوا كامل سلطانهم في منع الولاة من التعذيب والتسوة  
 التي كانوا يجرونها في هذه المحاكم فلم ياخذوا بيدهم في مثل هذه الاعمال  
 ولم يجاروهم عليها . وعندنا التاريخ اصدق شاهد في ذلك . فان  
 المؤرخ الشهير سيادة المطران كنفلاه قد قرر قضيتين ايضاحاً لهذه  
 الحقيقة في كتابته سيرة الكردينال كريمانس وجه ٢٨٤ بقوله : اولاً ان  
 الباباوات قد بذلوا غاية جهدهم في منع الملوك من اقامة ديوان  
 التفتيش السياسي في اسبانيا ثم عملوا كل ما في وسعهم لتلطيف قسوته

وقد صادق على جوهر هذه الرواية المؤرخان الابروستانيان  
الواردة شهادتها اعلاه وهما انريكوس لاو وايوبلد رنك  
فقد سقط اذا وذهب هباً منشوراً تجاه حكم التاريخ هذا الواضح  
السديد ما كدسه صاحب النشرة الاسبوعية من الاخبار عن اعمال  
دواوين التفنيس الخصوصية في نشرته ١٧ و ١٨ الماخوذ اكثرها  
عن رواية شيلاب فلنبرج وما لفته ايضا في العدد ١٩ حيث قال :-  
ان محكمة التفنيس قد تربت بتواطى السلطانين . اما نحن فنعلم ان  
هذا التواطى كان من قبل الكنيسة سعياً جهيداً في تبطيل هذا الديوان  
الملوكي من اسبانيا وخلافها كما شهد السيد كفلاه وبخفيف تسوة  
احكامه واجراته لا باشتراكها في المنكرات التي يهزونها الى باقي المحاكم .  
وعندنا ايضا دليل على بسد فاه من ادعى ان يهزي الكنيسة ما  
ارتكبته بعض محاكم في اسبانيا وفرنسا من التسوة والتعنيف . وهوان  
الاشخاص المحاكمين او المظلومين للمحاكمة في دواوين اسبانيا وفرنسا  
كانوا يهتمون بالفرار من حكم هذه الدواوين بانزاحهم من ارض  
اسبانيا وفرنسا الى رومية

فهل لمن يدعي ان رومية كانت مركزاً للتسوة والغالو الديني رد  
على هذا البرهان . فمن الماكذ العاري من كل ريب ان الدعاوي  
المرفوعة من ديوان اسبانيا الى رومية لا يخصصها عدل في مدة الخمسين  
سنة حيث اقيمت هذه المحكمة . ومن الماكذ ايضا ان رومية لم تنزل  
منعطفة الى الرأفة والحلم في احكامها ومن الممتنع ان يوتى بذكر واحد  
من المجرمين في ذلك العصر استجار برومية ولم تجن وتمسك اسره . على  
ان الطريقة التي نهجتها رومية في هذا الديوان لم يجروا عليها في باقي

الابصار ولهذا قد راينا الباباوات يتقبلون في محاكمهم الدعاوي المرفوعة اليها ويعاملون بالحكم والرفق من حكم عليهم حكماً باناً بالفهر والتعنيف في اسبانيا وخلافها

ولم يكن المدعى عليهم يلتجئون دائماً الى رومية طلباً للانصاف من ظالمهم بل لتيقنهم بانهم يصادفون هناك شيئاً عن ذنوبهم . وشاهد وفرة المستجبرين بها من الاسبانيول الذين ثبت عليهم في رومية دعوى الكفر بالدين المسيحي والتورط في المذهب اليهودي . ولم يكن عددهم اقل من مائتين وخمسين نفرًا كل دفعة ولم يذكر مع ذلك ان واحداً منهم حكم عليهم بالاعلام بل قرض عليهم بعض اعمال للتوبة ثم حلوا من ذنوبهم واطلق سبيلهم بدون ان تلحقهم سمة العار فهذا ما كان جارياً في رومية سنة ١٤٩٨ وهو بيان جلي انسانية بعض المؤرخين الاراطقة المحاذي صاحبنا المؤرخ البيروتي حذوهم اذ يزينون لاذهان قرآبي ملفقاتهم المحكم الكاذب باعزازتهم الى الكنيسة والباباوات ما جرى من القسوة في دواوين التفتيش المقامة في اسبانيا وفرنسا وغيرها على اننا ولو اصبنا بدمنا هذه القسوة المفرطة التي كانت تجريها الدواوين المذكورة لا بد لنا مع ذلك مراعاة لحق العدل والانصاف ان نبين على من من المجرمين قد اجريتها فنقول : ان ديوان التفتيش قد ابتدا عمله بالاراطقة المائنين اي بتلك الشيعة التي ابدت اصحابها في كل آن الاسجاس والقتال وعوقبوا لاجلها اشد عقاب حتى في عصر القياصن الرومانيين حيث عوملوا شر معاملة . فان القياصن ديوكليسيانوس ومكسيبيان سنة ٢٩٦ للتجسد قد حكما بعقابات مختلفة على المائنين الذين لا يمجدون عقابهم ويعتذب النار على اية بدعتهم

فقد عد هؤلاء المبتدعون من كبار الاشرار وحسب قصاصهم من  
الزم الامور صيانة للمدين بل حفظاً لاداب الالفة ونظامها وكان هذا  
من جملة الاسباب الداعية الى اعمال القسوة التي جرى عليها ديوان  
التفتيش في اواخر عصره

وزد عليه ما اثار فيما بعد من الاستعجاب والقلقل اصحاب  
البدع المختلفة الاسماء التي ظهرت في القرن الحادي عشر والثالث  
عشر فترى اسباباً داعية افضت بارباب الاحكام الى ارتكاب اعمال  
قسوة بربرية يصعب تصديقها في عصرنا المحاضر

## الفصل الثاني والاربعون

### في ديوان التفتيش الابروتستاني

قد بلغنا الآن في سياق المقال الى ديوان التفتيش الذي اقامته  
جماعات الابروتستانت ، فاخذنا التاريخ الصادق وحده مرشدنا  
ودليلنا في هذه المقالة راوين شهادته على حقيقتها تماماً لكي يتيسر  
للقاري عند الاقتضاء مراجعتها في محالها وتحقيقها ، وحفظاً لنظام  
المقال لئلا ناتي بالكلام

اولاً . في ديوان التفتيش اللوراني

ثانياً . في ديوان التفتيش الكلويني

ثالثاً . في ديوان التفتيش الانكليكاني

فعلى القاري بعد ذلك ان يستنسخ ما يؤذن له استنتاجه ويشهد

بمقتضى رؤيته ان يراه سائداً بروح الحكم والرفق والوداعة اوعلى من

هل بالضعيف والفسوة البربرية التي كثيراً ما يعزونها الابروتستانت الى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . فحسبنا ضبطاً للحكم بديوان التفقيش اللوراني ان نفتح كتاب تواريخ الحرب التي اثارها اللورانيون هلى القرويين وجماعة الاناباستيين . فيخبرنا ان اللورانيين كانوا يذبحونهم بلاشفقة ( طالع مؤلفات لوتاروس في خطبه المعروفة بخطب المائة صفحة ١٩٦ )

ثم اسال عما جرى في مجمع هومبرغ اللوراني حيث حكم اللورانيون بقتل كل اناباستي اصرَّ على التمسك بعروة مذهبهم . ثم اسال عن ديوان التفقيش اللوراني الذي اقيم في الملبرك على عهد الملك خريستيان الثاني تصادف هناك ما يلدك من الاخبار عن روح الحلم والرفق الفريد الذي كان سائداً في تلك المحاكم

اما نظراً الى الحرب التي اثارها اللورانيون على القرويين والاناباستيين فحسبنا ان ناتي ببعض نصوص في هذا الصدد لاننا استوفينا المقال عنها فيما مضى عند كلامنا في تاريخها

فاسمع اولاً ما نادى به علناً لوتاروس زعيم الاصلاح فلا نأتيك الا بكلامه نصاً عن مؤلفاته في خطب المائة . قال : انا مرتينوس لوتير قد قتلت جميع القرويين لانني قد امرت بقتلهم في الغيبة . فوقع عليّ دمهم المسفوح لكنني انفضه على الرب الاله الذي امرني ان انطق بهذا الكلام ( انتهى )

هنا ما قاله لوتيروس لاصدقائه المدعوين الى وليته . وروى عنه

منسال المؤرخ الابروتستاني في كتابه الاول وجه ١٧٥

قال الحكيم : الحمار الحشيش والجمال والسوط والقرويين الفين

والعاقب . وان عاندوا فالعصا والسلاج وهذا حتى معاماتهم . نسأله  
تعالى ان يلهمهم الى الاذعان والآلا رحمة . فان لم نسهم قعنة السلاج  
ازدادوا شراً مائة ضعف ( انتهى )

وقال لوتيروس في طعنوني بريارياس : فان اعددنا المشانق  
للصوص والسيف الفتنة فمن الواجب ان نشب النار للاراطقة .  
( مؤلفات لوتيروس المطبوعة في ويتبرغ صفحة ١٢٠ ) ( انتهى )

وقد عدل احد المؤرخين الابروتستانت عدد الذين قتلوا في  
تلك الحرب فحيا مائة الف نسمة . حتى امست الاقاليم العامة قاعاً  
صفصفاً واكداس خراب وجنت قتلى ( منسال مجلد ١ وجه ١٩١ )  
وان شئت ان تعرف ما كان حكم اهل ذلك العصر على  
لوتيروس لما كان ينادي بزيد الحمية بالقتل على من كانوا يخالفون  
مذهبه ويدينون غير دينه اسال اوسياندر المؤرخ الابروتستاني  
معاصر لوتيروس فيجيبك : مساكين القرويون فان لوتيروس يتأقهم  
ويدهنهم طال ما لا يضادون الا الاساقفة والاكليروس ولكن لما  
زجرت رعود الفتنة وسخرت العصاة براءتو وتوعك وانصاره ابرز  
حينئذ براءة اخرى نادى فيها بدمج القرويين فدمجهم كما تدمج  
الغنم ( سننورية ٦ وجه ١٠٣ ) الى ان قال المؤرخ المذكور : ولما انتهى  
من قتلهم جنزهم بتزوجه براهبة . ( انتهى )

وقد اشهر حكم ايرسوس باعمال لوتيروس وهو مؤرخ شديد  
الميل الى الابروتستانية فكان يقول : عبثاً فحاول تزكية نفسك من  
التسبب بالفتنة في لاثميك البربرية ضد القرويين لان رسائلك  
الموعبة هجوا وطعننا تشهد عليك وقد كتبت بلغة العامة فمنها اصل كل

فساد وسجس . ( انتهى )

وهذا كافٍ بشأن لوتيروس ولا حاجة الى اكثر بيان فيما كان من حكم اهل عصر البروتستانت انفسهم عليه وعلى اعماله بخصوص الذين لم يشاؤا ان يروا رايه ويدينوا دينه . وقد اقرن في ديوان التفتيش هذا الذي اقامه شر التسوية بشر التجديف والكفر لانه زعم ان الله جل وعلا الهية الى ارتكاب هذه المنكرات الفظيعة

وان شئت ان ترى ايها الفارئ كيف يخذوا البنون هذو ابهم افتح الكتاب المدروجه فيه اعمال مجمع هومبرغ الذي عقده ابروتستانت المانيا سنة ١٥٢٦ في اليوم السابع من آب ليقرروا فيه ما ينبغي عمله بالاناباستيين فحكم اكثرهم بوجوب الحكم على المخالفين المصرين بضبط ارزاقهم وبنفيهم وبقتلهم . والاظرف من ذلك انهم يبنون هذا الحكم على كتاب الله العزيز . ولم يتكفوا عناء كبيراً ايظفروا باية من آياته الكريمة تصادقهم عليه . بل فتحوا كتاب التوراة وفي الحال وجدوا في سفر اللاويين ص ٢٤ هذه الآية : من يجدف على الله موتاً يموت . فعليه قالوا : ترى اي تجديف شر من انكار كنيسة يسوع المسيح كما ينكرها الاناباستيون . اذا يستوجبون القتل فمن الواجب استئصالهم

وقالوا في المجمع : ورب من يعترض علينا بقوله : ان المسيح الرب قد نهى عن قلع الزوان من بين الخنطة فنجيبة . ان المسيح قد افى هذا النهي الى خدام الكلمة لا الى الولاة . . . فاذا ان اصر الاناباستي على تعليمه فليقتل بالسيف جزاء عناده . ( غمسيوس وجه ١٧٦ )

## الفصل الثالث والأربعون

في ديوان التفتيش اللوراني في الدنرك على عهد  
كريستيان الثاني

قام في الدنرك سنة ١٥٢٠ ملك حثثات بمنه اباد من الشعب  
دين ابائهم وسلمهم من الكنيسة اوقافها وخفض شان الرئاسة الباباوية  
ومنع الاساقفة من قضاء رسالتهم الالهية وادرجهم مع باقي الاكايروس  
في سلك اصحاب الوظائف المدنية

وان رمت الوقوف ايها القاري العزيز على ديوان التفتيش الذي  
رسمه هذا الملك الطاغية نخبجاً لمقاصده وتوصلاً لغاياته طالع نارنج  
عنى شراك (مجلد ٢ وجه ٢٧) فتصادف فيه ما يرعب الفرائص  
من احوال القسوة البربرية

قال هذا المؤرخ ان الملك قد نصب المشائق لدى عودته من  
السويج الى الدنرك في جميع المدن التي اجتازها لاسيما في فنسان  
مواد القديسة بريجيتا . ولما وصل الى دير نيبال استقبله اهله بمزيد  
الترحاب والاحلال فكان جزاؤهم منه انه التقى القبض على رئيس  
الدير والراهبان عند خروجهم من القلانس وكنف ايديهم الى ما  
وراء ظهورهم وطرحهم في النهر . اما الرئيس فقد تيسر له انه قطع  
رباطه واخذ يحاول النجاة من الفرق بالسباحة فلما رآه الملك  
كريستيان امر جنده بقتله فحطوا راسه . ثم عمد الى اهلاك افضل  
افاضل الممالك علماً وفضلاً وذكاء فالتقى القبض عليهم واشخصهم امام  
لجنة قضاة بعد ما نادى عليهم بالعتو ثم بعث اليهم بجملادين كما اخبر

بعض المؤرخين قبل ان يصدر الحكم عليهم بيشركم بالقتل وبدون  
ان يهاوهم وقتاً لتناول الاسرار قتلوهم جهاراً الى اخرهم يوم القي القبض  
عليهم . هذه اشارة الى اعمال ديوان التفتيش اللانري ياني  
ديوان التفتيش الكلويني في جينييفا

### على عهد كلوين

قد اشتهر كلوين على علم ما جرى من الفظائع في مدينة جينييفا  
حينما كان كلوين يجري في هذه المدينة سطوته ويسفح الدماء . فنصب  
فيها كلوين ديوان التفتيش وفي ظلك اجري الدسائس قاصداً  
الاستبداد بالاحكام والتسلط . ففرض على جينييفا قانون ايمان تجري  
عليه وقانون شرع خطه بالدم والنار . فحكم بالقتل على عابد الوثن  
والمجذف ( المراد بعابد الوثن مكرم القديسين ) فان يرى في قوانين  
شرعه ولا يسمع الا بما عبر عن الحكم بالاعدام على كل من يهين الجلالة  
الالهية وبالقتل على من يهين الجلالة البشرية . فمن ضرب اباه موتاً  
بموت . ومن فسق موتاً بموت ومن ارتكب ارطقة موتاً بموت

وقد بلغ من جور هذا الشرع المريع ان سكان جينييفا قد حرم  
عليهم ان يتناولوا من اصناف الاطعمة وكيمها الا ما يعينه لهم القانون  
وان لا يلبسوا بارجلهم الا الاحذية التي تاذنهم بها الشريعة ولا ان  
تزين النساء روضهن الا بما يامر به قانون الشرع

وقد ورد في سجلات الدولة بتاريخ ١٢ شباط سنة ١٥٢٨ : ان  
ثلاثة ارفاق من الدباغين قد القوا في السجن وصوموا ثلاثة ايام على  
الخبز والماء لا كلهم على الغذاء ثلاثين قرصاً من الحلويات المنهى عن  
اكلها من الشريعة في ذلك الحين . فعُدَّ عليهم هذا من الجنايات الجسيمة .

هذه اعمال ديوان التفتيش الكلوبيني . فتامل  
ديوان التفتيش الانكليكاني على عهد انريكو  
الثامن والملكة اليمصابات

و، اذا نقول في فرع هذا الديوان الابرونستاني وفي ما اجراه من  
النسوة المربعة في بلاد دعيت بحق جزيرت القديسين لشدة تمسكها  
بهرقة الدين المسيحي وغزارة شخصيتها بالقداسة التي بعثت الى الفردوس  
المسيحي باجواق لا تهمي من القديسين . فن يطبق سماع الاختصاص عن  
ديوان التفتيش الذي اقامه فيها الملك واعوانه وما عملوا فيه من النسوة  
وسفح الدماء ليبيدوا من هذه الجزيرة اثام الدين الكاثوليكي . قال  
كوببات المؤرخ الابرونستاني الانكليزي . قبل ما قبضت على زمام  
الاحكام تلك الحكومة سفاحة الدماء يكاد لا يسمع كل عام بثلاثة من  
المجرمين في كل ولاية يقامون للعبادة اما في عصر هذه الحكومة فكثيرا  
ما حشد في السجون دفعة واحدة اكثر من ستين الفاً . وخلاصة  
القول ان بلاط انريكو لم يكن الا مزجراً للبشر ( انتهى )

فاحكم ايها القاري بعد ما وقفت على تاريخ ديوان التفتيش  
الابرونستاني بما يحق لهؤلاء القوم الابرونستاني في تكلمهم عن هذا  
الديوان ان يعزوه من النسوة الى كنيسة يسوع المسيح الحق فيما ان  
احكامها في كل اين وان راكزة على اساس الرحمة وجارية مجرى الحكم  
والرافة